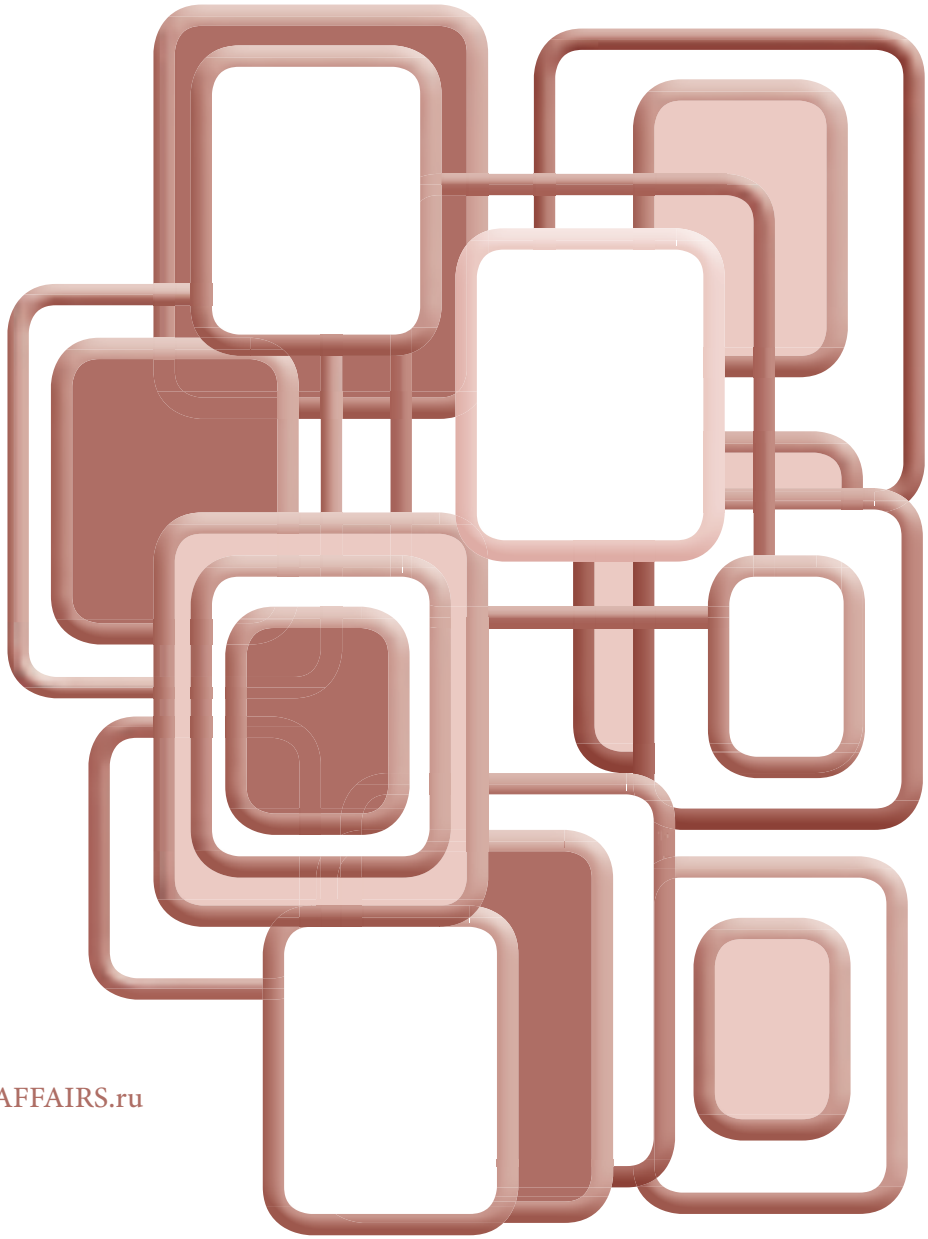

www.INTERAFFAIRS.ru

روسيا اليوم

رائدة مجال الاخبار في روسيا

أكثر من 2000
نبأ في اليوم

24 ساعة في اليوم

رقم1 حسب الاقتباس في روسيا
والدول القريبة والبعيدة*

7 أيام في الأسبوع

شمول عالمي

نشرات اخبار في موسكو
والقاهرة وبكين ومونتيفيدو وواشنطن

أكثر من 90 مدينة >90
شبكة المراسلين

وفقا لمعطيات "Factiva.com"،
ميديالوجيا ، انتغروم، 2016

الأشرطة الإقليمية

ريا نوفوستي. رابطة الدول المستقلة والبلطيق.

NEW
ريا نوفوستي. اقاليم روسيا

أشرطة الخدمة الإعلامية

ريا نوفوستي. بنك الإعلانات

ريا نوفوستي. الإعلانات

ريا نوفوستي. الإعلانات بالصور

ريا نوفوستي. دينامية اليوم

شرائط الاخبار الرئيسية

ريا نوفوستي. كل الاخبار

ريا نوفوستي. الاهم

ريا نوفوستي. عاجل

الأشرطة باللغات الاجنبية

Sputnik news service /انكليزي

Sputnik news service : روسيا /انكليزي

Sputnik News Servise: Russia, Ukraine & the Baltics /الانكليزي

Sputnik Trending Today/ انكليزي

NEW
Sputnik Novosti/ إسباني

Sputnik Trending Today/ اسباني

NEW
Sputnik Chinese News service/ صيني

Sputnik Trending Today / صيني

Sputnik Arabic News service/ عربي

Sputnik Trending Today/ عربي

أشرطة موضوعاتية

ريا نوفوستي. اخبار دولية

NEW
ريا نوفوستي.الاقتصاد. كل الاخبار

NEW
ريا نوفوستي. الاقتصاد. الاهم

ريا نوفوستي . الدفاع والأمن

ريا العقارات. اخبار العقارات

NEW
ريا الرياضة. اخبار الرياضة

ريا نوفوستي. مجمع الوقود والطاقة

ريا نوفوستي .ملخص وسائل الاعلام الروسية

NEW
ريا نوفوستي. ملخص وسائل الاعلام الاجنبية

NEW
ريا نوفوستي. ملخص "انباء اليوم"

NEW
ريا نوفوستي. الحوادث

توصيل المحتويات

WEB- ترمنال

بريد الكتروني

خادم – FTP ://FTP

المزيد من الاخبار! ندعوكم للاشتراك لدينا!

البريد الالكتروني: sales@rian.ru

الفاكس: +74956372746

الهاتف: +74956456502

رئيس التحرير
أرمين اوغانيسيان

المحرر المسؤول وواضع العدد
يفغينيا بياديشيفا، دكتوراه بالعلوم التاريخية

المستشارون
يفغيني اوسيبوف، دكتوراه بالعلوم التاريخية
الكسندر اورلوف، دكتوراه بالعلوم التاريخية
بوغوس اكوبوف، سفير مفوض وفوق العادة
فلاديمير بيتروفسكي، دكتور في العلوم السياسية
فيكتور فاسيليف، دكتور في العلوم التاريخية
ليف كليباتسكي، دكتوراه بالعلوم التاريخية
ايفان بوبوف، دكتوراه بالعلوم التاريخية

التصميم الفني والماكيت والتخطيط
إيرينا زناتنوفا

الترجمة إلى اللغة العربية
© الشركة المساهمة "مجموعة النشر "بروغريس" (دار التقدم)

المدير العام: سركيس أوغانيان

رئيسة هيئة التحرير: مارغاريتا تارفيردوفا

المترجم: أديب فارس

المحرر: نيقولاي غورينوفيتش

مشغل الكمبيوتر: اليكسي اوفاروف

التركيب: انطون دياتلوف

المجلة السياسية الاجتماعية الشهرية **"الاحداث السياسية الدولية"**

المواد المنشورة في مجلة "الاحداث السياسية الدولية" قد لا تعكس وجهة نظر هيئة التحرير.

المؤسس: وزارة الخارجية الروسية والمؤسسة الفيدرالية الحكومية "هيئة تحرير مجلة "الاحداث السياسية الدولية".

النشرة العربية

عنوان هيئة التحرير:
روسيا الاتحادية، 105064، مدينة موسكو، شارع غوروخوفسكي بيرئولوك، 14
الهاتف: 74992653781+ ؛ الفاكس: 74992653771+
E-mail: journal@interaffairs.ru

تمت طباعة العدد في الشركة المساهمة المفتوحة "مجمع الطباعة كراسنوغورسكي".
روسيا الاتحادية، موسكو، 107140، شارع 1-كراسنوسلسكي بيريولوك، 3، مكتب 17
tender@krpol.com
http://krpol.com
الهاتف: 74953749890+

تاريخ النشر: 30 ديسمبر 2017
© هيئة تحرير مجلة "الاحداث السياسية الدولية"، 2017

23- مئة عام على الكارثة الروسية العظمى في عام 1917.
Moscow: RISI, FIV, 2017, P. 184.
24- الترجمة طبعت باعداد قليلة للاستخدام الداخلي وبقيت نسخة منها في مكتبة ستالين الشخصية مع ملاحظات بخط يده. انظر: "خافكين ف. حول الطبعة الألمانية العلمية من كتاب "كفاحي" // التاريخ الجديد والمعاصر. – 2016. – رقم 4 – ص 108./
25- 1941 year. – In 2 books / Comp. L.E. Reshin and others – M., 1998. – Book. 2. – P. 520.
26- هنري كيسنجر. الدبلوماسية. ترجمة من الانكليزية. اصدار1997. ص263-264.
27- WUA of the Russian Federation. – F. 03. – Op. 24. – P. 176. – D. 2. – L. 92.
28- نفس المصدر.
29- نفس المصدر.
30- نفس المصدر.
31- مقتبس من زاليسكي.ك. جذور كراهية الروس لدى النازية وسياسة الابادة – دور الفكرة الروحنية الوطنية في النصر بالحرب الوطنية العظمى1941-1945.اصدار.2015ص46.

الكلمات الرييسية: الثورة، روسيا، 1917، السياسة الخارجية، الأيديولوجية الشيوعية، تسوية ما بعد الحرب، فترة ما بين الحربين، نظام فرساي-واشنطن.

في السنوات العشرين ما بين الحربين جرت عملية تدريجية لنزع الطابع العقائدي عن استراتيجية السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. وكان حجر الزاوية فيها المصالح الأمنية للاتحاد السوفياتي وضمان النصر في الحرب العالمية المقبلة، والتي كان مقدر له أن يلعب دورا حاسما.

المراجع:

1- ضوء وظل الحرب العظيمة. العالمية الاولى في وثائق العصر.اصدار 2014. ص 69-70.
2- تروتسكي.ل.تاريخ الثورة الروسيةالمجلد.
// http://www.magister.msk.ru/library/trotsky/trotl007.htm
3- http://www.kremlin.ru/events/president/transcripts/15781
4- لينين فلاديمير ايليتش. مؤلفات كاملة. مجلد 41.ص.353-354.
5- ونتسون تشرتشل.الازمة العالم.ية. اصدار1998 ص. 376.
6- نفس المصدر.ص 376-377.
7- اقتباس من بايس ر. روسيا في عهد البلاشفة.ترجمة من الانكليزية. اصدار1997.ص87.
8- لينين. المؤلفات الكاملة. المجلد 37. ص290-291.
9- مقبتس من فاتلين.أ. الكومنترن: السنوات العشر الاولى. لمحة تاريخية. عام 1993ص 34.
10- لينين. المؤلفات الكاملة. المجلد 37ص54.
11- نفس المصدر، مجلد 36.ص341-342.
12- مقتبس من زاغلادين ن. تاريخ نجاحات وفشل الدبلوماسية السوفيتية. 1990 ص54
13- شيشكين ف.قيام السياسة الخارجية لروسيا ما بعد الثورة /1917-1930/ والعالم الرأسمالي..2002 ص57.
14- نيكرتش م. وغيلير.أ. الطوباوية في السلطة. تاريخ الاتحاد السوفيتي منذ 1917 الى يومنا هذا. اصدار 1991.ص117-118
15- مقتبس من ماكدرموت ك. و. اغنيو ج. الكمنترون. تاريخ الشيوعية الدولية من لينين الى ستالين ترجمة من الانكليزية. عام 2000 ص44.
16- لينين. المؤلفات الكاملة. المجلد 42. ص.22.
17- المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب البلاشفة واوروبا. قرارات "الملف الخاص" 1923-1939، اصدار 2001 ص13.
18- كار إي. تاريخ روسيا السوفيتية..نرجمة من الانكليزية. المجلد 7. الاشتراكية في دولة واحدة. 1924-1926 اصدار 1989ص 22.
19- فيدوتوف غ. هل ستستمر روسيا بالوجود ؟ نشرة "ر س خ د". رقم 1-2. لاةباريس 1929.
http://www.odinblago.ru/filosofiya/fedotov/fedotov_g_budet_li_sushes
20- RGASPI. – F.5. – Op. 1. – D. 2058. – P. 11-12
21- المصدر نفسه.
22- الكومنترن وفكرة الثورة العالمية. وثائق. اصدار 1998 ص 18-22.

منظمة عالمية للحفاظ على السلام والأمن. وكانت ثورة 1917 في جوانبها الدولية عبارة عن رد فعل دفاعي على عمليات العولمة من جانب روسيا التي عزلت نفسها في عهد البلاشفة بسياج عن الغرب تمت تسميته لاحقا "بالستار الحديدي". وقدم البلاشفة اللينينيين مشروعهم العالمي البديل، المجسد في مذهب الثورة العالمية وأنشطة الكومنترن. ويجب القول إن الانقسام الأيديولوجي للعالم إلى معسكرين، فضلا عن تقسيم الغرب الجماعي إلى منتصرين ومهزومين وتقوقع الولايات المتحدة في عزلتها، جعل النظام بعد الحرب هشا وقصير الأجل. وبدون مساعدة روسيا، لم يتمكن الغرب من حل الأزمة العالمية لوحده. وفي أواخر الثلاثينيات حاول الرايخ الثالث وتوابعه "عولمة" أوروبا والعالم وفقا لمبادئ خاطئة وتكررت مأساة الحرب العالمية على نطاق أكثر فظاعة.

إن تأثير ثورات 1917 في روسيا على السياسة الدولية خلال السنوات ما بين الحربين يبقى بالنسبة لنا غامضا. وأما المواجهة بين الدولة السوفياتية والعالم الرأسمالي في 1917-1933 فقد أصبحت واحدة من العوامل الرئيسية التي قوضت نظام فرساي واشنطن.

في الوقت نفسه، بعد وصول النازيين إلى السلطة، بات الاتحاد السوفياتي المعادي من الناحية العقائدية الطرف الاكثر دفاعا عن نظام فرساي المذكور وذلك بخلاف الدول الغربية التي كانت المهندس الاساسي للنظام المذكور والطرف الضامن له.

وحدث تطور السياسة الخارجية لموسكو بالتوازي مع التغيرات في النظام السياسي السوفيتي وأيديولوجياته، وهو ما اطلقت عليه الدبلوماسية البريطانية فيما بعد تسمية "عملية استبدال أفكار الثورة العالمية بالوطنية السوفياتية".

النازية من التخلص من فرساي بدون هدر أية دماء كانت. وبحلول عام 1939 أصبحت مرة أخرى أقوى قوة في أوروبا الغربية. اما السياسة الخارجية السوفياتية في هذه الفترة فقد تحركت وابتعدت عن "السلوك الثوري" الطوباوي السابق، وتمكنت كذلك تجاوز وبشكل كبير تجاوز السياسة الخارجية للقوى الغربية سواء في تصورها الواقعي وفي تحليلها للواقع، وكذلك على المستوى الأخلاقي.

في عام 1939، بعد أن انتهاك هتلر لاتفاق ميونيخ، بذل الاتحاد السوفياتي محاولة جديدة لإنشاء تحالف معاد لهتلر من خلال عرضه على بريطانيا وفرنسا إبرام اتفاق للمساعدة المتبادلة. ولكن المحادثات الثلاثية في صيف وخريف عام 1939 وصلت إلى طريق مسدود. ووافقت الدول الغربية على قبول المساعدات العسكرية السوفياتية، ولكنها لم ترغب في اتخاذ أي التزامات متبادلة.

وكانت بولندا ترى في جارها الشرقي "الشر الأكبر" الاشد خطورة من الرايخ الثالث ورفضت السماح للجيش الأحمر بالمرور عبر أراضيها. واعلن القائد العام للجيش البولندي ي. ريدز-سميغلي – مع الألمان نحن نخاطر بفقدان حريتنا، اما مع الروس فسنفقد روحنا".

وبعد أن استنفد الاتحاد السوفييتي كل الإمكانيات للتوصل إلى اتفاق مع البريطانيين والفرنسيين والبولنديين ووجد أنفسهم في عزلة خطيرة، اضطر للابتعاد عنهم ووقع معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا، وترك القوى الغربية لوحدها تواجه هتلر.

* * * * *

في النصف الأول من القرن العشرين وصلت عمليات العولمة إلى مستويات جديدة. لقد كانت حرب 1914-1918 أول حرب عالمية في التاريخ، وكان نظام فرساي – واشنطن أول نظام دولي عالمي في التاريخ، وعصبة الأمم كانت أول

الروسفوبيا المفضوحة المنفلتة من جانب النظام النازي من قبل علم التاريخ الوطني. وكانت معاداة الشيوعية من جانب الفوهرر هتلر بمثابة البنية الفوقية وراداء تمويه لكراهيته للروس ولكل ما هو سلافي. لقد قال هتلر: "مهمتي، إذا نجحت هي تدمير السلاف..." والسلافية هي عبارة عن مسألة بيولوجية، وليس أيديولوجية... في المستقبل، يجب أن يكون أوروبا عرقين فقط. العرق الألماني واللاتيني" [31].

وفي ذات الوقت تواجدت الروسفوبيا ولو في أشكال خفية وليست في وحشية جدا، مع مكافحة الشيوعية في سياسة بريطانيا وفرنسا. هاتان الدولتان لم تكونا راغبتان الاعتراف بوجود مخاوف أمنية مشروعة لدى الاتحاد السوفييتي، واعتبرتا انه غير قادر على التعاقد والاتفاق (على الرغم من عدم إعلان ذلك علنا)، وأما في هتلر فقد شاهدتا وعلى العكس "الرجل العاقل"، الذي يمكن الوثوق بكلماته وبخلاف ستالين يمكن الاعتماد عليه (على حد تعبير رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين). من جانبه وصف سفير بريطانيا في برلين، ن. هندرسون، النازية "بالتجربة الاجتماعية الكبيرة" .

لقد غفروا لهتلر الكثير لقاء كراهيته للروس ومعاداته للسوفييتية، وتسبب ذلك بتهدئة الشكوك لدى النخبة الغربية فيما يتعلق بالأهداف المتوخاة. وفي عيون هذه النخبة بدت النازية "أقل شر" من البلشفية.

في مؤتمر لوكارنو عام 1925، ظهرت بشكل واضح جدا نية بريطانيا لبناء نظام أمني أوروبي "بدون روسيا، وربما ضد روسيا" (تعريف وزير الخارجية البريطاني تشامبرلين). وفي النصف الثاني من الثلاثينيات نالت الرغبة البريطانية في عزل الاتحاد السوفييتي الظروف الدولية الأكثر راحة وذلك عبر الاستعادة المتسارعة للقوة الالمانية تحت الحكم النازي.

في الثلاثينيات من القرن الماضي كانت سياسة واستراتيجية الاسترضاء الأنجلو-فرنسي وليسالأيديولوجية الشيوعية والاتحاد السوفيتي، العامل الأهم الذي مكن ألمانيا

"سياسة انكلترا في 1933-1939. كانت مخطئة بشكل عميق جدا حتى من وجهة نظر مصالحها الأنانية الذاتية" [27].

وسجل المفوض الشعبي في مذكراته "حواره الغريب مع أ. إيدن" في عام 1937، الذي اتسم بطابع التنبؤ تقريبا. وقال المسؤول السوفيتي: "سألني إيدن: "ماذا سيحدث بعد ذلك، في رأيك؟". "ماذا سيحدث؟" – أجبت من جانبي – أستطيع أن أجيب بدقة كبيرة على سؤالك. سيحدث ما يلي: في ضوء ضعف وعدم توفر الجرأة في سياسات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، هتلر، في نهاية المطاف، سيهاجم ويخضع كل اوروبا له – فرنسا وبلجيكا وهولندا والدول الاسكندنافية، وهلم جرا. من أوروبا سيبقى هناك فقط دولتان -ذانتم وكذلك نحن".

حينذاك سيحاول هتلر الدخول في تحالف مؤقت مع أحدنا، وسحق الآخر من أجل خنق الحليف المتبقي لاحقا- سيقع كل ذلك إذا لم نقم بمنعه وإذا لم نتحد ضده" [28].

وكان تحليل ليتفينوف لسياسة فرنسا بنفس العمق والدقة التي وصفها " بالخاطئة بشكل عميق حتى من زاوية مصالحها الذاتية. لقد عانت السياسة الفرنسية من اثنين من الرذائل الكبرى. أولا، كانت فرنسا تطيع في كل شيء انكلترا التي كانت تجتذب فرنسا في كل اخطائها. ثانيا، كان يسود نظام الجمهورية الثالثة بالكامل التعفن الداخلي الأمر الذي وجد تعبيرا، من بين أمور أخرى، في التغيير المتتالي للحكومات. وبطبيعة الحال، في ظل هذه الظروف، كان من الصعب جدا على فرنسا أن تتبع أي خط سياسي موحد ومتسق في السياسة الخارجية" [29].

وقال المفوض الشعبى "كانت سياسة فرنسا السابقة للحرب غير حاسمة، وجبانة، وأدت مباشرة الى مصرعها... فلقد جلب عام 1940 لفرنسا الانتقام على الذنوب التي اقترفتها" [30].

في الثلاثينيات، ظهرت الى جانب الأيديولوجية والجيوسياسية، التناقضات الحضارية بين روسيا في شكلها السوفياتي والغرب الجماعي تتجلى بوضوح. لقد تمت دراسة

وفي ضوء الموقف السلبي لبريطانيا العظمى وبولندا ودول البلطيق، لم يتم تنفيذ هذا المشروع الجيوسياسي، ولكن المعاهدات التي وقعها الاتحاد السوفيتي مع فرنسا وتشيكوسلوفاكيا في مايو 1935 حول على المساعدة المتبادلة كان يمكن ان تلعب دور الجنين المقبل لمثل هذا التحالف.

وتشهد على مدى جدية نوايا الاتحاد السوفيتي الاتفاقية التي تمت صياغتها بمبادرة منه حول تعريف وتحديد العدوان التي جاءت لتعوض هذا النقص في ميثاق عصبة الأمم، وكذلك تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة (1933) والصين (1932)، وإقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من البلدان الشرقية أوروبا ("الموجة الثانية من الاعترافات").

وأدى انتقال الاتحاد السوفيتي إلى منصب المدافع عن نظام ما بعد الحرب إلى إتاحة الفرصة للدول الغربية لإيجاد بديل سياسي لسياسة الاسترضاء، ولكن تم تجاهل هذه الفرصة من جانب تلك الدول. وقال كيسنجر: "لو ابدت الديمقراطية مقاومة حاسمة لهتلر في المراحل الأولى من حكمه، كان التاريخ والمؤرخين سيتجادلون حتى الآن ما إذا كان هتلر قوميا متعصبا غامضا أو مهووساكان همه السيطرة على العالم" 26.

ومع ذلك، فضلت بريطانيا وفرنسا التفاوض مع الرايخ الثالث، وإغلاق عيونهما على إعادة تسليح المانيا السريع. وضاعت فرصة تحييد وكبح النظام النازي في المراحل المبكرة من حكمه، وبدأت الأحداث تتطور وفقا لأسوأ السيناريوهات. وكان تتويجا لسياسة الاسترضاء انعقاد مؤتمر ميونيخ المشين (سبتمبر 1938)، الذي أنهى الغاء نظام فرساي.

لقد شاهدت موسكو بوضوح الخبث والبشاعة الكاملة للاستراتيجية الأنجلو-فرنسية. وقام مفوض الشعب للشؤون الخارجية ليتفينوف في مذكراته غير المنشورة بتعريفها بأنها "سلسلة مستمرة من الأخطاء وأعمال العمى السياسي"، مشيرا إلى أن

أخذت القيادة الستالينية تنظر وتتعامل بجدية كبيرة مع عملية انتشار النازية في ألمانيا. وقرأت هذه القيادة باهتمام في عام 1933 كتاب "كفاحي" الذي ترجمه على عجل إلى الروسية الرئيس السابق للكومنترن غ. زينوفييف، الذي كان في المنفى في كوستناي 24.

في الثلاثينيات لم يحاول الاتحاد السوفييتي، وعلى عكس الدول الفاشية، تدمير نظام ما بعد الحرب، وانتقل إلى مواقف المدافع والضامن له، واظهر الاستعداد للتعاون مع القوى الغربية على أساس مكافحة الفاشية. وفي عام 1934، انضم إلى عصبة الأمم، التي غادرتها قبل عام ألمانيا واليابان. وأعلن المؤتمر السابع للكومنترن (1935) المهمة الرئيسية للشيوعيين النضال ضد الفاشية. وتم دفع "الثورة العالمية" إلى مستقبل غامض ومظلم. لقد وقف الاتحاد السوفياتي والكومنترن في موقف المعارض الصلب العنيد للفاشية، على النقيض من الأحزاب الليبرالية والمحافظة في أوروبا، التي لم تستبعد إمكانية التوصل إلى حل وسط مع هتلر.

وفي 1933-1934 أجرى الاتحاد السوفييتي مفاوضات مع عدد من الدول الأوروبية حول إنشاء تحالف معاد لهتلر، وكان من المفترض أن يتم تمويهه تحت غطاء "النظام الأمني &نالجماعي" وإضفاء الطابع الرسمي عليه من خلال التوقيع على الميثاق الشرقي. وشرح ستالين في مارس 1935 للوزير البريطاني أ. إيدن جوهر هذه المبادرة قائلا: "إن الألمان شعب عظيم وشجاع. نحن لا ننسى هذا أبدا. لم يكن مقبولا بتاتا الابقاء على هذا الشعب مقيدا بسلاسل معاهدة فرساي لفترة طويلة... نحن لسنا أعضاء في فرساي، وبالتالي يمكننا أن نحكم على فرساي بحرية أكثر من أولئك الذين شاركوا في إنشائها.... ومع ذلك، فإن أشكال وظروف هذا التحرر من فرساي يمكن أن تسبب لنا بالقلق الجدي ومن أجل منع إمكانية حدوث أي مضاعفات غير سارة، يجب الان وضع خطة تأمين محددة. وهذا التأمين هو الميثاق الشرقي للمساعدة المتبادلة" 25.

الاممي الحقيق هو الذي يضع مصالح الاتحاد السوفياتي اعلى من مصلحة وطنه الام لأنه ومع تشكيل الاتحاد السوفياتي أصبحت مصالحه بمثابة مصالح الثورة العالمية.

وبعبارة أخرى، لم يعد يتوجب على الاتحاد السوفيتي ان يضحي بنفسه على مذبح الثورة العالمية بل على العكس بات يجب على الحركة الشيوعية الدولية والكومنترن تصبحا في خدمة الاتحاد السوفييتي، وتتحولا الى ادوات في سياسته الخارجية.

في الفترة ما بين نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات بدأت القيادة الستالينية بتعديل خط السياسة الخارجية لضمان أطول فترة ممكنة من "التقاط الانفاس خلال السلام" وبدأت إعادة تقييم القيم: وأقرت بأن الأولوية الرئيسية هي توفير أمن البلاد، بينما بدأ الكفاح من أجل الثورة العالمية ينحسر إلى الخلفية ونقل من الأهداف الأولية إلى الأهداف الطويلة الأجل. ويقول الباحث الروسي م. سمولين "كان ستالين، أول زعيم سوفياتي، يفتقر إلى الإيمان الشيوعي المتطرف الأصلي في الثورة العالمية كما كان لدى لينين وتروتسكي، وغيرهم من البلاشفة الأولى. لقد كان يقدر قيمة السلطة كثيرا في دولة واحدة منفصلة ولذلك لم يجازف قط ولم يحاول القبض على "طائر الثورة العالمية "الذي فر من يده على الرغم من انه لم يتخل عن المذهب ذاته" [23].

الثلاثينيات: مأساة الفرص الضائ

يعتبر عدوان اليابان في منشوريا (1931) ووصول النازيين إلى السلطة في ألمانيا (1933)بمثابة بداية أزمة عميقة للنظام العالمي. لقد جرى انهيار نظام فرساي-واشنطن في الشكل الذي كان فيه في الثلاثينيات – كنتيجة لعدوان الدول الفاشية، وليس نتيجة لتطور العمليات الثورية، كما كانت موسكو تأمل في – وكان يشكل التهديد الخطير لأمن الاتحاد السوفياتي.

حول تطبيع العلاقات. تم تحديد الخطوط العريضة لتحالف خطير للغاية ومعادية التحالف فرساي.

وكخلفية سياسية داخلية في العشرينيات كان الصراع الذي اندلع خلال تطبيق خطة نيب (السياسة الاقتصادية الجديدة) بين تروتسكي وستالين، كتجسيد "لنسختين" من الشيوعية السوفياتية: الاممية العالمية والبلشفية الوطنية. وتوقعت المعارضة التي يرأسها تروتسكي وزينوفييف، حدوث تدخل اجنبي جديد واعتبرت انه بدون دعم البروليتاريا الأوروبية المنتصرة، فإن بناء الاشتراكية في البلاد سيكون مستحيلا، وستضطر السلطة السوفياتية للعودة الى النظام البرجوازي من جديد.

في السياسة الخارجية الثورية، رأت المعارضة ليس فقط المهمة التاريخية للدولة السوفياتية، بل والضمان الرئيسي لبقائها. لقد دعا معارضو ستالين وخصومه إلى "العولمة" في رداء شيوعي وكانوا مستعدين للتضحية بروسيا من أجل "فائدة" الإنسانية، هن طريق تحقيق "هدفهم النهائي - السيطرة على السلطة على نطاق عالمي".

وفي المقابل، تميز ستالين بنهج أكثر واقعية إزاء آفاق الثورة العالمية. في نهاية عام 1917، أعلن في جدال مع "الشيوعيين اليساريين": "لا توجد حركة ثورية في الغرب، لا توجد حقائق، وهناك فقط قدرات، وهو امر لا يمكننا اخذه بالاعتبار".[22] وفي عام 1924، قدم ستالين مقولته الشهيرة حول "إمكانية انتصار الاشتراكية في دولة واحدة منفصلة" التي نظر اليها من قبل العديد من البلاشفة - اللينينيين كبدعة وخطيرة انتهازية. لقد اكد ستالين على ان الاتحاد السوفياتي يملك موارد طبيعية وبشرية هائلة تسمح بتحقيق الاكتفاء الذاتي ولذلك هو قادر على التطور بنجاح لوحده، بمعزل عن العالم الرأسمالي. وكان هذا الطرح الأيديولوجي بمثابة مساهمة ستالين في الماركسية اللينينية، وقام بتحويل مدى العلاقة بين الدولة السوفيتية والثورة العالمية: في فهن ستالين كان الشيوعي

وسياساته. كان الإطار الأيديولوجي متأصلا في مسار السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي حتى السنوات الأخيرة من وجوده، على الرغم من أن محتواه لم يقتصر فقط في الواقع على إيدولوجية عارية، بل شمل أيضا البراغماتية الجيوسياسية (بنسب مختلفة في مراحل مختلفة من التاريخ).

لقد وضع الاتحاد السوفيتي في العشرينيات دعم العملية الثورية العالمية في مركز الزاوية، وراهن خلال ذلك على تقويض نظام فرساي – واشنطن. هذه السنوات كانت ذروة نشاط الكومنترن وانتشار الأيديولوجية الشيوعية في أوروبا والعالم. وفي الوقت نفسه، اضطرت الدولة السوفياتية على الساحة العالمية للقيام بما لم يكن الحزب قادرا على فعله. ومع عدم التخلي وعدم شطب من البال "حلمها الثوري" باشرت قيادة البلاد بالفعل في أوائل العشرينيات بالمناورة، في محاولة لاستعادة العلاقات التجارية مع العالم الرأسمالي.

وقال تشيشيرين مذكرا لينين في أغسطس 1922: "وافق المكتب السياسي رسميا على نشرنا للتصورات حول ولادتنا جديدة.... إن فكرة ولادة السلطة السوفيتية... عززت كثيرا موقفنا السياسي... وهي الآن الدافع الرئيسي لتدفقات رؤوس الأموال ومختلف القروض... 20.

وقال لينين "ان تدمير هذه الفكرة سابق لأوانه، لان مثل هذه الخطوة "ستكون بمثابة الالقاء المفاجئ والفظ لقطعة القماش التي تطمئن رؤوس الاموال" 21.

وكان مؤتمر جنوة عام 1922 أول تجربة في إقامة التعاون الاقتصادي بين روسيا السوفيتية والغرب. ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة وتكللت بالفشل: لم يتم التوصل الى حل وسط بشأن اعادة الديون السابقة للثورة. على العكس من ذلك، حدث خلال المؤتمر، ما كانت الدول المنتصرة في الحرب تخشاه كثيرا وسعت لمنعه بكل قواها – التقارب بين ألمانيا وروسيا السوفيتية، اللتين وقعتا على اتفاق رابال

اقدام البلاشفة في السلطة. واعتبرت فكرة التعايش السلمي كخطوة تكتيكية، وليس كاستراتيجية.

ولكنها لم تتمكن من القضاء على العداء الأيديولوجي المستعر بين الشيوعية والرأسمالية. وهذا الأمر اشترط وجود ازدواجية بالسياسة الخارجية لموسكو، التي لاقت انعكاسها في الاحتكاك والتوتر بين الكومنترن، "المسؤول" عن الثورة العالمية، والمفوضية الشعبية للشؤون الخارجية، والتي هدفها ومهمتها تحقيق مصالح الاتحاد السوفياتي كدولة "عادية". وتشهد على طبيعة هذه التوترات ملاحظة م. ليتفينوف: تعزيز الحزب الشيوعي الالماني يفرح الكومنترن، ولكنه يجعل عمل مفوضية الشعب للشؤون الخارجية أكثر صعوبة 17. وفي المقابل، قال غ. تشيشيرين مرارا ان "الحكومة السوفياتية لا تتحمل اي مسؤولية عن الكومنترن لأنه – منظمة دولية مستقلة"، وذات مرة واحدة لاحظ: "لا يجوز من تواجد الاممية الثالثة بموسكو الخروج باستنتاجات اكبر وأكثر أهمية ان من حقيقة أن الاممية الثانية كانت موجودة في بروكسل حيث الملك ليوبولد" 18. ومع ذلك لم يكن لهذه التصريحات ان تخدع اي احد.

طبعا أهم نتيجة لثورتي عام 1917 كانت ظهور دولة الاتحاد السوفيتي على خارطة العالم – دولة من نوع جديد، فوق الوطنية وأيديوقراطية. ولاحظ الفيلسوف والمؤرخ الروسي غ. فيدوتوف أن، طبيعة الدولة السوفياتية تميزت "بالنسيان الصوفي لاسم روسيا". وكتب الفيلسوف قائلا: "الجميع يعلم" ان الحروف الاربعة التي تعني اختصار تسمية الاتحاد السوفياتي لا تحتوي على تلميح إلى اسم روسيا وان هذا النوع من الدولة ممكن و يمكن تصوره في اي جزء من العالم: في شرق اسيا، في امريكا الجنوبية" 19.

لقد فقد الروس في قوام الاتحاد السوفيتي صفة الشعب المكون للدولة كما كان سابقا. وأصبحت الأيديولوجية الشيوعية المصدر الرئيسي لشرعية الاتحاد السوفياتي

القريبة المقبلة (قال آخرون: في الأسابيع) أما ستندلع ثورة العمال في أوروبا، أو أننا سنختفي من الوجود مطلقا" [13]. في عام 1919، توقع رئيس اللجنة التنفيذية للكومنترن ج ي. زينوفييف: "بعد عام سينسون في أوروبا النضال من أجل الشيوعية، لأن أوروبا كلها ستكون شيوعية؛ ثم سيبدأ النضال من أجل الشيوعية في أمريكا، وربما في آسيا والقارات الأخرى" [14].

وفي عام 1920، خلال الحرب مع بولندا، قام البلاشفة بمحاولة فاشلة لدفع العمليات الثورية في أوروبا بقوة السلاح (هجوم الجيش الأحمر على وارسو)، الذي انتهى بالفشل.واضطرت موسكو إلى الاعتراف بأن الثورة الأوروبية تأجلت. و في حديثه في عام 1921 امام المؤتمر الثالث للكومنترن، أعلن تروتسكي: "الآن فقط يمكننا أن نرى ونشعر كم لا نزال بعيدين عن هدفنا النهائي، الحصول على السلطة على نطاق عالمي... في عام 1919 قلنا لأنفسنا أن هذه مسألة ستتحق خلال أشهر، و الان نقول ان الامر قد يستغرق عدة سنوات" [15].

ان على الجمهورية السوفياتية أن تبني الاشتراكية وحدها، وأما "التطويق الرأسمالي العدائي"، وفقا للتعريف الستاليني المعروف، فأصبح "الواقعة الرئيسية التي تحدد الموقف الدولي للاتحاد السوفيتي". ولم تتحقق آمال البلاشفة بالحصول على المساعدة البروليتاريا الأوروبية. ولكن لم يتحقق ايضا التكهن الاخر لم تتمكن دول الوفاق من منع البلاشفة من التشبث بالسلطة والتمسك بها. وفي نهاية عام 1920، قال لينين: "لقد حصلنا على وجود لنا في شبكة الدول الرأسمالية" [16].

وفي الحالة التي تشكلت اعترفت قيادة الحزب بالحاجة إلى التعايش السلمي بين النموذجين المتنافسين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية. هذا المصطلح، كما تعلمون، تم طرحه فقط في منتصفالخمسينيات. (لينين ذكر مرة واحدة "التعايش السلمي")، ولكن الظاهرة نفسها نشأت في الفترة عندما ترسخت

بمثابة المفهوم المجرد، بل ضرورة عملية ملحة، شرط لا غنى عنه لبقائهم السياسي والاحتفاظ بالسلطة في روسيا.

وتأسست في عام 1919 الأممية الثالثة وافترض انها ستكون بمثابة حزب شيوعي عالمي، يهدف إلى تنفيذ العمل الذي بدأه البلاشفة في روسيا على نطاق عالمي. ورفضت وثائق برنامجها إمكانية الانتقال السلمي إلى الاشتراكية، وقالت إن هذا التحول يجب أن يحدث فقط من خلال الحروب الأهلية. وترسخ في اساس أيديولوجية الكومنترن وهيكله التنظيمي ووضع مبدأ الاممية الذي افترض ان الشيوعيين في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في روسيا، يجب أن يضعوا مصالح الثورة العالمية فوق مصالح دولهم. وقال لينين: "ليس بالاشتراكي الذي لا يضحي بوطنه الام من أجل انتصار الثورة الاجتماعية" [10] وقال ايضا "ان مصالح الاشتراكية ومصالح الاشتراكية العالمية" اعلى من المصالح الوطنية اعلى من مصالح الدولة" [11].

وتم تعيين روسيا السوفيتية للقيام بدور الملهم والمنظم للعملية الثورية العالمية. وأكد بيان المؤتمر الثاني للكومنترن أن "البروليتاريا الدولية لن تضع السيف في غمده حتى تنضم روسيا السوفيتية إلى اتحاد الجمهوريات السوفياتية في العالم أجمع" [12]. فعلقد أصبح نشاط الكومنترن أحد العوائق الرئيسية أمام تسوية علاقات الدولة السوفياتية مع العالم الرأسمالي.

الأيديولوجية والبراغماتية في السياسة الخارجية السوفيتية، في العشرينيات من القرن العشرين

في البداية، لم يعلق البلاشفة أهمية على الدبلوماسية التقليدية، معتقدين أن الحاجة إلى ذلك على وشك الانتهاء والاندثار. وكتب الاقتصادي السوفياتي الشهير يو لارين (لوري) متذكرا: "في شتاء 1917-1918 كان يسود الرأي القائل إنه في الأشهر

النظام العالمي الذي لم يفترض مسبقا القيادة والهيمنه الأمريكية. وفي المحصلة لم تتمكن الدول المنتصرة وفشلت في إيجاد توازن سياسي يحول دون إمكانية تكرار الكارثة العالمية.

الثورة العالمية والكومنترن والسياسة السوفيتية الخارجية

أدت ثورة أكتوبر عام 1917 إلى تحول جذري في السياسة الخارجية لروسيا، مما أدى إلى إخضاعها للايديولوجية الشيوعية. واعتبر البلاشفة أن مجيئهم إلى السلطة كان حدثا لا يقتصر على أهمية وطنية بل وعلى أهمية عالمية ايضا. كانوا يعتقدون أنهم كانوا مسلحين بمعرفة القوانين التاريخية الأساسية ورأوا في هذا تفوقهم على الدول البرجوازية بشكل لا يمكن الشك فيه.

وقاموا بوضع في قلب عقيدة السياسة الخارجية التوقع بقيام ثورة عالمية وشيكة، التي كان يجب ان تنمو من حرب عالمية. وكان البلاشفة على قناعة بأن انتقال البشرية إلى الشيوعية سيؤدي ليس فقط إلى اضمحلال الدولة كمؤسسة وتغيير الطبيعة البشرية ("تربية الانسان الجديد")، ولكن أيضا إلى تغيير في طبيعة العلاقات الدولية: كان يجب ان تنتهي وتضمحل منظومة الدول المستقلة ذات السيادة. وعقيدة الثورة العالمية، في الواقع، كانت عبارة مشروع عالمي شامل يتضمن إنشاء دولة واحدة عظمى – "الجمهورية العالمية السوفيتية" [8].

لم يتوقع لينين وزملاؤه أن فترة التعايش بين روسيا السوفياتية والعالم الرأسمالي يمكن أن تستمر لعقود. كانوا يعتقدون (وفي هذه الحالة أكد التاريخ صحتهم) أن انتصار الاشتراكية في روسيا لن يكون حاسما، مادام استمر قيام النظام الراسمالي في الدول الاخرى واكد لينين "ان انتصارنا" لن يكون انتصارا ثابتا ودائما الا عندما تقهر قضيتنا العالم كله " [9]. كانت الثورة العالمية بالنسبة للبلاشفة ليس

ناعما جدا لا يمكنه القضاء على الألمان، وقاس جدا كعقاب فقط لهم. لقد أغضبت هذه المعاهدة الالمان وأذلتهم ولكنها في ذات الوقت حافظت على المانيا كدولة موحدة تمتلك الامكانيات اللازمة للانتعاش السريع وهو سرعان ما استفادت منه.

وبسبب الثورة الروسية، تحسن الموقف الجيوسياسي للألمان المهزومين بشكل مثير فعلا. فلقد بات يحدها من الشرق مجموعة من الدول الشابة الضعيفة، وكأنها مصممة لتصبح في النهاية مجرد توابع لها. وكتب ونتسون تشرتشل يقول حول ذلك ليدق ناقوس الخطر في سبتمبر 1919:" بعد خمس سنوات، إن لم يكن قبل ذلك سيتضح بشكل كامل أن ثمار انتصاراتنا... انتهت واختفت وأن عصبة الأمم تحولت إلى فزاعة عديمة القوة، وأصبحت ألمانيا أقوى من أي وقت مضى... وسنضطر لمغادرة ساحات الوغي مهزومين ومهانين" [7].

في المقابل، لم تشارك روسيا، للمرة الأولى منذ منتصف القرن السابع عشر في إنشاء النظام الأوروبي الجديد، الذي في إطاره تحملت خسائر كبيرة (بولندا وفنلندا ودول البلطيق وبيسارابيا). وانسحاب الدولة السوفياتية وعدم مشاركته في معاهدة فرساي – واشنطن حولها إلى بناء غير مستقر وقصير العمر. وأظهرت تجربة العشرين عاما ما بين الحربين مرة أخرى أنه لا يمكن بتاتا ومن حيث المبدأ إقامة وإنشاء نظام فعال للأمن الدولي "من دون روسيا وضد روسيا". وكان من أوائل هؤلاء الذين فهموا ذلك الولايات المتحدة التي رفضت العضويتها في عصبة الأمم وانسحبت مرة أخرى إلى العزلة. لقد حالت الثورة الروسية دون التوصل إلى توافق عالمي في واشنطن. وبالإضافة إلى ذلك، لم يكن بوسع عصبة الأمم أن تصبح أداة سياسية قادرة على ضمان السيطرة الفعالة لها على أوروبا (كما كان الحال مع حلف شمال الأطلسي بعد الحرب العالمية الثانية)، و لم يرغب حزب الجمهوريين الذي جاء إلى السلطة في عام 1920 بتحمل المسؤولية عن

النصر الباهظ الثمن للوفاق وتسوية بعد الحرب. عيوب "العالم بدون روسيا"

بعد الحرب العالمية الأولى، بدا للكثيرين أن الصدمات التي وقعت كانت كبيرة لدرجة أن الناس لن يتجرأون لاحقا على تكرار ذلك. ولكن الحرب خلقت تناقضات حادة جديدة. وتسبب خروج روسيا من معكسر المنتصرين الى تغيير توزع القوى في اوروبا بشكل جذري. وطبعا ادى خروج روسيا الى خفض قيمة انتصار بلدان الوفاق، على الرغم من أنه وفي حالة نشوة عام 1919 لم يكن ذلك واضحا لها بعد.

لقد لحقت بفرنسا اضرار كبيرة جدا لايمكن تعويضها لأنها فقدت حليفها الرئيسي الذي لا يقدر بثمن. وفي حال نشوب نزاع مع ألمانيا من جديد لم تعد قادرة على الاعتماد على المساعدات العسكرية من الشرق التي يمكن ان تنقذها. ولم يكن بوسع بولندا ولا بلدان الوفاق الصغير أن تحل محل روسيا وتخلق جبهة ثانية كاملة. بالإضافة إلى ذلك، فقدت روسيا حدودها المشتركة مع ألمانيا، وجرى فصلها عن طريق حزام من الدول الليمتروفية الصغيرة. وحاولت فرنسا تعويض التدهور المأساوي لموقفها الجيوسياسي، عن طريق انتهاج مسلك صارم للغاية تجاه التسوية الألمانية. وفي غياب الحليف المتمثل في روسيا، كان الامر الوحيد الذي سيضمن امن فرنسا هو تقسيم ألمانيا، وهو ما عارضته المملكة المتحدة والولايات المتحدة بحزم. ونتيجة لذلك، تحولت التناقضات الفرنسية الألمانية إلى "تربيع دائري"، من العداء الذي لا يمكن مقاومته وغير القابل للذوبان. واصيبت فرنسا بخيبة امل من مدة "ليونة" سلام فرساي. وفي هذا المجال تكهن المارشال ف. فوش بدقة قائلا في عام 1919: "هذا ليس سلام بل هدنة لمدة عشرين عاما".

لقد كان ينظر الى معاهدة فرساي منذ البداية من قبل كل من المنتصرين والمهزومين على أنها شيء وسيط وغير نهائي وكحل مؤقت غير ناجح. لقد كان

وفي المرحلة الأخيرة من الحرب، تمكنوا من الفوز دون مساعدة روسيا (وهو أمر كان مستحيلا تماما في 1914-1916). وشهد هذا النجاح على وجود "صلابة كامنة" كبيرة لدى لدى الوفاق، التي حققت أهدافها حتى في قوامها غير الكامل، ودون مشاركة "لاعبها" الرئيسي الذي حلت الولايات المتحدة محله بعد انضمامها للحرب وبدأت القوات الأمريكية في الوصول إلى فرنسا بشكل كبير فقط في ربيع عام 1918، عند اقتراب الحرب من نهايتها ولم تلعب دورا حاسما في المعارك على الجبهة الغربية. ومن المعروف أن المانيا المنهكة جدا استسلمت بسبب الانهيار الداخلي (ثورة نوفمبر – شقيقة ثورة فبراير الروسية). في ذلك الوقت، لم يكن هناك ولا حتى جندي أجنبي واحد على أراضيها.

وتجدر الاشارة الى ان المقدمات اللازمة لهزيمة التحالف الرباعي عسكريا تشكلت في 1914-1916.بالذات. وكما أشار تشرشل، مع حلول بداية عام 1917 "كان النظام القيصري... قد فاز بالفعل بالحرب لصالح روسيا" (دعونا نضيف هنا: ولصالح الحلفاء ايضا) 5.

قال تشرتشل "استولى اليأس والخيانة على السلطة عندما تم الانتهاء من العمل... لم يعد هناك أي عمل صعب. وبدون الكثير من الضغط والتوتر بات من الممكن القضاء على العدو المنهك- لينتهي كل شيء. الانتظار قليلا، هذا ما كان يجب على روسيا القيام به لقطف ثمار النصر المشترك" 6.

ويمكن افتراض أنه لو تمكنت الحكومة المؤقتة الروسي من البقاء في السلطة، كانت روسيا بزعامة كيرنسكي ستشارك في مؤتمر السلام بعد الحرب بدور "المهزوم في معسكر المنتصرين" مثل إيطاليا، التي نالت فوائد أقل من المشاركة في الوفاق مما لو بقيت محايدة. لقد استولى البلاشفة على السلطة ونقلوا روسيا الى خارج حدود التحالفات المتناحرة وحولوها إلى "قوة ثالثة" معادية للعالم الرأسمالي بأسره.

تم تسليمها... من أجل مصالح حزبية لمجموعة واحدة فقط أرادت استقرار وضعها في السلطة" [3].

يجب القول إن صلح بريست قام في جانبه الدولي بتثبيت الغاء الامبراطورية الروسية وبشكل مؤقت فقفقدان الدولة ليس فقط صفة الدولة العظمى بل وسيادتها بشكل جزئي، وثبت اعتمادها بحكم الأمر الواقع على الامبراطورية الألمانية. في الوقت نفسه، كان سلام بريست تلك الحالة النادرة عندما يصبح استخدام "الافتراض المشروط" في التاريخ حقيقة واقعة و دل بوضوح على ما كان سيحدث لأوروبا والعالم، لو انتصرت ألمانيا وحلفاؤها في الحرب. تتعرض عادة معاهدة فرساي، التي وقعتها دول الوفاق مع ألمانيا المهزومة بعد عام من برست، لانتقادات شديدة بسبب طابعها الظالم والقمعي. وقد وضع لينين هذا التقليد، الذي وصف معاهدة فرساي بأنها "سلام لصوصي لا سابقة له وضع عشرات الملايين من الناس، بما في ذلك الأكثر تحضرا، في وضع العبيد. هذا ليس سلام بل شروط فرضت من قبل لصوص والخنجر بيدهم ممدود امام الضحية العزلاء" [4].

ومع ذلك، دعونا ان لا يغيب عن بالنا حقيقة أن سلام بريست كان مفترسا وقمعيا اكثر بكثير من فرساي. على سبيل المثال، فقدت روسيا أراضي، حيث يعيش ثلث سكانها قبل الحرب (ألمانيا فقدت 12٪ من السكان)، وكان ممنوعا على روسيا بشكل عام امتلاك جيش (اما المانيا فقد تركوا لها قوات مؤلفة من 100 ألف شخص وبعض أنواع الأسلحة). ولم يكن الألمان الذين أطلقوا العنان للحرب العالمية الأولى، بطبيعة الحال، بمثابة "الضحايا العزل": كما نرى من شروط سلام بريست، لقد اعدت المانيا لخصومها في حال فوزها شروطا أكثر إهانة وصعوبة من تلك التي فرضت عليها بعد الهزيمة.

لقد اظهر سلام بريست، الآن للحلفاء السابقين أنهم لن ينالوا الراحة في حال الهزيمة ولذلك حشدوا قواهم لمقاومة حازمة للهجوم الألماني في ربيع عام 1918.

تتدحرج لاحقا وتسببت بإفلاس الليبراليين الروس اصحاب "ثورة فبراير". قال ليف تروتسكي احد قادة الثورة البلشفية إن "ثورة فبراير كانت فقط غلافا اختفت خلفه نواة ثورة اكتوبر" 2. وعلى بقايا الامبراطورية المنهارة استولى على السلطة "حزب من نوع جديد" طرح برنامج اعادة بناء حضاري ليس فقط لروسيا بل ولكل العالم.

ومن الجدير بالذكر أن بعض القرارات الأولى في السياسة الخارجية للحكومة السوفيتية لم تكن تتعارض مع مصالح الوفاق. على سبيل المثال كان في مرسوم السلام مبدأ "السلام دون الضم والتعويضات" مرضيا لدول الوفاق (وطبق فقط تجاه روسيا)، ونداء لينين وستالين، لجميع المسلمين المهاجرين من روسيا والشرق اشار بصراحة إلى أن "القسطنطينية يجب أن تبقى في أيدي المسلمين"، ولا تسلم لروسيا.

وتضمن مرسوم السلام التخلي عن الدبلوماسية السرية وورد ذلك ايضا في "النقاط الـ14" للرئيس الأمريكي و. ويلسون. واستقبلت بشكل إيجابي من جانب الحلفاء كذلك وثيقة إعلان حقوق اكادحين في روسيا، التي كانت تعني في الواقع حل الامبراطورية الروسية المتعددة القوميات وحق كل شعب في "تقرير المصير، بما في ذلك الانفصال وتشكيل دولة مستقلة". ولكن الامور تغيرت تماما عندما اجرى البلاشفة مفاوضات منفصلة مع الاتحاد الرباعي. وفي مارس 1918 خرجت روسيا السوفياتية من الحرب وعقدت مع المانيا سلام بريست الصعب جدا. وفي مجال تعليقه على ذلك قال الرئيس الروسي الحالي فلاديمير بوتين: "لقد خسرت بلادنا هذه الحرب لصالح الطرف المهزوم. حالة فريدة من نوعها في تاريخ البشرية! خسرنا امام ألمانيا المهزومة ! في الواقع، استسلمنا امامها وبعد فترة من الوقت استسلمت بنفسها امام الوفاق. كان ذلك نتيجة خيانة وطنية من قبل قيادة البلاد آنذاك... أراضي ضخمة، مصالح ضخمة للبلاد

جدا. ففي آذار / مارس 1917، أعلنت موافقتها على فصل مملكة بولندا عن روسيا حتى في حالة انتصار دول الوفاق والاستعداد للاعتراف باستقلال بولندا في حدودها العرقية.

ويجب القول إن هذه "الدفعة السلف" لم تكن فقط غير مسبوقة في حد ذاتها، ولكنها قامت بتغيير المشهد الجيوسياسي في أوروبا الوسطى بشكل جذري. وفي أيار / مايو 1917، رفضت الحكومة المؤقتة (الحكومة الوحيدة من بين الدول المتحاربة) القتال حتى النصر في الحرب واعتمدت الشعار الديماغوجي الذي طرحه مجلس بتروغراد "السلام دون الضم والتعويض"، أي وافقت، على الرغم من كل التضحيات المقدمة على نتيجة التعادل بين الجانبين المتحاربين. وفي الوقت نفسه، لم تكن الدول الاخرى في تحالف الوفاق تنوي التخلي عن موضوع الاستيلاء على الأراضي أو التعويضات/ الغنائم (التي ستؤكدها لاحقا أحكام معاهدات السلام في 1919-1920).

وفي ربيع عام 1917 دفن وإلى الابد نموذج التسوية ما بعد الحرب. ويجب القول إن لندن على وجه الخصوص، لم تخف الارتياح الكبير الرضا عن أن الحليف المؤقت، وفي الوقت نفسه المنافس الجيوسياسي القديم، الذي قدم أكبر مساهمة في الانتصار المقبل لدول الوفاق، كان مستعدا لقبول الحد الادنى من الغنائم. من ناحية أخرى، كان يبدو أنه من الممكن تعويض الأزمة في روسيا وتفكك جيشها، عن طريق دخول الولايات المتحدة في الحرب. في تلك الفترة بات واضحا أن ألمانيا وتوابعها استنفذوا بالكامل تقريبا كافة الموارد وأن الزمن يلعب لصالح دول الوفاق بثقة. وبقي الامر يتعلق بنقطة صغيرة وهي ان يتمكن الليبراليون الروس، الذين قدموا مثل هذه التنازلات السخية له، من البقاء في السلطة في بتروغراد.

ولكن البلاشفة الذين لا يمكن التكهن بتصرفاتهم بتاتا خلطوا كل الأوراق والخطط الاستراتيجية الغربية في اكتوبر 1917. واندفعت "العجلة الحمراء"

هزيمة التحالف الرباعي. وفي اطاره اضطر الحلفاء الغربيون للموافقة على تعزيز قوة وتأثير الامبراطورية الروسية في اوروبا ما بعد الحرب.

وتضمنت الاتفاقات فيما تضمنت تسليم روسيا مدينة القسطنطينية ومضائق البحر الاسود والاراضي البولندية الداخلة في نطاق المانيا ونطاق الامبراطورية النمساوية – المجرية وكذلك غاليتسيا وأرمينيا التركية.

وتعكس الخطة التي وضعت بشكل فظ وخام وجود مصلحة حيوية للحلفاء بمشاركة روسيا التي تحملت العبء الرئيسي للحرب. ولكن، كما حدث في وقت لاحق خلال الحرب العالمية الثانية، كان هناك توتر خفي جدي في العلاقات بين الحلفاء الذي كان لا بد له لاحقا بالظهور الى العلن في أقرب وقت بعد اختفاء العدو المشترك. وقد اشار الى هذا الامر على سبيل المثال وزير الداخلية الروسي ب. دورنوفو في رسالته الشهيرة الى القيصر نيقولاي الثاني في فبراير عام 1914. وفيها أشار إلى أنه "حتى النصر المانيا يعد روسيا بآفاق غير مواتية للغاية" [1].

وكانت الدول الغربية ترى النهاية المثلى للحرب ليس فقط في تحقيق النصر على التحالف الالماني بل وفي عدم السماح بتعزيز وتقوية العملاق الروسي. ولذلك ليس من المستغرب أن الدول الغربية رحبت بحرارة بثورة شباط / فبراير 1917 واعترفت بالحكومة المؤقتة دون إبطاء. لقد توقع الحلفاء أن "الجمهورية الروسية الديمقراطية"، التي أضعفتها الثورة بشكل جدي ولكن غير مميت، مميت، ستضطر إلى التخلي عن عمليات الاستحواذ الإقليمية المخطط لها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن انهيار النظام القيصري وانتقال السلطة في بتروغراد الى ايدي القوى اليسارية الليبرالية يمكن أن يخلق، في رأي الغربيين، منصة جديدة في مجال القيم والعقيدة للتعاون مع روسيا من خلال "تكاملها الحضاري" في العالم الغربي وفقا للشروط الغربية. وبدت الخطوات الأولى التي اتخذتها الحكومة المؤقتة في مجال السياسة الخارجية تلبي هذه التوقعات الى حد كبير

ثورتا 1917 في روسيا ومنظومة فرساي-واشنطن: التناقضات والبدائل

اندريه سيدوروف

استاذ مشارك في قسم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية لروسيا بمعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية – جامعة وزارة الخارجية الروسية، دكتوراه بالعلوم التاريخية، استاذ مشارك

asidorov333@yandex.ru

لا شك في أن عواقب الثورة الروسية العظمى هائلة وغير محدودة.وتجدر الاشارة الى ان فبراير 1917 أضعف بشكل خطير المواقف الدولية الروسية، واما أكتوبر 1917 فقام بتحويل جذري لاتجاهات ومؤشرات سياستها الخارجية، وقام بنقلها الى خارج التحالفات التي تصادمت فيما بينها في الحرب العالمية الأولى. ويجب القول إن الذكرى المئوية للأحداث التي غيرت مسار ليس فقط التاريخ المحلي، بل وتاريخ العالم أيضا، تتيح فرصة للتأمل مرة أخرى في تأثيرها على تشكيل تشكيل النظام الدولي بعد الحرب والمعروف باسم نظام فرساي – واشنطن ومصيره.

وكما تعلمون، فإن قوى الوفاق بحلول عام 1917 في سلسلة من الاتفاقات السرية حددت بالفعل ملامح النظام العالمي الذي كانت تنوي خلقه بعد

السؤال – ماذا كان مصيرهم واين كانوا الان لولا قيام الاتحاد السوفيتي بتحريرهم ؟ لو قمنا بالتمعن جيدا في التريخ فسيصبح الرد واضحا. حتما كان البولنديين سيندثرون لو بقيوا في قوان الرايخ الثالث.

أرمين اوغانيسيان: هذا صحيح. بعد الحرب العالمية الثانية، وبفضل الاتحاد السوفييتي، استحوذت بولندا على ما يقرب من ثلث أراضيها الحالية. هاكم الانتقائية في النهج.

الكلمات الرئيسية: 100 سنة على الثورة الفرنسية العظمى، أهمية ثورة أكتوبر، الإمبراطور نيقولاي الثاني.

فنلندا. نعم، وقعت الحكومة السوفيتية اتفاقا على الاستقلال معها. ولكن مع البولنديين الامر كان أكثر صعوبة، وحصلوا على دولة خاصة بهم نتيجة لهزيمة روسيا في الحرب العالمية الأولى. وعلى وجه التحديد، وفقا لمعاهدة فرساي تم ظهور الدولة الجديدة – بولندا والاعتراف بها، غير انها اتخذت على الفور موقفا غير ودي جدا تجاه جيران، في المقام الأول تجاه روسيا، وليتوانيا كذلك.

لم تشعر بولندا أبدا بمشاعر حميدة وطيبة تجاهنا وعلاوة على ذلك، أود أن أذكركم أنه بعد فترة وجيزة من الاستقلال وقعت الحرب السوفيتية البولندية. اتخذت بولندا على الفور موقف قومي متشدد عدواني جدا. ويجب القول إن نظام بيسودسكي يذكرنا وإلى حد كبير بالسياسيين البولنديين اليوم في تعصبهم القومي الصارخ. بدأت بولندا في دفع حدودها وتوسيع اراضيها: استولت على فيلنيوس، ثم كييف، وعموما، أثارت بالفعل مسألة استعادة، ما يسمى الكومنولث البولندي الليتواني الذي كان قائما في القرن الثامن عشر. كما يقول البولنديون – "من البحر إلى البحر"، أي من البحر الأسود إلى بحر البلطيق. ووقعت الحرب السوفياتية البولندية، التي انتهت بالنسبة لروسيا السوفياتية بالهزيمة، ولكن بولندا ظلت في حدودها السابقة. ولا تزال قائمة وقوية لدى البولنديين عقدة عام 1939 عندما بدأت الحرب العالمية الثانية وكذلك عقدة كاتين. لذلك، لا يمكن القول إنه تسود في الوعي التاريخي للبولنديين المشاعر الطيبة تجاه روسيا.

طبعا لدي شكوك كبيرة بخصوص صحة وعدالة هذه المشاعر البولندية تجاه روسيا. لا شك في أن البولنديين انفسهم يتحملون ذنب الكثير من مصائبهم ومشاكلهم. ولكن، مع ذلك، قدم الاتحاد السوفيتي 600 الف قتيل من جنودنا في سبيل تحرير بولندا من الفاشية، وهم طبعا لم يكونوا محتلين ولم يكونوا حاملين للأيديولوجية الستالينية، كما يحاولون تصويرهم حاليا. كانوا جنودا قدموا أرواحهم لتحرير هذا الشعب. وليقم البولنديون انفسهم بالرد على

من القرن الماضي في تعزيز الأمة الأوكرانية، اخذت تنفذ ما يسمى بسياسة العودة الى الجذور اي تسجيل كل سكان تلك المنطقة كأوكرانيين بدون النظر الى اللغة التي يتحدثون بها وبدون سؤالهم هل يرغبون بذلك. بدون كل ذلك تحول الجميع في جمهورية اوكرانيا السوفيتية الى اوكرانيين. وبسبب ذلك، أصبح عدد الأوكرانيين كبير جدا وتم تسجيل كل سكان دونباس الحالي كأوكرانيين.

هذه هي الطريقة التي تم من خلالها تشكيل الأمة الأوكرانية. نحن في معهد التاريخ الروسي قمنا بتحضير دراسة جماعية بعنوان "تاريخ نوفوروسيا". هذا مجال تاريخي ضخم يتضمن منطقة دونباس الحديثة، بما في ذلك الأراضي التي ضمت إلى روسيا تحت اسم نوفوروسيا وفقا لفكرة الإمبراطورة كاثرين الثانية نفسها. هذا تاريخ المنطقة، التي كانت تسمى سابقا "الحقول البرية"، لانها كانت خالية ولم يسكن فيها احد كانت ارضا غير مخصصة للعيش المستقر. ثم ظهرت المصانع هناك، والى تلك المنطقة توجه العمال الروس والعمال الأوكرانيون أيضا. وقدم الى هناك المستثمرون من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا. وتم تشييد المصانع الشهيرة في مناطق كريفوي روغ ودونباس. وهكذا، ظهر جيب ثقافي وطني في هذه المنطقة، يختلف تماما في تركيبته عما هو الحال في المقاطعات الأوكرانية المحيطة به. وفي هذا الكتاب، نقوم بتحليل مصادر المواجهة القاسية بين أوكرانيا ودونباس. ونراها قادمة من أعماق التاريخ.

أرمين اوغاينسيان: دعونا ننتقل غربا ولنتحدث عن بولندا. كيف يمكن للمرء أن يفسر عدم رغبة البولنديين عن الإعراب عن امتنانهم لروسيا السوفياتية على الأقل لمساعدتها لهم باستعادة دولتهم الخاصة بهم ؟ ما هي الجذور التاريخية لهذه النظرة من جانب وارسو تجاه موسكو؟

يوري بيتروف: المسألة يبدو أكثر تعقيدا من مجرد اهداء دولة للبولنديين. اهداء شعب ما دولته الخاصة على حساب احدى مقاطعاتنا يمكن ان ينطبق على مثال

روسيا. وبعد ذلك، ومع تطور الثورة وإضعاف روسيا، كثفت النزعات الانفصالية طوال الوقت هناك.

وخلال الحرب الأهلية، تم إنشاء ما يسمى بجمهورية "دونيتسك – كريفوي روغ"، وكان ذلك عبارة عن كيان دولة خاص ولم يكن جزءا من الجمهورية الأوكرانية. لقد كانت نقطة استناد القوية للبلاشفة في نضالهم ضد حكومة كييف. وشكل ذلك نفس دونباس في الوقت الراهن. التشابه هنا وارد ببساطة ويبدو واضحا للعيان.

واقامة هذه الجمهورية لم تأت من الهواء، وكانت هناك أسباب موضوعية لوقوع ذلك لأن منطقة دونباس الصناعية كانت تختلف اختلافا كبيرا عن المناطق الأخرى من أوكرانيا. ثم ألغيت هذه الجمهورية، وقدم البلاشفة تنازلا للقوميين الأوكرانيين. لذا، يمكن القول إن العمليات المعقدة، عندما سعى القوميون الأوكرانيون إلى التفريق بين الشعب في أوكرانيا وروسيا كانت موجودة، قبل مائة عام ولكنها ولحسن حظ الشعب الأوكراني لم تنجح.

ماذا سيحدث اليوم؟ سنرى لاحقا. وفقط تجدر الإشارة إلى ان الدولة الأوكرانية، والأمة الأوكرانية، كشعب منفصل، ليست الا ثمرة اختراعات المثقفين هناك. على سبيل المثال قام ميخائيلو هروشيفسكي المؤرخ والأستاذ الشهير واحد الأيديولوجيين للثومية الأوكرانية، بعد فبراير وبعد انهيارالنظام الملكي في روسيا، أولا وقبل كل شيء، "برسم" العديد من الكتيبات تحت عنوان "كيف تكون شخصا أوكرانيا"، و"ما هي أوكرانيا". ونشرت هذه الكتيبات في ملايين النسخ، وتم إرسالها إلى جميع أنحاء أوكرانيا. وفجأة عرف الكثيرون من "مالو روسيا"، كما كان يدعى سكان تلك المنطقة قبل الثورة، واكتشفوا فجأة أنهم الأوكرانيين وان لديهم دولتهم الخاصة. كانت هذه أفكار المثقفين البرجوازيين والليبراليين غريبة تماما عن الناس العاديين في الريف والمدن الذين لم يفهموا بتاتا لفترة طويلة ما يجب القيام به مع هذه الأمة الأوكرانية. ووصل الامر الى أن الحكومة السوفينية وانطلاقا من رغبتها في العشرينات

ولكن إذا كنا نتخيل للحظة أن الإمبراطورية الروسية، بالاضافة الى فنلندا وبولندا، ربحت الحرب العالمية الأولى وحصلت نتيجة لذلك على القسطنطينية والمضائق التركية وبعد ذلك اصطدمت بالآلة الحربية الألمانية – ماذا كان سيحدث بعد ذلك؟ أعتقد أننا نقلل من حجم الإمكانيات الاقتصادية لروسيا قبل الثورة. وما كان يميز النظام الاقتصادي الستاليني من الناحية المبدئية عن النظام القيصري؟ وحقيقة أن السوفيت ولينين رفضوا سداد الديون الملكية، وبالتالي قطعوا جميع العلاقات الاقتصادية مع الغرب. لقد بلغ حجم الاستثمارات الغربية في اقتصاد وصناعة روسيا نحو خمس الإمكانات الاقتصادية. وهو أمر لم يكن بطبيعة الحال في ظل السلطة السوفياتية على الإطلاق. لقد فقدنا هذا المصدر للتمويل. وأعتقد أن عملية تطبيق التعاونيات الوحشية في الريف الروسي التي قام بها ستالين وضعت لتعوض الى حد كبير موارد هذا المصدر.

لو حافظت روسيا على وتيرة التنمية التي كانت عليها قبل الحرب العالمية الأولى، ونما الاقتصاد بنسبة 5-6٪ سنويا، كنا سنصبح الان بالفعل دولة صناعية جيدة قادرة على الصمود في الحرب التي فرضتها ألمانيا علينا.

أرمين اوغانيسيان: من التاريخ الذي جرى قبل مائة سنة سننتقل إلى فترة أقرب. تعتبر القضية الأوكرانية ملحة وآنية جدا. ويمكن ان نتذكر ايضا ان الوضع بعد الثورة في أوكرانيا، كان غير مستقر. لنتذكر تمرد ماخنو هناك. هل ترى وجود أي توازي بين أحداث تلك السنوات واليوم؟

يوري بيتروف: من الصعب عدم ملاحظتها حتى لو لم يتم التطرق الى موضوع ماخنو. يجب القول إنه مباشرة بعد فبراير بدأت عملية بناء الدولة القومية في أوكرانيا. وقد تم إنشاء ما يسمى بمجلس الرادا المركزي كهيئة جديدة عليا للدولة الجديدة. وأعلنت أوكرانيا نفسها كجمهورية أوكرانيا الشعبية في البداية كجزء من

وبطبيعة الحال، فإن التدابير الوحشية في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي دفعت بها على طريق التصنيع ولكننها دفعت ثمنا غاليا جدا لذلك.

هل كان من الممكن تجنب ذلك؟ ربما كان ذلك ممكنا.

واعتبارا من التسعينات، كان لدينا مثل هذا الاتجاه في الوعي العام المتمثل بأن روسيا، التي فقدناها، هي روسيا القيصرية السابقة. وان كل هذه السنوات السبعين الماضية عبارة عن ثقب أسود، وهي ذلك الطريق المسدود الذي وقعنا به ويجب علينا أن نخرج منه بسرعة وننساه، ونعبر ونبدأ الحياة من جديد. ولكن ذلك غير ممكن. نحن ندرك بوضوح أن كل ذلك هو تاريخنا ولا يمكن

تقسيمه وكل جزء منه مرتبط مع الاخر. ولذلك، لا يجوز طلاء الفترة السوفيتية من تاريخنا، بأي حال من الأحوال حسب اعتقادي، باللون الأسود. كانت هناك فترات مختلفة جدا في تاريخنا. لقد سبق أن تحدثتم عن الإنجازات، وهو من حيث المبدأ، يكفي. ولكن، دعونا لا ننسى أن هذا كان نتيجة نشاط أباءنا وأجدادنا. ولهذا السبب على الاقل يجب التحدث عن ذلك باحترام لنحافظ على ذكراهم وامتنانا لهم.

أرمين اوغانيسيان: نعم، نحن نعرف أنه لا يجوز الافتراض خلال الحديث عن التاريخ. ولكن على الرغم من ذلك لا يمكن للمرء تجنب طرح الأسئلة العادية ومن بينها، ماذا كان سيحدث لو أن؟ كيف تعتقد: هل كان من الممكن أن تصبح روسيا في منتصف القرن العشرين قوية كما كانت في عهد الشيوعيين لو بقيت تحت الحكم القيصري؟ هل كانت ممكنة هزيمة المانيا الهتلرية على يد روسيا؟

يوري بيتروف: أين كانت ستكون روسيا لو لم تقع ثورة 1917؟ في التاريخ، على عكس العلوم الطبيعية، لا يمكن تكرار التجربة.

أرمين اوغانيسيان: نحن ننظر إلى الثورة، انطلاقا مما جرى لاحقا- تأميم الأراضي وفتح التعاونيات الزراعية والتصنيع، والإنجازات العظيمة في الاقتصاد والثقافة. ولكن في نفس الوقت تعرضت قطاعات كاملة من السكان للقمع الجماعي أو الطرد أو الإبادة. هل تعتقد أن ذلك تسبب بتقويض التجمع الجيني للبلاد أو ان الفراغ امتلأ لاحقا بظهر المثقفين والمهندسين والكتاب الجدد؟

يوري بيتروف: الثورة الروسية الكبرى، التي دامت من 1917 إلى 1922، حتى نهاية الحرب الأهلية، كانت مأساة وطنية شاملة. وهي أدت إلى انهيار اقتصادي، وخسائر ديموغرافية لم يسبق لها مثيل.

ويقال إن تراجع عدد السكان خلال الحرب الأهلية تجاوزت خسائر روسيا في الحرب العالمية الأولى عدة مرات. وأدى ذلك إلى تلاشي النخب وطبقات ثقافية بأكملها، وإلى الهجرة الجماعية من البلاد. كل حدث ووقع بالفعل. ونحن لا نميل بأي شكل من الأشكال إلى التمسك بالنظرة الدفاعية تجاه الثورة باعتبارها قاطرة التاريخ. لقد ظل هذا الرأي في الماضي. هذا التعبير يعود إلى كارل ماركس. ولو واجه ماركس نفسه أحداث الثورة في روسيا، أعتقد أنه كان سيغير وجهة نظره.

ولكننا نرى أن البلاد والأمة ولدت من جديد. ويجب علينا أن نفهم بوضوح أن روسيا في 1920-1922 كانت على وشك الانقراض. بعد ذلك، وعلى الرغم من كل القمع والتدابير القاسية التي ذكرتها، ولدت من جديد. ووصلت الإمبراطورية الحمراء الجديدة تقريبا إلى قوة الإمبراطورية السابقة وخاصة عند بداية الحرب الوطنية العظمى. والأمر يكمن هناك ليس فقط في النظام القاسي للمفوضين الشيوعيين. اعتقد ان الامر يكمن هنا ايضا في القوة الضخمة للشعب نفسه. لقد كانت روسيا في الأساس بلاد زراعية ودولة زراعية – صناعية. وهي وقفت على طريق التصنيع قبل الثورة بل وحتى قطعت مسافة قصيرة على هذا الطريق.

ظهور ملامح الدولة الاجتماعية القائمة حتى يومنا هذا. حيث يتم من خلال نظام التحولات الاجتماعية توزيع الثروة الوطنية بشكل متوازن ومقبول نسبيا.

وفي الشرق، بمساعدة روسيا السوفياتية والاتحاد السوفييتي، ظهرت دول بأكملها مع أيديولوجية شيوعية ونموذج سوفياتي للنظام الاجتماعي وهو لا يزال قائما حتى الآن في بعض الدول - في الصين وفيتنام. وفي الواقع كان انهيار النظام الاستعماري واكتساب هذه الشعوب للاستقلال الوطني يعود في سببه والى حد كبير لثورتنا. ولهذا السبب هناك اهتمام كبير في العالم بحلول الذكرى المئوية لتلك الاحداث.

أرمين اوغانيسيان: بصفتك مديرا للمعهد، هل تشعر بذلك؟

يوري بيتروف: بالطبع، تلقيت دعوات لزيارة شنغهاي، وسيول، وأثينا، وباريس حيث ستعقد هناك مؤتمرات حول أكتوبر. عن ماذا يدل ذلك؟ عن وجود اهتمام ضخم جدا بتلك الاحداث. قبل فترة قصيرة عقد مؤتمر كبير خاص بمشاركة المهاجرين الروس في المركز الأرثوذكسي في باريس.

أرمين اوغانيسيان: السنوات تمر وتنطوي، ولكن دور ليف تروتسكي في الثورة لا يزال في الظل ببلادنا. على الرغم من أن التروتسكية في الغرب لا تزال من الاتجاهات السياسية المطلوبة. لماذا حدث ذلك؟

يوري بيتروف: أود أن أقول ببساطة. لا يزال تروتسكي بمثابة "الطفل البغيض" لثورتنا. وفي فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي، على العكس من ذلك، يبدو لي أن هناك اهتماما كبيرا به. وقد نشرت بالفعل عدة كتب، سواء في بلدنا أو في الغرب.

أرمين اوغانيسيان: من أجل الموضوعية، ينبغي القول إن الفلاحين والعمال قاتلوا إلى جانب الحرس الأحمر والحرس الأبيض. لذلك، بالطبع، كان هناك انقسام. يحب الكثيرون تسمية ثورة أكتوبر بالانقلاب. ما هو رأيك بهذا التعريف؟

يوري بيتروف: وراء هذه التسمية يقف البلاشفة أنفسهم. في البداية، على الأقل حتى الذكرى العاشرة لثورة أكتوبر، كانوا في كثير من الأحيان بأنفسهم يطلقون على هذه الأحداث تسمية الانقلاب، طبعا بدون وضع أية دلالات سلبية في ذلك. أما الآن،ف بات هذا التعبير، بطبيعة الحال يتمتع بمعاني سلبية. حسنا، أعتقد ان يوجد بعض المكر في كل ذلك. هناك تسييس بعض الشيء للموضوع.

الثورة، وأكرر هنا من جديد، كانت لدينا واحدة. وفي داخلها كانت هناك ثورات منفردة التي كانت لها عواقب وخيمة. أما بالنسبة لأكتوبر، فإنه وانطلاقا من تأثير هذا الحدث على روسيا والعالم، يمكن القول إنه لا يوجد له أي شبيه في التاريخ الوطني. لذلك اعتقد انه لا يجوز التحدث عنه بهذا النوع من الهور ووصفه بالانقلاب. لقد كانت فعلا ثورة حقيقية، كان لها رد فعل وصدى ليس فقط في روسيا، ولكن في جميع أنحاء العالم. إذا كنت تريد، سأقوم بالتوسع قليلا في هذا الموضوع.

أرمين اوغانيسيان: بالطبع.

يوري بيتروف: في الغرب، جلبت أكتوبر إدراكا واضحا بأنه يجب وبسرعة تحديث الرأسمالية القديمة القائمة على المنافسة المتوحشة لأن خطر تكرار أكتوبر في الدول الغربية كان واقعا حقيقيا تماما. وماذا حدث؟ لقد حدث أن هذه الرأسمالية بدأت تطبيق عملية ثورية وهو ما نتج عنه في نهاية المطاف

أرمين اوغانيسيان: علاوة على ذلك، وكما كتب لوباتشوف، كانت مدينة بطرسبرغ تشبه نيويورك -كمدينة للتناقضات، وكان التناقض يبدو اكثر وضوحا في بطرسبورغ. كل هذا الكلام صحيح فعلا.

يوري بيتروف: كل ذلك كان نتيجة للطلبيات العسكرية وبسبب الحرب. الحرب بالذات أدت إلى الإثراء السريع لتلك الفئة من الاشخاص الحذقين الماكرين والاذكياء الذين لم يكونوا قلة في تلك الفترة، وهذا صحيح. لقد كان عددهم كبيرا حتى بين ما يسمى بالنخبة في بطرسبورغ. ولكنهم كانوا اول من تضرر وعانى من اندلاع الثورة.

أرمين اوغانيسيان: هناك رأي بأن البلاشفة حصلوا على السلطة في روسيا بمحض الصدفة. ومع ذلك انتصروا في الحرب الأهلية فازوا لأنهم أعربوا عن مصالح غالبية السكان؟

يوري بيتروف: أولا، فيما يتعلق بالصدفة. هناك بعض الحقيقة في هذا القول. في كانون الأول/ديسمبر 1916، قال لينين في زيوريخ، عندما كان يتحدث أمام الديمقراطيين الاشتراكيين الشباب في أوروبا، بصراحة: "نحن كبار السن، وربما لن نعيش لنرى انتصار الثورة". ولكن هذه الثورة وقعت بعد شهرين فقط من ذلك. وهذا يشير إلى أن البلاشفة، رغم كل شغفهم بالثورة، لم يتوقعوا أن تحدث ثورة شباط/فبراير بسرعة.

وعندما وقع سقوط الحكم الاستبدادي، وعندما بدأت آلية الدولة الروسية في الانهيار، ظهرت حينذاك أمامهم فرصة ممتازة للتحريض. لقد سبق أن أشرت إلى الشعارين الشهيرين – السلام والأرض – وبفضلهما اجتذب البلاشفة غالبية السكان إلى جانبهم، وبدون ذلك سيكون من الصعب تفسير انتصارهم في الحرب الأهلية.

كانت عظيمة أمام الفلاحين الروس ويجب عدم تناسي ذلك على الرغم من المديح الذي نسمعه الان تجاه هذه الفئة. لقد كان ذلك بمثابة الذنب التاريخي الذي ارتكبه النبلاء تجاه الفلاحين. وهم لم يتمكنوا من إيجاد الحل الوسط، الذي يسمح بالخروج من تلك الأزمة مع المحافظة على العلاقة القائمة. ولهذا السبب ظهرت القسوة والعدوانية وظهرت الشراسة في التصرفات. وأنا مقتنع اقتناعا عميقا بأن الحكومة والنخبة السياسية في معظم الأحيان تتحمل ذنب الثورة، لانها تفشل في تحقيق وتنفيذ الإصلاحات اللازمة في الوقت المناسب. ولو تم تنفيذ إصلاحات ستوليبين قبل 20 عاما من موعد تحقيقها أي في الوقت الذي انتهت فيه علاقات الفلاحين الإلزامية المؤقتة مع ملاك الاراضي كانت ستظهر لدى روسيا فرصة عظيمة وكبيرة للتغلب على هذه الأزمة. ولكن لم يتم تحقيق ذلك.

أرمين اوغانيسيان: اعتقد انه لا يوجد أي شك لدى اي احد بأن النخبة الروسية في تلك الفترة تتحمل ذنب ما جرى لاحقا. حتى جنرال الدرك لوباتشوف كتب عن ذلك:"في حين يعاني الناس العاديون من ارتفاع الأسعار، هناك مجموعات كاملة من السكان الذين يرمون بكميات لا تقدر من المال في السلع الفاخرة، وهم لا يعرفون أين يمكن تبذير اموالهم. ويتضح أن محلات بيع الملابس والمجوهرات والحلي، مزدهرة وتبيع بشكل رائع كما في الآونة الأخيرة اكثر من اية فترة سابقة. وينطبق الشيء نفسه على محلات بيع الطعام والمواد الغذائية وبعض المطاعم المحددة. لقد حل زمن سيادة المحتالين الدوليين وأشباه التجار وأشباه الاقطاعيين الذين يناورون ببراعة بين المليون و قفص الاتهام". حسنا، لقد تعمدت قراءة هذا الاقتباس خصيصا لفهم أن هناك حقا اختلاف اجتماعي هائل.

يوري بتروف: وبطبيعة الحال، لم يكن الفلاحون يتجرأون على زيارة محلات بيع المجوهرات.

أرمين اوغانيسيان: ولكنهم لاحقا صادروا الارض ولكن الشعار لعب دوره.

يوري بيتروف: هذا موضوع آخر، ولكن عليك أن تكون قادرا أن تجتذب الاغلبية الى طرفك إذا كنت تريد الاستيلاء على السلطة او الاحتفاظ بها.

أرمين اوغانيسيان: من الواضح أن الحكومة المؤقتة لم تتمكن أن تقنع الجماهير ليس فقط بقيمها الليبرالية، بل وان تشرح للفلاحين أنه بحلول تلك الفترة كانت 77٪ من الأراضي الصالحة للزراعة موضوعة تحت تصرف الفلاحين وان 16٪ فقط لا تزال بأيدي الاقطاعيين والاغنياء في الريف. هذا الامر يمكن وصفه اليوم بالقول ان آلية الإعلام والدعاية عملت بشكل سيء.

يوري بيتروف: أولا وقبل كل شيء، 16٪ ليست بالقدر القليل. وثانيا، المنظومة كانت قائمة ومبنية بشكل جعلت في أيدي الاغنياء والاقطاعيين أهم قطع الاراضي والغابات والمراعي التي لا يمكن الاقتراب منها. وبالنسبة لهم، أي للفلاحين كان المالك يعتبر بمثابة العدو دائما وكان ذلك مبررا فعلا.

أرمين اوغانيسيان: على طول التاريخ، وفي جميع الأماكن – هل كان مالك الأرض بمثابة العدو؟

يوري بيتروف: عمليا، نعم. على أية حال، كان المالك بمثابة الشخص غير المرغوب به من قبل الفلاحين. لماذا، أحرقت هذه المزارع والعزب ودمرت على الفور؟ لماذا على سبيل المثال تم احراق عزبة الكسندر بلوك وتدمير مكتبته؟ ليس فقط بسبب الجهل. لقد رد بلوك على هذا السؤال بشكل صحيح عندما كتب وقال لإنه تم في هذه العزب دائما جلد الفلاحين الاقنان واغتصاب بناتهم. لا شك في أن ذنوب النبلاء

هناك الكثير من الدماء التي لم تهدأ ولم تبرد حتى الان. ولكني لا أرى سبيلا آخر للخروج من هذه الحالة، كما أكرر، إلا البحث عن حل توفيقي، سعيا إلى التفاهم المتبادل.

أرمين اوغانيسيان: يوري ألكساندروفيتش، كيف ترون من ارتفاع الـ100 عام التي مرت منذ ثورة 1917، الأسباب الرئيسية لعدم احتفاظ الحكومة المؤقتة بالسلطة وسبب خروج البلاشفة منتصرين؟

يوري بيتروف: سأجيب بشكل ملخص. الفكرة الليبرالية التي حملتها الحكومة المؤقتة، والشبيهة بتلك التي حملتها على سبيل المثال مجموعة الليبراليين الجيروندیين الفرنسيين الذين جاءوا إلى السلطة في 1789، لم تكن شعبية في المجتمع عندنا. ولم تقدم الحكومة المؤقتة للشعب ما كان يطالب به هذا الشعب وما قام البلاشفة بتقديم. وضع نهاية للحرب وتوزيع الأرض على الفلاحين. اليكم المسألتان الرئيسيتان اللتان تعثرت بهما الحكومة المؤقتة. انها كانت ملزمة أمام الحلفاء بمواصلة الحرب، وهي لا تملك إمكانيات حقيقية للقيام بذلك. لقد انتهى الهجوم الذي شنه الجيش الروسي في حزيران/ يونيو بكارثة. لقد تشتت الجيش الروسي وانهار عمليا. وبدأ الهروب الجماعي. وتحول الفارون من الخدمة في الجيش إلى حاملين للروح الثورية التي تسببت بالانقلاب داخل روسيا. وقام الفلاحون بإشعال حرب حقيقية ضد ملاكي الأراضي بحلول خريف عام 1917. وقاموا ليس فقط بإحراق مزارع وعزب الاغنياء في الريف كما حدث في 1905 بل وقاموا بقتلهم. لماذا؟ في سبيل الأرض، كانت هناك حاجة للاراضي التي لم تعطها الحكومة المؤقتة. البلاشفة في هذا الصدد، أصدروا أول مرسومين لهم – حول الارض وحول السلام. وهذان المرسومان بالذات جذبا على الفور الجزء الأكبر من السكان الى جانبهم.

الآثار والتماثيل والذاكرة التاريخية التي تظهر عندما يبدأ الانقسام في الأمة. ويبدو لي ان الابتعاد عن هذا الانقسام يعد في غاية الاهمية للمجتمع الحديث. كيف يجب القيام ذلك؟ دعونا نفكر معا.

أرمين اوغانيسيان: في إجابتك، طرحت فكرة أنه لا يجوز تغيير واستبدال "الزائد" "بالناقص" فيما يتعلق بتلك الأحداث التي وقعت ومضت. طبعا ربما لا يجوز فعلا الموافقة والقبول بعمليات الاضطهاد والقمع وبالدم الذي اهدر في تلك الفترات ولا يجوز الموافقة والقبول باقتتال الاخوة وحرب الاشقاء التي وقعت. ولكن هناك أيضا تقييم أخلاقي للتاريخ. وكما تعلمون، فإن الحقيقة التاريخية ضرورية للمصالحة، ولكنها لا تزال قليلة وغير كافية،. هل توافق على ذلك؟

يوري بيتروف: وبماذا نحتاج أكثر من ذلك؟ بالنسبة لي، تعتبر الحقيقة أفضل علاج للخلاف. وبشكل عام، لا أعتقد أن هذه هي مشكلتنا فقط. عندما احتفلت فرنسا في عام 1989 بالذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية، انقسم المجتمع هناك تماما، على الرغم من أن الفرنسيين حافظوا على 14 يوليو، وعلى مارسيليز، وعلى كل سمات ثورتهم كرموز للدولة وبشكل عام حافظوا على تصور تلك الأحداث وهي لا تزال رمزا للتحرير من الطغيان ولإعلان الجمهورية.

في الواقع، لا يزال الفرنسيون يعيشون مع هذه الجمهورية حتى الآن على الرغم من ان ارقامها تتغير، ومع ذلك، هناك اختلاف في الآراء والذكريات حول الإرهاب اليعقوبي، وحول عصيان واندە. واود التذكير بأن الحديث يدور عن قمع قاس لاحدى الانتفاضات الفلاحية في احدى مقاطعات فرنسا. لقد تدفقت الدماء هناك. باختصار، في أي ثورة كبيرة، مثل الثورة في بلادنا او في فرنسا كان

أكتوبر والحرب الأهلية، كشكل من أشكالها، وكاستمرار للثورة نفسها، ولكن في شكل مسلح مفتوح. يبدو لي أنه من غير المجدي الآن القول إن ثورة فبراير كانت أفضل أو أسوأ من ثورة أكتوبر، أو العكس. على الرغم من عدم وجود مواجهات صريحة وعلنية لدينا في الوقت الراهن بين "الحمر والبيض" او حتى "الوردتين الحمراء والبيضاء"، ولكن هذه المواجهة لا تزال موجودة ومستمرة في العقول. وبهذا المعنى، فإن إزالة هذا التناقض والمواجهة تبدو مهمة بالغة الأهمية، أود أن أقول، على النطاق الوطني العام.

لماذا، نحن في الواقع نفهم ونستوعب الثورة بطريقة مختلفة تماما عما كان عليه الحال قبل 30 عاما مضت؟ لأن هناك وعي وإدراك بأن الثورة هي انقسام ضخم في المجتمع. انها تمثل جرحا حادا وثقيلا على جسد الأمة الذي يدوم شفاؤه فترة طويلة. وتكمن مهمة المؤرخين في تقديم المساعدة في شفاء هذا الجرح.

كيف يجب القيام بذلك؟ عبر المصالحة التي ذكرتها انت. أجل، هذه هي الطريقة الأكثر طبيعية. والسؤال الوحيد هو كيفية تحقيق ذلك. لا ينبغي أن تكون هذه التسوية على شكل استسلام طرف أمام الطرف الآخر وطبعا ليس على شكل تغيير إشارة الزائد بإشارة الناقص كما يجري هذا الامر عادة، وفقط القول سابقا إن "الحمر" جيدون والآن صار "البيض" جيدين. لا طبعا لأننا لو تابعنا السير على هذا الطريق فلن نتخلص قط ولن نذهب بعيدا عن هذه المواجهة. وستبقى هذه المواجهة موجودة طبعا ليس على المتاريس بل في العقول وهو أيضا ليس بالأمر الجيد أيضا بالنسبة لوحدة الأمة. ويجب أن نتذكر، كما اعتقد ويبدو لي، أننا جميعا نعيش في بلاد واحدة. لقد مرت مئة سنة وهي فترة ليست بالقصيرة ولكنها ليست بالحرجة أيضا.

لقد رأينا الآن من الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة أنه مضى أكثر من قرن وانقضى منذ انتهاء الحرب الأهلية هناك، ولكن حتى هناك توجد أيضا مشكلة

تاريخ بلادنا – متواصل

يوري بيتروف
مدير معهد التاريخ الروسي
لأكاديمية العلوم الروسية،
دكتور في العلوم التاريخية

أرمين اوغانيسيان: نحتفل هذا العام بيوبيل ثورتين روسيتين. وفي هذا الصدد، كثيرا ما نتحدث عن المصالحة. ولكن، يبدو للمرء أن "البيض" و"الحمر" لدينا لا يقفون في طرفين متعاكسين من الخنادق، ولا يطلقون النار على بعضهم البعض. وهناك تقييمات مختلفة لما حدث. وهناك تقييمات مختلفة لتلك الشخصيات التي كانت بمثابة المحركات للثورة، ولأبطالها. ماهي نظرتكم تجاه ذلك؟

يوري بيتروف: اسمحوا لي أن أبدأ ببيان صغير عن عدد الثورات. في الأوساط التاريخية تشكل رأي معين موحد حول أننا نتعامل مع ثورة واحدة – الثورة الروسية العظمى. وهي بدورها تتكون من ثلاث مراحل رئيسية: ثورة فبراير وثورة

23- *Roy O.* Op. cit. P. 102.
24- *Kepel G.* Op. cit. P. 244.
25- *Bowen J.R.* Can Islam be French? Pluralism and pragmatism in a secularist state. Princeton & Oxford, 2010. P. 15, 157.
26- الخبراء: سياسة التعددية الثقافية تدمر بريطانيا. 15.02.2008 //
http://news.bbc.co.uk/hi/russian/uk/newsid_7247000/7247841.stm
(accessed: 24.05.2016).
27- *Pauly R.J.* Op. cit. P. 146.

الكلمات الرئيسية: أوروبا، الاتحاد الأوروبي، الإسلام، المسلمون، الهجرة، المهاجرون، اللاجئون، التعددية الثقافية، التكامل، التطرف، الإسلاموية، كراهية الأجانب.

المراجع:

1- *Roy O.* Globalised Islam: the search for a new Ummah. London, 2004. P. 101.
2- In Europa leben gegenwärtig knapp 53 Millionen Muslime. Zentralinstitut Islam-Archiv stellt neue Europastatistik vor. 08.05.2007 // http://islam.de/8368.php (accessed: 23.05.2016).
3- *Nachmani A.* Europe and Its Muslim Minorities: Aspects of Conflict, Attempts at Accord. Brighton, 2010. P. 15.
4- *Roy O.* Op. cit. P. 100–101.
5- *Jenkins Ph.* Demographics, Religion, and the Future of Europe // Orbis: A Journal of World Affairs. Vol. 50. № 3. Summer 2006. P. 533.
6- Der Islam gehört zu Deutschland, der Islamismus nicht // http://www.pro-medienmagazin.de/politik/detailansicht/aktuell/der-islam-gehoert-zu-deutschland-der-islamismus-nicht-90922/ (accessed: 24.05.2016).
7- الكاتب الالماني ينكر على المسلمين القدرة على التحول الى أوروبيين 13.10.2010 // http://lenta.ru/news/2010/10/13/giordano/ (accessed: 24.05.2016).
8- *Pauly R.J.* Islam in Europe: integration or marginalization? Aldershot, 2004. P. 7.
9- ساراسين ت. ألمانيا: التدمير الذاتي. 2012. موسكو، ص 350.
10- Von Storch: Islam nicht mit Grundgesetz vereinba // Frankfurter Allgemeine. 17.04.2016.
11- What Do Europeans Think About Muslim Immigration? // https://www.chathamhouse.org/expert/comment/what-do-europeans-think-about-muslim-immigration (accessed: 07.02.2017).
12- Muslim Europe or Euro-Islam: politics, culture, and citizenship in the age / Ed. by Nezar AlSayyad, Manuel Castells. Plymouth, 2002. P. 19.
13- *Tibi B.* Islam between culture and politics. Houndmills, 2001. P. 208.
14- *Roy O.* Op. cit. P. 103.
15- *Nachmani A.* Op. cit. P. 13.
16- *Pauly R.J.* Op. cit. P. 146.
17- Ibidem.
18- Muslim Europe or Euro-Islam… P. 38.
19- *Tibi B.* Muslim migrants in Europe: Between Euro-Islam and Ghettoization // Muslim Europe or Euro-Islam: politics, culture, and citizenship in the age. Plymouth, 2002. P. 41.
20- *Tibi B.* Islam between culture and politics… P. 204–205.
21- *Kepel G.* The War for the Muslim Minds. Cambridge, 2004. P. 241–242.
22- لمزيد من التفاصيل، انظر ياشلافسكي، الجهاديون من أوروبا في الشرق الأوسط: تهديد خفي وواضح // الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية. 2015. №10. ص 18-29.

يزال بعيدا جدا. ومع ذلك، فإن الوضع الحالي يفتح العديد من الفرص للتفاعل بين الناس من مختلف الثقافات.

وفي هذا الصدد، يمكن لروسيا الاتحادية ان تلعب دور المثل الايجابي بوصفها بلدا متعدد الجنسيات ومتعدد الطوائف، حيث الإسلام هو ثاني أكثر الديانات التقليدية شيوعا في روسيا. من ناحية اخرى يمكن ان تكون مفيدة جدا لروسيا دراسة التجربة الأوروبية، وخاصة في ضوء عمليات الهجرة التي تجري في السنوات الأخيرة في البلاد. وبغض النظر عما إذا كان ذلك يعجب البعض أم لا فإن المسيحيين الأوروبيين والمسلمين واليهود وممثلي الأديان الأخرى والماديين والملحدين – بكلمة واحدة – جميع الناس الذين يسكنون أوروبا، سيظلون وسيعيشون في جوار بعضهم البعض، ويمارسون العمل لحل مشكلة إيجاد طرق للحوار بين الحضارات والثقافات. وهذا التجاور يتطلب كل التفاهم والتسامح والاحترام المتبادل، والأهم من ذلك، مهمراعاة كل ما ذكر اعلاه، القدرة على الدفاع عن القيم الذاتية.

ويجب القول إلإن تجاور الناس الذين يمثلون ثقافات وديانات وحضارات مختلفة يعتبر ليس فقط مصدرا للامتعاض المتبادل والرفض والرهاب بل هو أيضا فرصة لتعرف الناس على بعضهم البعض بشكل أفضل، ولإقامة الحوار والتفاعل. ومن غير المرجح أن يجلب التنافر المتبادل بين الأوروبيين "الأصليين" وجيرانهم الجدد من المهاجرين أي فوائد، بل سيشكل المشاكل ويضع "قنابل موقوتة" على طريق الاجيال القادمة.

وبطبيعة الحال، يجب على الجانبين أن يبذلا الجهود المشتركة لملاقاة بعضهما البعض والعمل يجب أن يكون في اتجاهين. وكما أشار ر. بولي R.Poli بشكل صحيح، "دمج الجاليات الإسلامية في سياق قيام أوروبا غربية موحدة تماما يتطلب جهودا مشتركة من جانب المسلمين وجيرانهم وغالبيتهم من المسيحيين في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي" 27.

ووفقا لمؤلفي التقرير، ينبغي على المجتمع أن يفهم بوضوح في ماذا تكمن وتتركز قيمه الأساسية، وينبغي على المهاجرين قبول هذه القيم واعتبارها كقيمهم الخاصة وهذا بالطبع لا يحرمهم من الحق في الحفاظ على عقيدتهم الدينية. ويشارك العديد من البريطانيين هذا القلق. ولكن في حزب العمل كانت هناك شكوك حول فعالية سياسة التعددية الثقافية، ومن الاسباب التي ساهمت إلى حد كبير في ذلك، كانت الهجمات الإرهابية في لندن والمؤامرات الإرهابية التي كشفت عن ضلوع فيها بعض المواطنين البريطانيين المسلمين. ومع ذلك، فإن هذا لم يمنع أن يفوز بمنصب عمدة لندن بالانتخابات في عام 2016 احد اعضاء حزب العمل من اصل باكستاني وهو صادق خان، الذي وصف نفسه بالتالي: "أنا ابن لندن. أنا أوروبي. أنا بريطاني. انا انكليزي. أنا مسلم. أنا آسيوي. انا باكستاني".

وكذلك أشار كبار السياسيين الألمان إلى فشل محاولات بناء مجتمع متعدد الثقافات في ألمانيا. على سبيل المثال في تشرين الأول / أكتوبر 2010، تحدثت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل صراحة عن فشل النموذج المتعدد الثقافات في مؤتمر عقدته المنظمة الشبابية التابعة للحزب الحاكم الاتحاد المسيحي الديمقراطي.

وفي وقت متزامن تقريبا مع المستشارة ميركل اعلن زعيم حزب الاتحاد المسيحي الاجتماعي رئيس وزراء بافاريا، زيهوفر، الذي طالب في فترة سابقة بوقف دخول المهارجين من تركيا ودول لشرق الاوسط الى المانيا، أن "تعدد الثقافات ميت".

ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نتحدث عن الدور والتأثير المتنامي للمهاجرين المسلمين بطريقة سلبية بحتة فقط. بل على العكس من ذلك، يمكن اعتباره فرصة ظهرت امام أوروبا والمسلمين الذين يعيشون فيها.

فإلى حد ما، يمكن للمسلمين الأوروبيين أن يكون بمثابة جسر يربط ويجمع بين الغرب والشرق وأوروبا والعالم الإسلامي، على الرغم من أن هذا الوئام في الواقع لا

القوة القانونية، بل وهي غير قانونية من الناحية الفنية، إذا تم تنفيذها قبل تسجيل الدولة للزواج.

وتجدر الاشارة الى ان سياسة تعدد الثقافات، المطبقة في المملكة المتحدة، تفترض التعايش السلمي في أراضي الدولة بين المهاجرين من بلدان ذات ثقافات وأديان مختلفة ومتعددة. وفي الوقت نفسه، هناك قلق متزايد في المجتمع البريطاني من أن الآثار الجانبية لهذه السياسات التي تقوم بتخريب وتآكل القيم البريطانية التقليدية. ويقول منتقدو التعددية الثقافية إن مفهوم "التعددية الثقافية" القائم في بريطانيا منذ الستينيات لم يعد يتمتع بالقيمة العملية وهو يساهم فقط في تزايد المسافة بين المجموعات الإثنية والثقافية من بعضها البعض.

تم في تقرير المعهد الملكي الموحد للدراسات الدفاعية، الذي أعده في عام 2008 أستاذ مدرسة الاقتصاد في لندن، ج. برينز، وزعيم المحافظين السابق في مجلس اللوردات ر. جاسكويني سيسيل ماركيز ساليسبري، الاعراب عن القلق من أن تآكل الهوية الوطنية وفقدان الإيمان بقيمهما الحضارية سيجعل بريطانيا فريسة سهلة للإرهابيين.

ويرتبط هذا القلق ارتباطا وثيقا بمشكلة إندماج المهاجرين في المجتمع البريطاني. وقد انتقد واضعو التقرير بشدة إيديولوجية التعددية الثقافية التي تبنتها السلطات، والتي، في رأيهم، "تشوش الجاليات المهاجرة وتقوض مواقف أولئك الذين يحاولون محاربة التطرف من الداخل.

ويذكر التقرير أن "بريطانيا تدفع بالتفكير عنها واعتبارها كهدف سهل؛ وهي باتت عبارة عن مجتمع ما بعد مسيحي منقسم تتزايد فيه التناقضات و الخلافات حول تاريخ الذاتي والمهام الوطنية والقيم والهوية السياسية؛ ويتعمق الانقسام بسبب إحجام بعض فئات السكان عن الاندماج في المجتمع البريطاني" 26.

يفترض النموذج الفرنسي للدولة العلمانية أن "الإسلام يتمتع بنفس الحقوق والواجبات مثل الديانات الأخرى. وأن ممارسته بحرية تبقى مضمونة إذا كان يحترم النظام العام. وهو لا يحصل على اعتراف ولا تمويل من الدولة" وذلك وفقا لقول باحث اخر وهو ج. كبيل 24. لقد أخذ الإسلام مكانه جنبا إلى جنب مع الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية باعتباره احد الأديان التي يعتنقها المواطنون الفرنسيون.

ويجب القول إن مشاكل إندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي لا تزال بعيدة عن الحل، ويدل على ذلك، على سبيل المثال، أعمال الشغب التي تندلع من وقت لآخر في الضواحي حيث يقيم المهاجرون. ولكن في هذه الحالة يدور الحديث عن مظاهر خارجية، في حين تبقى صعوبات التكامل على مستوى أعمق.

وقال الباحث في الشؤون الإسلامية ر. بوفن: "على الرغم من أن بعض المسلمين الفرنسيين يمكن أن يواصلوا الحديث عن دولة مسلمة متعددة القوميات إلا انهم يعيشون في المجال السياسي لفرنسا. في الواقع، يعتبرالعديد من المسلمين في فرنسا ان حياتهم الاجتماعية تخضع بشكل أساسي للمعايير الفرنسية، في حين يرى البعض الآخر، الذين عددهم اقل بكثير بدون شك، انه يجب الاخذ فقط بالقواعد الإسلامية كعوامل حاسمة في حياتهم. أما بالنسبة للذين في الوسط والذين يعتبرون القوانين الإسلامية والفرنسية هامة بشكل متساو وقانونية على حد سواء فالحياة عادة تكون اكثر تعقيدا تجاههم" 25.

وكمثال ساطع على ذلك يمكن اخذ موضوع الزواج والطلاق كمثال يحتذى به. تنص القوانين الفرنسية على أولوية الزواج العلماني وفصله التام عن الطقوس الدينية، مما يتطلب زواج الزوجين في قاعة المؤسسات المدنية الخاصة بذلك. وأما طقوس الزواج وحفلات الزفاف التي يقوم بها رجال الدين، فليست فقط عديمة

مواطني الدول الأوروبية إلى الأراضي التي تسيطر عليها الفصائل الجهادية. وعندما يعودون من منطقة النزاع، وهم يحملون الخبرة القتالية والدعم العقائدي، يمكن أن يشكلوا تهديدا محتملا للأمن الأوروبي 22.

وعلى الرغم من أن قسما صغيرا جدا من المسلمين الأوروبيين يشارك في أنشطة متطرفة، إلا أن ذلك يلقي بظلال الشك على المجتمع الإسلامي بأسره في أوروبا. وهذا بطبيعة الحال يعقد عمليات الاندماج والتكامل من جانب المهارجين الصعبة بحد ذاتها ويعيق البحث عن سبل التفاهم المتبادل بين المقيمين الأوروبيين من مختلف الثقافات والأديان. وعلاوة على ذلك، فإن الهجمات الإرهابية التي نفذت على أراضي الدول الأوروبية بواسطة المتطرفين الاسلاميين تجعل الأوروبيين يفكرون بشكل متزايد هل فعلا مبررة وفعالة سياسة حكوماتهم الوطنية تجاه المهاجرين.

ويمكن تقديم النموذجين الفرنسي والبريطاني للإشارة إلى المسالك المعتمدة في الممارسات المتعلقة باندماج المسلمين في المجتمع المحلي. ويمكن القول إن النموذج السياسي الفرنسي، يركز على تكامل المهاجرين (حتى درجة الانصهار)، يتعارض تماما مع السياسة البريطانية للتعددية الثقافية.

ومن المعروف أن فرنسا لديها أكبر عدد من المسلمين في أوروبا كنسبة مئوية بالنسبة لمجموع السكان وبالأرقام المطلقة كذلك.

ويؤكد السيد روا على أن "المسلمين لم يعودوا من الاجانب. ولكن لم يتحقق هذا التكامل ليس عن طريق استيعاب والاندماج كما تأمل الدولة المضيفة عادة، وليس من خلال خلق مجتمع متعدد الثقافات، كما يجري العلان عادة (أي تجاور الثقافات المختلفة). لقد تحقق ذلك عن طريق صهر الهويات الأصلية في مجموعة جديدة من نماذج الهوية التي تحاول تجنب أية محاولات تأقلم قومية 23.

البلجيكية بروكسل التي أفرزت العديد من المشاركين في الهجمات الإرهابية في باريس وبروكسل في 2015-2016. ويتم عادة توظيف الشباب في الجماعات المتطرفة، أثناء الاتصالات الشخصية واجتماعات الأشخاص ذوي التفكير المماثل. ويلعب كذلك دور المجندين الأئمة أو المقاتلين الذين لديهم خبرة "الجهاد" في سوريا والعراق وأفغانستان واليمن.

ويتأثر تكوين النظرة الشاملة للشباب المسلمين بمواقع إسلامية في الانترنت يسهل الوصول إليها.

ويمكن لثمار هذا التجنيد ان تكون ليس فقط مشاركة المواطنين الأوروبيين الذين يدينون الإسلام في مختلف الصراعات الإقليمية، بل أيضا تنفيذ الأعمال الخبيثة ضد الدول الأوروبية نفسها. وقد برهنت ببلاغة على ذلك الأعمال الإرهابية في مدريد ولندن وباريس وبروكسل، التي قام بها متطرفون إسلاميون يحملون جوازات سفر اوروبية.

ولا يمكن للمرء إلا ان يتذكر كذلك ما يسمى بـ "خلية هامبورغ"، التي أنشئت في ألمانيا و أصبحت القاعدة العملياتية الرئيسية للهجمات الإرهابية الرفيعة المستوى ضد الولايات المتحدة، التي نفذت في 11 أيلول / سبتمبر 2001. وكانت أماكن اجتماعات المشاركين في هذه الخلية "المساجد التي يعمل كأئمة لها أشخاص استلهموا افكارهم من الجهاد الأفغاني، ولا سيما أسامة بن لادن... لقد أصبحت ألمانيا المكان المفضل لإعادة انتشار النشطاء المسلمين في السنوات التي سبقت الهجوم على الولايات المتحدة. ومن المعروف ان النظام القانوني الألماني، يحمي المشتبه بهم في الجرائم ويتطلب تقديم أدلة دامغة لكي تتم ادانتهم وهو ما ساعد كثيرا العديد من الشخصيات العاملة في الظل" [21].

وحصلت مشكلة تطرف المسلمين الأوروبيين الشباب تطورات حادة بشكل خاص على خلفية الصراعات في سوريا والعراق حيث يتوجه مئات الرجال والنساء من

الجالية الوطنيو، وغالبا ما ينزلقون إلى الأنشطة الإجرامية. وفي اجواء عدم الود والبغض تتطور لدى المهاجرين عقدة الدونية. ويدرك الكثير من المسلمين الذين اكتسبوا جنسية الدول الأوروبية أن المجتمع لا يقبلهم على قدم المساواة.

وخلافا للآراء النمطية لمعظم الأوروبيين بأن "المسلمين إرهابيون"، فمن الواضح أن الغالبية العظمى من المسلمين الأوروبيين ليس لهم علاقة بالإرهاب أو التطرف أو التطرف الديني. ومع ذلك، لا يمكن للمرء إلا أن يعترف بأن في اوروبا بالذات كان دعاة الإسلام الأكثر راديكالية يشعرون بأنفسهم وحتى وقت قريب في غاية الحرية.

ويقول ب. الطيبي: "إن معظم الإسلاميين البارزين، وبعضهم ملاحق في وطنه الام بتهم جرائم جنائية، يعيشون في أوروبا بحرية ويسيئون استخدام حق اللجوء السياسي". و لا توجد منظمة أصولية واحدة من منطقة البحر الأبيض المتوسط إلا ولديها مكتب تمثيل أو زعيم في لندن أو في بعض العواصم الاوروبية الاخرى على سبيل المثال الاسكندنافية. ويجب علينا أن نعترف صراحة بأن الجماعات الإسلامية تسيء استخدام الجاليات الاسلامية في اوروبا وتستعملها كأداة لشكل يسمح لها بالتصرف بحرية مثل السمك في المياه. وهذه المنظمات والجماعات تعيق بالفعل عملية إندماج المهاجرين المسلمين في الدول التي تستضيفهم 20.

ولا شك في ان التهميش وأزمة الهوية لدى الشباب المسلم في أوروبا، والشعور بالنفور عن المجتمع المحلي، يؤدي لتهيئة الظروف المواتية لتجنيد المهاجرين الشباب إلى المنظمات المتطرفة والإرهابية. وهناك مخاوف جدية في وسائل الإعلام من أن "غيتوات المسلمين" في المدن الأوروبية تحولت الى حاضنات للتطرف الإسلامي. وكمثال على ذلك "الغيتو" يمكن ذكر منطقة مولنبيك، بالعاصمة

وبناء على ذلك، فإن "الإسلام الاوروبي يجب أن يكون متوافقا مع الديمقراطية الليبرالية وحقوق الإنسان الفردية ومتطلبات المجتمع المدني... وينبغي توجيه الاسلام الاوروبي ضد الاستيعاب والانصهار وضد الغيتوية" 18.

وبغض النظر عن دور "الغرباء" في وطنهم الجديد، فإن العديد من المسلمين الأوروبيين يقاومون في الوقت نفسه الاستيعاب والانصهار الكامل في صفوف المواطنين الأوروبيين. ومن ناحية أخرى، فإن تشديد تشريعات الهجرة بشكل أكثر صرامة في عدد من البلدان الأوروبية بالتزامن مع االموقف السلبي التقليدي للمجتمع المحلي تجاه "الغرباء"، يخلق عقبات خطيرة أمام إندماج حتى المسلمين الذين يتطلعون إليه بصدق.

لقد اوضح بسام الطيبي وعلى مثاله الشخصي مدى صعوبة عملية الاندماج: "كمسلم يعيش في الغرب، اخترت الجنسية الأوروبية – ولكن مع إشارة واضحة إلى المفهوم الفرنسي *citoyen*

وليس وفقا للمفهوم العرقي الألماني*Staatsburgerschaft*. ولدي مطالب بدعم هويتي الثقافية الإسلامية، والجمع بينها وبين الهوية السياسية الـ*citoyenneté*.

وفي الوقت نفسه، وجدت نفسي في صراع مع العنصرية الأوروبية القائمة حصريا على العرق، ومع الاتجاه المعاكس للجماعة متعددة الثقافات، جنبا إلى جنب مع مطالب بعض القادة الإسلاميين في أوروبا لخلق تعليم إسلامي منفصل في الغرب.

وبشكل عام، فإن المهاجرين المسلمين الذين يريدون أن يصبحوا مواطنين في الغرب يقعون في الفخ المنصوب بين هذه الآراء: بين الرفض والضغط للانضمام إلى الغيتو الثقافي. وهذا الاستقطاب يضر بشكل خاص بالشباب المسلم المولود في أوروبا الذي يحاول أن يجد هنا هويته" 19.

وعند الاصطدام بمشاكل الاندماج، كثيرا ما يتعرض ممثلو مجتمع المهاجرين للتهميش، ويجدون أنفسهم على هامش المجتمع، ويتقوقعون وينعزلون داخل

إقامة قصيرة في أوروبا – في فرنسا وألمانيا وبريطانيا العظمى وغيرها – ولذلك قبلوا بتواجد ديني طفيف. لكن وبعد لم شملهم مع أسرهم في السبعينات والثمانينيات، بدأوا الانتقال السريع إلى نمط الحياة الذي يعكس المسلك الأول، وغالبا تحت تأثير تعاليم السلطات الإسلامية من وطنهم التاريخي... ويجب القول إن كل من هذه المسالك كبح بشكل او آخر تطور الهوية الأوروبية الإسلامية الناشئة". أما النهج الثالث، ووفقا لرأي بولي فكان ينتشر بين الشباب المسلمين وحدد علاقاتهم المتبادلة مع معظم دول أوروبا الغربية التي قضوا معظم حياتهم بل وحتى ولودا فيها" 17.

ويؤكد الطيبي، الذي سبق ذكره في الأعلى، أن الإسلام ليس ظاهرة متجانسة ذات نطاق عالمي، بل يمثل ثروة من التنوع الثقافي. ولدى المسلمين في أوروبا خلفيات عرقية ووطنية وثقافية مختلفة، ويختارون مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الاجتماعية والسياسية للتعبير عن آرائهم وتحقيق أهدافهم. وفي الماضي، أثبت الإسلام القدرة على التكيف مع مجموعة متنوعة من الثقافات المختلفة.

وكما أن هناك أشكالا من الإسلام العربي والإفريقي والهندي وجنوب آسيا، وهي مظاهر من نفس الإيمان الديني، وفقا للطيبي يوجد الإسلام بشكله الأوروبي كما يوجد الإسلام بشكله العربي والافريقي والهندي والجنوب اسيوي وكل ذلك يعنبر احد الظهورات لدين واحد وهو الاسلام. ويعتبر الطيبي أن الاسلام الاوروبي هو محاولة لخلق شكل ليبرالي من الإسلام مقبول للمهاجرين المسلمين والمجتمعات الأوروبية، بما يتفق مع الأفكار الأوروبية للعلمانية والمواطنة الفردية.

وبعبارة أخرى، فإن الإسلام الاوروبي هو الإسلام، الذي يتكيف ثقافيا مع المجتمعات الأوروبية العلمانية، مثلما يتكيف الإسلام في أفريقيا مع الثقافات الأفريقية المحلية.

والاجتماعية والاقتصادية. وهذا التنوع اتسع وتعمق بشكل كبير جدا بسبب التدفق غير المسبوق للمهاجرين واللاجئين في عام 2010. وبالتالي تبدو مختلفة المسالك في البحث عن الهوية ومشاكل الاندماج في المجتمعات المذكورة أعلاه.

وكان العديد من المسلمين من اصحاب التفكير العلماني في أوروبا يدعون إلى الاندماج السياسي الذي لا ينطوي على استيعاب كامل ولكن المسلمين الأكثر راديكالية كانوا يرفضون المجتمع العلماني، يطالبون باستقلالية كبيرة لتنفيذ الأنشطة في المجتمعات الإسلامية وفقا للمبادئ الإسلامية.

وللإسلام معاني مختلفة في مختلف البلدان. ومن نافل القول إن المسلمين في أوروبا لا يمثلون "أمة إسلامية" واحدة. لا توجد "ثقافة متجانسة" في البلدان الإسلامية، من حيث يتوجه المهاجرون الى اوروبا. هناك تنوع بين الطوائف المسلمة والاختلافات في تفاعلهم الفردي مع الدول الأوروبية التي تستضيفهم... وبالمثل لا يوجد في أوروبا توافق واجماع في الرأي حول ما يجب القيام به حول تدفق المهاجرين من الدول الإسلامية 15.

ويحدد المختص في الشؤون الاسلامية ب. بولي 3 مسالك تنتشر بين المسلمين تجاه الممارسة الإسلامية في البلدان التي لا يكون الإسلام فيها دين الأغلبية. الأول ينطوي على إنكار جزئي أو مطلق لمعايير الأغلبية العامة من خلال التقوقع في جيوب إسلامية، حيث يكون الاتصال مع ممثلي الديانات الأخرى محدودا أو غائبا. والثاني يعني رفض الممارسات الإسلامية الصارمة لصالح الاندماج غير المشروط في التيار العام غير المسلمين. والنهج الثالث هو تكييف الإسلام مع معايير السياق المحلي المحدد بطرق مفيدة للتفاعل بين الأغلبية والأقلية، ولكن بدون المس والتدخل في تطبيق الركائز الخمسة للإيمان 16.

ويقول ر. بولي: "إن العمال الاجانب المسلمين الذين قدموا لإعادة اعمار أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، اختاروا المسلك الثاني – والافتراض انهم سيقيمون

التونسية. وهناك أيضا "المستوى الجزئي" في شكل الهوية المحلية والبطريركية والعشائرية والقبلية والطائفية.

ويمر خط التقسيم ليس فقط من خلال المجتمع عبر "السكان المحليين الاوروبيين – المهاجرين المسلمين وذريتهم". بل يمكن كذلك ان يمر أيضا داخل مجتمع المهاجرين، على سبيل المثال بين ممثلي أجيال مختلفة، حتى داخل الأسرة نفسها. وعلاوة على ذلك، فإن البحث عن الهوية يمكن أن يقع ضمن الشخص الواحد بذاته.

يقول المحلل السياسي الألماني من أصل سوري ب. الطيبي الذي يصف نفسه "بالمسلم الليبرالي": "هويتي الذاتية تتكون من مصادر ثقافية مختلفة. ومن وجهة النظر الدينية والثقافية، أنا أوروبي مسلم، وعرقيا أنا عربي من دمشق، وسياسيا أنا مواطن ألماني" 13.

ومن الجيد، إذا كان من الممكن التوفيق بين هذه الهويات وتنسيقها، ولكن في كثير من الأحيان يمكن أن تدخل في صراعات مع بعضها البعض. ويتسآئل الطيبي، هل يمكن للمسلمين في اوروبا التوفيق بين مطالب ديانتهم من جهة والهوية السياسية المتعلقة بالمواطنة الأوروبية؟ إذا كان من الصعب التغلب هذا التناقض، فهل يتعين على المسلمين الذين يعيشون في أوروبا أن ينشئوا هوية خاصة بالمغتربين؟

وقد يكون أو. روا فعلا محق عندما افترض ان الطبيعية المتعددة القوميات للسكان المسلمين في أوروبا تلعب دورا في عملية التكامل الأوروبي. وترى العديد من المنظمات الإسلامية في إنشاء الاتحاد الأوروبي فرصة لتجاوز الانقسامات العرقية والوطنية الخاصة بها وخلق شيء قريب من ما يجب أن تكون عليه الأمة؟ 14.

يجب القول إن المسلمين الأوروبيين اليوم هم كتلة من المجتمعات والأفراد، تميزهم عن بعضهم البعض مجموعة من المعايير – العرقية والدينية والسياسية والثقافية

في بعض البلدان الاوروبية بتطبيق القوانين الشرعية، ولا سيما في مجال الميراث والزواج والطلاق.

ولا تساهم في نمو التفاهم المتبادل بين السكان الاوروبيين الاصليين المتمسكين بالقيم المسيحية (أو القيم الغربية) وبين المسلمين المهاجرين، جرائم الشرف التي تقع بشكل دوري في مجتمعات آسيا والشرق الأوسط "جرائم الشرف"، التي تستهدف النساء بشكل اساسي وذلك لأن هذه الجرائم تتضارب مع القيم الاوروبية الحديثة للمجتمع.

مشكلة تحديد الهوية الذاتية

إحدى المشاكل الناجمة عن تزايد عدد السكان المسلمين في أوروبا تتعلق بقضايا الهوية وتحديد الهوية الذاتية. وهذه المشكلة تتعلق بالأوروبيين عموما، والمسلمين الأوروبيين على وجه الخصوص. "تاريخيا، نشأت الهوية الأوروبية جزئيا كرد مجاورة العالم الإسلامي والتهديدات القادمة منه" [12].

وفي ظل نفس الظروف، عندما يتزايد عدد المسلمين المقيمين في بلدان الاتحاد الأوروبي ويتزاد عدد المسلمين الحاصلين على الجنسية الاوروبية من سنة إلى أخرى، يجب إعادة النظر في هذه الهوية.

ولكن من الصعب أكثر الحصول على الهوية بالنسبة للمسلمين الأوروبيين الذين ينتمون إلى مجموعة عرقية معينة، وللجالية التي تمثل دولة محددة تعتبر نفسها جزءا من المجتمع الإسلامي العالمي – الأمة.، ولكنهم في ذات الوقت يعتبرون من مواطني دولة أوروبية معينة. على سبيل المثال، يمكن للذين تعود أصولهم إلى بلدان المغرب القاطنين في فرنسا أن يشعروا بهويتهم على عدة مستويات. ومن بينها الانتماء الى الاسلام والى الأمة.

ومن وجهة نظر عرقية، سيشعر هؤلاء بالانتماء أيضا الى الأمة العربية. وهناك مستوى آخر من الهوية الوطنية أي الانتماء إلى الأمة المغربية أو الجزائرية أو

ففي عام 2009، حظرت سويسرا بناء المآذن التي اعتبرها الكثيرون انتهاكا للحرية الدينية للمسلمين السويسريين. وفرض الحظر على ارتداء البرقع في الأماكن العامة في بلجيكا، وفرضت التدابير المماثلة في فرنسا.

وفي تموز / يوليه 2010، وافق مجلس النواب في البرلمان الفرنسي على مشروع قانون يحظر على النساء في فرنسا ارتداء البرقع في الأماكن العامة. واعتبر مشروع القانون حجر الزاوية لاستراتيجية ن. ساركوزي بشأن إدماج المهاجرين، والتي حاولت من خلالها قيادة البلاد لمنع تكرار أعمال الشغب في ضواحي باريس.

وعلى الرغم من أن واضعي الوثيقة لم يشيروا بالضبط إلى الملابس الإسلامية، بل فقط قالوا إنه "لا يمكن لأحد ارتداء الملابس في الأماكن العامة يتم خلالها إخفاء الوجه" كان من الواضح أن القانون موجه على وجه التحديد إلى السكان المسلمين.

فمن ناحية، اعتقد اصحاب القانون أن ارتداء الملابس التي تخفي وجوه المرأة يعتبر تجاهل للقيم التقليدية للجمهورية وكذلك بمثابة الانتهاك لحقوق المرأة والطابع العلماني للدولة. ومن ناحية أخرى، كان هناك رأي مفاده أن القانون يتناقض مع المبادئ الدستورية، ولا سيما مع حرية الدين.

ومن المستبعد أن مشكلة حظر ارتداء البرقع في الأماكن العامة تتسم بالبعد الأوروبي أو الغربي المحض: يكفي أن نذكر بأن أنصار أسلوب العلمانية في تركيا المسلمة يبدون حماسا لا يقل عن مستواه في بلجيكا أو فرنسا في مسألة حظر الملابس الدينية التقليدية.

وهناك مشكلة أخرى في العلاقة بين المهاجرين المسلمين ووطنهم الأوروبي الجديد وهي مشكلة العلاقة بين الشريعة الإسلامية و القوانين الأوروبية العامة والوطنية للدول الاوروبية ويلفت النظر أن المنظمات الإسلامية تدعو

هل تعتبر حرية التعبير بمثابة الثناء المفتوح للإرهابيين الذين يعملون تحت رايات الدين؟ أو الكلمة والرسوم الكاريكاتورية حول موضوع ديني التي تحمل في طياتها الإهانة ؟ كيف تتوافق التهديدات ضد منتقدي الإسلام جنبا إلى جنب مع القيم الغربية في قلب أوروبا؟

وطبعا هناك أمثلة كثيرة جدا على هذا التناقض. يمكن للمرء أن يتذكر قصة كتاب "آيات شيطانية" لمؤلفه سلمان رشدي، الذي أجبر على الاختباء تحت حماية الامن لخشيته من الانتقام من المتعصبين الدينيين، أو قتل المخرج ثيو غوغ في هولندا على يد المسلم الهولندي محمد بويري (2004). وكذلك "فضيحة الكاريكاتير" التي اندلعت بعد نشر الرسوم الكاريكاتورية حول النبي محمد في عام 2005 في صحيفة جيلاندس بوستن Jyllands-Posten الدانمركية.

من المعروف أن المحاولة الاستفزازية للصحفيين الاسكندنافيين للدفاع عن حرية التعبير، وحرية الصحافة باعتبارها واحدة من دعائم الديمقراطية الغربية والأوروبية تسببت في رد فعل غاضب بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، مما تسبب في آلاف المظاهرات والهجمات على سفارات الدول الاسكندنافية. إلى حد ما، أصبحت فضيحة الرسوم المتحركة ليس فقط "فحص للمواطنة" للأقلية المسلمة في الدنمارك، ولكن أيضا اختبار للمجتمع الدنماركي حول الإخلاص لتقاليد بلادهم.

تم عقد اتفاق توفيقي بشأن تسوية النزاع بين صحيفة بوليتيكن الدانمركية، التي اعادت في وقتها اعادة طباعة الرسوم على صفحاتها وبين بعض المنظمات الاسلامية ولكنه أثار معارضة قوية في وسائل الإعلام الدانمركية، التي رأت في هذا الحل التوفيقي تقريبا خيانة للنضال من أجل حرية التعبير كأساس للديمقراطية.

ويتعرض مبدأ حرية الضمير كذلك للاختبار عند النقطة التي تتصادم فيها مبادئ الدولة العلمانية والمظاهر الخارجية للتدين والتقاليد والتقاليد المحلية للمهاجرين.

للبلاد"[10]. وعلى الرغم من أنه من الصعب تصنيف هذين الحزبين كممثلين للتيار السياسي العام في المانيا إلا انه لا يمكن إلا الاعتراف بأن خطابهما يتلقى الصدى بين عدد معين من المواطنين الألمان.

وتشير استطلاعات الرأي العام إلى أن العلاقات بين الأديان (والمواقف تجاه الإسلام، على وجه الخصوص) في أوروبا الغربية، في الواقع، باتت بعيدة عن الموقف المثالي للباقة السياسية. على سبيل المثال تم في شباط / فبراير 2017 نشر نتائج استطلاع للرأي العام في عشر دول أوروبية الذي أجراه المركز التحليلي تشاتام هاوس. وأظهرت الرداسة أن 55٪ من المستطلعين يوافقون على ضرورة وقف الهجرة إلى أوروبا من الدول الإسلامية، في حين أعرب 20٪ فقط عن موقف معاكس. ولم يتمكن 25٪ من الذين تم استطلاع ارائهم من تحديد الموقف بشكل دقيق. وكان معظم المعارضين لوصول المهاجرين المسلمين من بين سكان بولندا (71٪) والنمسا (65٪) والمجر (64٪) وبلجيكا (64٪) وفرنسا (61٪)[11].

ويجب القول إن النماذج النمطية الحديثة في أذهان الأوروبيين فيما يتعلق بالإسلام، من جهة، تتولد عن الواقع الذي يتلامس فيه حاملو الثقافات والأديان المختلفة (ولا يتوصلون إلى التفاهم المتبادل). ومن ناحية أخرى، فإن الأفكار الخاطئة من الغرب بشأن الإسلام تمتد على مدى قرون، وكذلك، على العكس من ذلك، الأفكار المشوهة حول الغرب في العالم الإسلامي.

ويؤدي الدور المتزايد للجاليات والتجمعات الإسلامية في الدول الأوروبية إلى العديد من التغييرات، بما في ذلك لإعادة تفكير من قبل الأوروبيين أنفسهم تجاه المبادئ الأساسية للحضارة الغربية. كان الغرب يشعر بالفخر والاعتزاز عند ذكر موضوع حرية التعبير والكلمة ولكن هذا الامر بات بمثابة حجر العثرة الان ولذلك بات يثير الشكوك. وبوجه عام، أين تنتهي حرية الكلمة ويبدأ الانتقال إلى الخطابات الخاطئة والاستفزازية وتعزيز هذه "الفوبيا" او تلك؟

درجات متفاوتة من التطرف والراديكالية، تعارض الهجرة وفي المقام الأول من العالم الإسلامي ومن بينها يمكن ان نذكر على سبيل المثال الجبهة الوطنية في فرنسا، وحزب المصالح الفلمنكية في بلجيكا، وحزب "الديمقراطيين السويديين"، الخ...

وفي ألمانيا، اندلعت مناقشات ساخنة حول "التهديد الإسلامي" في عام 2010 بعد نشر كتاب ت. ساراسين "ألمانيا: التصفية الذاتية". ويخرج مؤلف الكتاب باستنتاج يفيد بأن الثقافة الألمانية التقليدية أخذت تضعف وتختفي تحت ضغوط العدد الكبير من المهاجرين الذين وصلوا إلى ألمانيا من بلدان مسلمة تقليديا ولا يريدون الاندماج في المجتمع الذي قام باستضافتهم. وفي تصوراته المتشائمة، يرسم ت. ساراسين ألمانيا في المستقبل القريب، حيث "سيصبح غالبية السكان في العديد من المدن الكبرى من المسلمين وفي عام 2050 سيكون أكثر من نصف حكام المدن الالمانية من اصول تركية أو عربية أو أفريقية" 9.

وعلى الرغم من إدانة قيادة الدولة الالمانية لموقف ت. ساراسين إلا أن العديد من استطلاعات الراي العام أظهرت وجود تأييد له بين الألمان العاديين. وأدى التدفق الحاد للمهاجرين من البلدان الإسلامية منذ 2010 إلى تنشيط حركة "الوطنيين الأوروبيين ضد أسلمة الغرب" (PEGIDA)، التي أنشئت في عام 2014 في درسدن. ويسود الخطاب المناهض للإسلام وبات نموذجيا لحزب "البديل لألمانيا" (AFD)، الذي أعلن في مؤتمره في مايو 2016 أن "الإسلام ليس جزءا من ألمانيا"، كما دعا إلى حظر بناء المآذن في ألمانيا ومنع ارتداء غطاء وجه في الملابس النسائية المسلمة.

وفي وقت سابق، في نيسان/ أبريل 2016، وصفت نائبة رئيس الحزب، بياتريس فون شتورخ الإسلام بأنه أيديولوجية "لا تتوافق مع الدستور والعقيدة السياسية

بعض الأحيان المسيحيون من البلدان اقل ازدهارا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا الشرقية لدى العديد من الاوروبيين مشاعر. تختلف كثيرا عن التي يثيرها المهاجرون من شمال أفريقيا أو جنوب آسيا.

و مع ذلك، سيكون من الخطأ إنكار وجود مشاعر قريبة من الإسلاموفوبيا في مجتمعات أوروبا الغربية. ويرى بعض الباحثين أن الإسلاموفوبيا باتت كشكل جديد من أشكال العنصرية في أوروبا، ويشير البعض الى انه في الصحافة ظهرت تعبيرات جديدة مثل "الإرهاب الإسلامي" و"الإسلام العنيف" والتي ترسم صورة سلبية للاسلام.

وتبين الدراسات المختلفة التي أجريت في السنوات الأخيرة أن أوروبا باتت تشهد ظهورات اكبر وأكثر للكراهية تجاه الأجانب (بما في ذلك التعصب والكراهية تجاه الإسلام)، وهي تتسم بالطابع المختلف المتنوع - من الطابع المعيشي اليومي إلى السياسي، ومن الكامن إلى المتطرف.

والتدفق الهائل للمهاجرين واللاجئين، ومعظمهم من بلدان العالم الإسلامي قام، بدون أي شك، بتعزيز ظاهرة الخوف والكراهية تجاه الاجانب بين كل من كان يشعر بهذه المشاعر سابقا. وساعدت على زيادة مشاعر كراهية نحو الإسلام، بعض الأعمال الإرهابية (الهجوم على هيئة تحرير "شارلي يبدو" الأسبوعية في باريس في نوفمبر عام 2015، والهجمات الإرهابية في العاصمة البلجيكية في مارس 2016، والهجمات الإرهابية مع استخدام السيارات في نيس وبرلين في عام 2016، الخ...)، التي نفذها أعضاء في الخلايا الجهادية المتطرفة المرتبطة مع الجماعات الإرهابية وخاصة تنظيم داعش.

وبدون المبالغة، تكتسب الإسلاموفوبيا بشكل متزايد في البلدان الأوروبية ملامح الإيديولوجية السياسية الواضحة، وباتت تتميز بها اكثر فأكثر القوى السياسية الهامشية. وعمليا توجد في أي دولة أوروبية أحزاب سياسية، مع

التعليمية، وهناك اقسام للاهوت الاسلامي في الجامعات الخ 6. لا يقل دلالة عن ذلك رد الفعل على تصريحات ك. وولف من جانب الكاتب الالماني المعروف والشهير ر. جيوردانو، الذي وجه رسالة مفتوحة إلى رئيس البلاد انتقد فيها بشدة ن6تصريحات الاخير المذكورة اعلاه. ويرى جيوردانو، أن السلطات الالمانية اعتمدت سياسة الهجرة طائشة تؤدي إلى أن المهاجرين كحاملين للقيم "القديمة" والتفكير الخالي عادة من التأمل،التأمل ونقد الذاتي أخذوا يهددون الدولة الديمقراطية التي يعتمد تاريخها على الثقافة المسيحية التي ضمنت لها نقلة نوعية في التطور الحضاري 7.

الاتصالات والصراعات

تدل الزيادة في عدد المسلمين في أوروبا، التي تنطوي على زيادة ودورهم في الحياة الاجتماعية والسياسية الاوروبية، وتظهر تحديات جديدة. وبشكل عام، لا يزال المسلمون في أوروبا أقلية دينية. وبناء على ذلك، توجد مشكلة العلاقة بين الأغلبية التي يمثلها السكان الأصليون في البلدان الأوروبية والأقلية (المهاجرون و/ أو أحفادهم) وتتسم هذه المشكلة بأبعاد مختلفة.

لقد كتب مؤلف كتاب "الإسلام في أوروبا: الاندماج أو التهميش؟" ر. بولي عن "الفجوة الاجتماعية الضخمة بين القسم المسيحي والمسلمين من السكان" في أوروبا الغربية الحديثة وقال: "هذه الفروق، بدورها، نمت الفوارق والاختلافات الدينية والعرقية والاثنية والاقتصادية الاجتماعية. والفوارق المذكورة تدفع بالأكثرية وتثيرها ضد الأقلية غير الأوروبية" 8.

وطبعا لا يجوز بتاتا اختزال كل عوامل العلاقات المتبادلة بين الجانبين، بالجانب الديني فقط لا شك في إن الحذر الذي يسود بين الكثيرين من الأوروبيين الغربيين تجاه جيرانهم الجدد لا يمليه فقط التحيز ضد الإسلام. على سبيل المثال، يثير في

المسلمين في أوروبا. وفي بعض البلدان (مثل فرنسا)، اكتسبوا تلقائيا تقريبا الجنسية عند وصولهم الى سن البلوغ. أما في بعض الدول الاخرى (ألمانيا والدنمارك وسويسرا) فكان عليهم أن يمروا بعملية محددة ومعقدة للحصول على الجنسية" 4.

ووفقا لتوقعات مختلفة، ستنمو نسبة المسلمين في أوروبا في العقود القادمة بشكل ملحوظ على خلفية شيخوخة غالبية سكان فرنسا وألمانيا وبريطانيا والدول الأخرى. ووفقا لتقديرات الأستاذ جامعة بنسلفانيا ف. جينكينز، بحلول عام 2100 سيشكل المسلمون حوالي 25٪ من سكان أوروبا 5.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه ظهرت على خريطة أوروبا (ناهيك عن المجال ما بعد السوفييتي)، بلدان ذات أغلبية سكانية من المسلمين – وهي البوسنة والهرسك وألبانيا واقليم كوسوفو الذي تعترف به أغلبية البلدان الأوروبية كدولة مستقلة.

وعلى هذا النحو، يمكن القول إن التصور السابق عن أوروبا على أنها "معقل العالم المسيحي" بات كاذبا وبعيدا عن الحقيقة بشكل واضح اكثر فاكثر. واخذت أوروبا تتحول إلى منطقة متعددة الاديان والطوائف حقا حيث الإسلام دين معترف به جنبا إلى جنب مع الطوائف التقليدية المسيحيةواليهودية. وفي هذا الصدد، تصبح ذات دلالة كلمات الرئيس اتحادي لالمانيا ك. وولف التي ألقاها في اكتوبر/تشرين أول 2010 في الاحتفال الرسمي بمناسبة الذكرى العشرين لتوحيد البلاد، أن المسيحية تعتبر بالتأكيد جزءا من ألمانيا. واليهودية، بطبيعة الحال، هي جزء من المانيا. هذا تاريخنا اليهودي ألمانيا. لكن السلام أصبح اليوم كذلك جزءا من المانيا. وبعد خمس سنوات، أعربت المستشارة أنغيلا ميركل عن تضامنها مع هذه الكلمات، وذكرت بأن العديد من 4 ملايين مسلم تقريبا يعيشون في ألمانيا يمارسون عقيدتهم، وتدرس المواد الدينية في المؤسسات

ما بين 13 و 25 مليون نسمة، أي حوالي 3-5 في المائة من سكان الاتحاد الأوروبي [3].
وبالنظر إلى موجة اللاجئين والمهاجرين الذين انتقلوا إلى أوروبا في عام 2010، فإن هذه الأرقام باتت حتما تحتاج إلى تصحيح.

ويتمثل السكان المسلمون في أوروبا الغربية بمهاجرين قدموا من العالم الإسلامي إلى أوروبا منذ الخمسينيات من القرن الماضي – ويرتبط ذلك بأسباب عديدة من بينها التخلص من الاستعمار (لكن هذا ليس السبب الوحيد قطعا). وقد وصل عدد كبير من المسلمين المهاجرين (ولا يزالون يصلون) الى البلدان الأوروبية كلاجئين. ويمثل المسلمون من سوريا والعراق وأفغانستان وبلدان أخرى من آسيا وأفريقيا القسم الاكبر من المهاجرين الذين يصلون إلى أوروبا من بلدان "العالم الثالث" في الفترة 2000-2010.

لقد بدأت الهجرة الجماعية إلى أوروبا الغربية في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي وبلغت ذروتها في عام 1970 تقريبا، وهي لم تتوقف بتاتا على الرغم من التشريعات التي حاولت فرض القيود في طريقها.

ويشير الباحث الفرنسي أو. روا إلى أنه ولأسباب تاريخية وجغرافية، كانت الغالبية العظمى من المهاجرين المسلمين الذين قدموا من شمال أفريقيا و من وسط وغرب أفريقيا الى فرنسا وبلجيكا وكذلك من جنوب آسيا الى بريطانيا والأتراك الى ألمانيا وهولندا والى القسم الناطق بالالمانية في سويسرا ولكن الصورة الحقيقية في الواقع كانت أشد تعقيدا. على سبيل المثال، سافر الأتراك أيضا إلى شرق فرنسا، وإلى فلاندرز، والمغاربة إلى بلجيكا وهولندا.

وفي التسعينات، اصطدمت إسبانيا وإيطاليا بشكل جدي مع مشاكل الهجرة. و"أدى تشديد قواعد الهجرة إلى أن العديد من العمال المهاجرين فضلوا عدم العودة إلى وطنهم، كما كان يفترض من قبل، واصروا على البقاء في البلدان الأوروبية، وجلبوا أسرهم الى هناك أيضا. وولد الملايين من ممثلي الجيل الثاني من

الحادي والعشرين، في عصر العولمة، اكتسبت هذه العلاقة طابعا نوعيا جديدا. وفي عالم آخذ في العولمة، تشهد أوروبا تحولات عميقة جدا. ومن الملاحظ بسهولة أن صورتها النمطية التي ربطتها دائما مع المسيحية على مدى القرن الماضي بشكل كبير، أهتزت بسبب نمو الاتجاهات العلمانية، وليس بدرجة أقل، بسبب التغيرات الديموغرافية التي تتواجد في أساسها عمليات الهجرة. وقد تسببت العولمة في قدوم كبير من سكان المستعمرات السابقة إلى الدول التي كانت تستعمر بلادهم.

وأصبحت البلدان الأوروبية، التي تعتبر تقليديا أحادية أو ثنائية القومية، منذ وقت طويل متعددة الأعراق والاثنيات. ويجب القول إن موجات المهاجرين المستمرة، سواء كانت قانونية أو غير قانونية، من بلدان في أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، حيث يتوجه المهاجرون إلى أوروبا بحثا عن حياة أفضل إن لم يكن لأنفسهم، فلأطفالهم، غيرت الوجه الإثني والطائفي والثقافي لأوروبا. وفي هذه العمليات، يزداد دور المسلمين في أوروبا التي تحولت إلى وطن لهم.

ولا توجد أرقام دقيقة عن عدد المسلمين الذين يعيشون في أوروبا. "أولا، بسبب أسباب صعوبة تحديد من ينبغي اعتباره مسلما؛ وثانيا، بسبب عدم رغبة النظام القانوني الأوروبي في تسجيل العرق والدين في مواد التعداد السكاني ووثائقه. وطبعا لم يعد معيار بلد المنشأ مناسبا كوسيلة لتحديد عدد المسلمين، لأن معظمهم، على الأقل في فرنسا والمملكة المتحدة، يحملون الجنسية الأوروبية" – وذلك وفقا للباحث الفرنسي أو. روا 1.

ووفقا للمعهد المركزي للمحفوظات الإسلامية في ألمانيا، بلغ عدد المسلمين في أوروبا عام 2007 حوالي 53 مليون نسمة، منهم 16 مليونا يقيمون في بلدان الاتحاد الأوروبي 2. وفقا لمصادر أخرى، يقدر عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي

المسلمون الأوروبيون: تساؤلات الهوية الصعبة

أندريه ياشلافسكي

باحث أول بمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بأكاديمية العلوم الروسية
دكتوراه في العلوم السياسية
dosier@mail.ru

لا شك في أن أزمة الهجرة التي واجهتها أوروبا مؤخرا، والهجمات الإرهابية التي ارتكبها متطرفون بدوافع دينية على أراضي عدد من البلدان الأوروبية، أدت إلى تعقيد تواجد المسلمين الأوروبيين وتفاقم المشاكل القائمة لديهم. وهذه الظواهر تجعل من الضروري إيلاء اهتمام خاص للعلاقات غير المستقرة بين أوروبا والعالم الإسلامي، التي لها جوانب كثيرة – ديموغرافية، ومتعلقة بالهجرة، وثقافية، وسياسية، وأيديولوجية، واجتماعية اقتصادية، وما إلى ذلك، ولا يمكن لهذه المقالة أن تغطيها إلا جزئيا.

المشاكل الجديدة القديمة

تمتد العلاقة بين أوروبا والعالم الإسلامي على مدى تاريخ طويل، ولكن من النصف الثاني من القرن العشرين الى بداية القرن

اذا تحدثنا عن الامور من زواية واسعة شاملة فبالإضافة إلى مشاريع الطاقة المشتركة، تعتبر روسيا لتركيا بمثابة "الدجاجة التي تضع البيض الذهبي". في هذا العام، يتوقع ان يتوجه حوالي 4 ملايين المصطافين من روسيا الى تركيا. ووفقا للتقديرات المتوسطة سيقدمون للاقتصاد التركى 3-5 مليارات دولار بما فى ذلك اسعار الاقامة في الفنادق والغذاء والخدمات والرحلات والخدمات والمال من البضائع المباعة. طبعا الجيران لا يتغيرون، ولكن فيما يتعلق بالجيران من الضروري اعتماد سياسة ذكية وليس طائشة. وطبعا تتوفر لدينا ولدى الاتراك وسائل معقولة للضغط على بعضنا البعض، والتي سيتم استخدامها.

وبشكل عام، سيتعين على تركيا تنظيم علاقاتها بجدية في العديد من المجالات، بما في ذلك العربية والأوروبية والأمريكية، من أجل ضمان تنميتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المستقرة. دعونا نرى ستتمكن فعلا من القيام بذلك.

المراجع:

1- هل ستفتح السوق الروسية فعلا مرة اخرى امام تركيا؟ // Inosmi.ru. 7 سبتمبر 2016.
http://inosmi.ru/economic/20160907/237778457.html
2- https://regnum.ru/news/2229262.html

الكلمات الرئيسية: العلاقات الروسية التركية، الولايات المتحدة الأمريكية، داعش، سوريا، أردوغان، داود اوغلو، غولن، "أردوغانوميك"، "بيريسترويكا" التركية.

موردي النفط والغاز، ويصل حجم التجارة المتبادلة أكثر من 10 مليارات دولار سنويا، وهناك محاولات قوية لجعل هذا الرقم في حدود 30 مليار دولار سنويا. ويؤكد القادة الأتراك على ان علاقات التعاون الاقتصادي بين الدولتين تتسم بالطابع الاخوي.

وأخيرا، بالمناسبة، سمعنا هذا الكلام سابقا ايضا عن العلاقات مع دمشق. لكن، من ناحية أخرى، لم تتغلب تركيا على المخاوف بشأن نفس تصدير الثورة الإيرانية. فالبية سكان تركيا – من المسلمين السنة، وإيران دولة ذات هيمنة للشيعة. وعلاوة على ذلك، في نظر إيران، ترتبط تركيا بعلاقات وثيقة مع عدو طهران الرئيسي -الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وهذه التحيزات ببساطة لا يمكن تجاهلها.

طبعا هناك خلافات ونزاعات دائما بين الدول ولكن عندما تظهر حاجة إلى تضافر الجهود، لحل المشاكل المشتركة أو مواجهة التهديدات المشتركة، نرى ان مختلف الاطراف تنسى لفترة ما العدوات السابقة. عندما كان ضروريا قمع نشاط الأكراد، اتبعت إيران وتركيا والعراق سياسة منسقة. الآن أصبح من الضروري وقف الحرب في سوريا، وبدأت كل من إيران وتركيا، جنبا إلى جنب مع روسيا، في حل المشكلة. وينبغي الترحيب بهذه الخطوات.

ألكسندر فرولوف: في 20 يناير 2017، صادق مجلس الدوما على الاتفاقية الخاصة بتشييد خط نقل الغاز الروسي عبر البحر الاسود الى تركي "السيل التركي" ولكن تمت الاشارة خلال ذلك الى ان المخاطر السياسية التي قد ترافق العملية ربما ستكون كبيرة. والقلق نفسه المرتبط بعضوية تركيا في الناتو لم يستبعد ايضا. ولم يستبعد ايضا ان تزداد كلفة تشييد الخط لاحقا 2. وكل هذا يدل على أننا أصبحنا أكثر توازنا بشأن التعاون مع هذه الدولة. والعلاقات الروسية التركية، مع الاخذ بالاعتبار الازمة السابقة، تتعرض الآن لتحليل أعمق وأكثر شمولا – تحليل تاريخي وسياسي واقتصادي. ما الذي يمكن قوله في هذا الصدد؟

وجود "صداقة" خاصة بينهما. ولكن لدى الأتراك، كما هو الحال دائما، في أي مبادرة يوجد – قاع مزدوج.

من المعروف ان لدى تركيا مطامع في محافظة الموصل وهي تعتبرها بمثابة ولاية تركية واعلنتها كذلك في "النذر الوطني" الشهير للثورة التركية. وليس عبثا ان اردوغان اعلن ان "الاتهامات الموجهة الى القوات المسلحة التركية بالتصرف بشكل غير قانوني خلال تحرير الموصل لا اساس لها من الصحة، لان تركيا لها تاريخ مشترك مع مدينة الموصل". وبطبيعة الحال، فإن العراق يعارض بشكل قاطع التدخل التركي – التاريخ هو التاريخ، والنفط هو النفط.

الكسندر فرولوف: في الوضع الناشئ، لن تحسد الأكراد. يتم استخدامهم لتحقيق مآرب مشبوهة من قبل الجميع، بما في ذلك تركيا.

فيكتور نادين-رايفسكي: المصالحة مع روسيا لم تغير موقف أردوغان تجاه الأكراد. يستخدم أردوغان سياسة "فرق تسد" المعروفة. فمن ناحية، يتعاون على نحو أوثق مع برزاني – رئيس الحكم الذاتي الكردي للعراق، ومن ناحية أخرى – شن حملة عسكرية ضد الأكراد السوريين في روجافا ضد – "قوات الدفاع الذاتي الشعبية" YPG. وفي الوقت نفسه، تعتمد الولايات المتحدة على هذه القوات الكردية في القتال ضد داعش وفي التحضير للهجوم على الرقة التي تعتبر عاصمة داعش. ويزود الأميركيون الأكراد السوريين بالأسلحة، وبقومون بتدريب البشمركة المحلية. وفي الوقت نفسه، تستعد تركيا بجدية لغزو العراق وهجوم على الرقة.

ألكسندر فرولوف: لعل العلاقات التركية مع إيران المجاورة على هذه الخلفية تبدو أكثر سلاسة. فالدولتين تشاركان في عملية التفاوض بشأن سوريا. ولكن حتى هنا لا تبدو الامور في غاية البساطة والسهولة لان الدولتين تقفان في خندقين متعاكسين في الازمة السورية. من ناحية، تركيا لإيران هي نوع من "النافذة إلى أوروبا"، ولكن طبعا وفق المفهوم التركي. وتعتبر إيران بالنسبة لتركيا احد اكبر

التحكم في القرارات، ومن الذي يؤلف برامج المؤسسات التعليمية؟ من ومن اية تبرعات يجري تشييدها. وغير ذلك الكثير. لم اعثر بتاتا على الردود على هذه الأسئلة.

وطبعا سيتم تقديم استياء الأتراك من رفض الولايات المتحدة تسليم غولن، كفعالية وطنية عامة وصاخبة. كيف ستنتهي هذه الامور؟ هل من الممكن أن نتوقع قطع علاقات التحالف، والانسحاب من الناتو، وما إلى ذلك؟ بالطبع لا. فمن المعروف ان تركيا تحصل على فوائد كبيرة من علاقات التحالف، ولكنها ترغب في مزيد من الاستقلالية. على ما يبدو، ستتطور العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة وحلف الناتو في هذا الاتجاه بالذات.

الكسندر فرولوف: تركيا لديها مشكلة مؤلمة أخرى – انها العراق. لا أتذكر عدد المرات التي غزت فيها تركيا أراضي هذه الدولة التي تعاني من تفكك فعلي وضعف الحكومة المركزية بسبب الغزو الأمريكي. وفي الآونة الأخيرة وبالذات في تشرين الأول / أكتوبر 2016، قام الرئيس التركي بتذكير رئيس الوزراء العراقي بحجمه الحقيقي. السؤال لم يكن حتى من الذي سيسيطر على المدينة الأكثر اكتظاظا بالسكان في العراق – الموصل، بل بالمكان الذي سيشغله عليه الأكراد العراقيون. لا يبدو أن تركيا تريد تعزيز مواقف القيادة الشيعية في العراق، وبينما يعيش العراق في حالة من التقلب، فإن هذا الامر يناسب تركيا أكثر من إقامة حكومة مستقرة في بلد مجاور يمكن أن يصد التدخل الخارجي.

فيكتور نادين-رايفسكي: العلاقات مع العراق تكمن بالنسبة للاتراك في نفس المستوى الذي توجد فيه العملية السورية. قمع مقاومة حزب العمال الكردستاني، الذي لديه العديد من المعسكرات في شمال العراق، ومنع الأكراد من تشكيل اي مظهر من مظاهر الدولة وحتى الحكم الذاتي في روجافيا أي في شمال سوريا، ومنع اتحاد الأكراد العراقيين والسوريين. على الرغم من انه لا يمكن حتى الان ملاحظة

لتركيا ولأردوغان شخصيا عدم تسليم هو أيضا نوع من الإهانة، لأن الموضوع حشر في هذا الاطار بالذات.

ويمكننا أيضا أن نفترض أن مشكلة غولن ستبقى حجر عثرة في العلاقات الأمريكية التركية لسنوات عديدة.

فيكتور نادين-رايفسكي: كما هو معروف، الولايات المتحدة لا تسليم مواطنيها إلى أي جهة كانت. ومن المعروف أيضا أن فتح الله غولن حصل على "البطاقة الخضراء"، وهذا إن لم يكن مواطنة، فهو الحق في الإقامة في الولايات المتحدة. وأشير هنا الى أن أكثر من 700 شخصية من الأميركيين البارزين وقعوا عريضة لصالح منحه هذه الصفة من بينهم – اثنين على الأقل من المتقاعدين البارزين في وكالة المخابرات المركزية في.

وعندما ناشد أردوغان الرئيس الأمريكي مطالبا بتسليم غولن، تلقى جوابا لا لبس فيه – اتخاذ مثل هذه القرارات لا يدخل في صلاحيات الرئيس بل هو من صلاحيات المحاكم الفيدرالية وبالتالي يتطلب اعتماد المحكمة لمثل هذه القرارات تقديم أدلة جدية على ذنب المشتبه فيه.

وعندما يدعي الأتراك أن غولن يترأس منظمة – FETO ويقولون انها "منظمة فتح الله غولن الارهابية"، لا يمكن للأمريكيين، بالطبع فهم ما يعنيه الأتراك. لانه و ببساطة لا توجد أي منظمة بهذا الاسم.

هناك "حركة فتح الله غولن"، أو حركة "الخدمة" ولكن لا علاقة لها بالإرهاب. والكمية الضخمة من المواد ضد غولن،التي تم تسليمها إلى الولايات المتحدة، ليست لا تهم سياسية لا يمكن استخدامها في القضاء.

وعلى أي حال، من يستطيع أن يحدد قادة حركة "الخدمة" او حتى تسمية هيئتها القيادية؟ ومن يستطيع ولو بشكل نسبي أن يشرح على الأقل كيف تتخذ القرارات في إطار برامج الحركة، ومن هو المسؤول عنها و ما هي الطريقة التي يتم بها

التعليمية، ومن خلال المدارس و الكليات، التي تعد الطلاب للقبول في الجامعات. ومرت ثلثهم على الأقل من خلال الهياكل التعليمية غولن وحركته ("الخدمة"). وتبدو واضحة وكبيرة جدا عواقب عمل هذه الحركة. على مدى السنوات الـ 20 الماضية، نشأ جيل جديد من أتباع "الإسلام الجديد" في تركيا.

وبعد حصولهم على التعليم، شغل هؤلاء الشباب المناصب الرئيسية في البزنس الوطني، وتولوا مناصب مسؤولة في نظام الهيئات الحكومية والشرطة والدرك. وهذه الهياكل بالذات أثرت على تشكيل سياسة البلاد. لقد حظي الخوجا أفندي، كما يحب أتباع غولن دعوته بوقار، باحترام كامل في كل انحاء تركيا الحديثة.

وفي الوقت نفسه، بدأ أردوغان تدريجيا يرغب بامتلاك دور الإيديولوجي الوحيد للدولة التركية بأكملها ليصبح سلطان عقول الأتراك المعاصرين. لقد حاول استخدام فكرة الوحدة التركية الشاملة وساعده غولين في ذلك. وحاول الرهان على العثمانية الجديدة – الطفل الأيديولوجي لرئيس الوزراء السابق داود أوغلو، ولكن شعبية خوجا-إفندي على ما يبدو كانت تزعجه وخاصة وان الاخير اخذ يوجه الانتقاد لسياساته الداخلية وعلى فساد مسؤوليه، ومغامراته في السياسة الخارجية.

ولكن في أصول أردوغان – شعبية سياسية ضخمة، على ما يبدو،كان يريد اضافة شعبية دينية روحية كبيرة الى ذلك. ولكن لأي امة يمكن ان يكون زعيم روحي واحد فقط وخاصة خلال فترة "البيريسترويكا" التركية – تكسير المبادئ القديمة التي خلفها زعيم الأمة التركية، كمال أتاتورك، وكذلك خلال الفترة المصيرية الحاسمة -بناء "تركيا الجديدة".

ألكسندر فرولوف: لا حاجة إلى أن يكون المرء نبيا ليتكهن بهذه النتيجة: الولايات المتحدة لن تسلم غولين لتركيا، بالنسبة لهم سيكون ذلك مذلة واضحة. اعتقد ان ترامب سيتصرف بهذا الشكل. والإدارة الأمريكية تتستر بذكاء بالاجراءات الروتينية لتغطية الأسباب السياسية. بشكل عام هذه ممارسة دولية متعمدة. ولكن بالنسبة

فيكتور نادين-رايفسكي: إذا قرأتم أو استمعتم بعناية إلى تصريحات كل من الرجلين فسترون أن الفوارق الفكرية ليست كثيرة بالفعل. فعلى سبيل المثال ينتمي أردوغان الى عائلة من أتباع الصوفية بالطريقة النقشبندية وكذلك الحال بالنسبة للسيد غولين. ولكن غولين يستطيع السيطرة على عقول الكثيرين من الناس وهو الداعية الأكثر شهرة في الإسلام الحديث، والشاعر، والكاتب، والفيلسوف، والمؤلف فعلا لأكثر من 80 كتابا. وتعمل مدارسه وجامعاته التركية في 170 بلدا من العالم، كما يدعي أنصاره.

واسمحوا لي أن أذكركم بأن أردوغان وغولن كانا حليفين سياسيين وإيديولوجيين هامين منذ بداية القرن الجديد وحتى عام 2013. وخلال الفترة التي شارك فيها أردوغان في إنشاء حزب العدالة والتنمية، احتاج إلى دعم جدي من السلطات الدينية الكبرى، وخاصة في تركيا نفسها. حتى ذلك الحين بدا فتح الله غولن بمثابة شخصية ذات أهمية خاصة لاردوغان. وأثناء عملية إنشاء حزب العدالة والتنمية، جاء أردوغان إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في بنسلفانيا، إلى فتح الله غولن.

وعندما شارك حزب العدالة والتنمية في أول انتخابات له، وعد بتنفيذ تلك الأحكام بالضبط، التي ورد ذكرها في تعليمات ووصايا غولن.

وكان يجب على الحزب أن يحارب الحظر والفساد والفقر. بالإضافة إلى ذلك، أعطت قيادة الحزب الكلمة وتعهدت بمحاكمة منظمي الانقلاب العسكري الذي وجه ضربة خطيرة لمواقف الإسلاميين.

ألكسندر فرولوف: هنا، على الأرجح ظهرت في تطور العلاقة بين السياسيين، نقاط خلاف وهو ما يمكن ان يسفر بالذات العداوة اللاحقة.

فيكتور نادين-رايفسكي: بعد وصوله إلى السلطة، تمكن أردوغان، بالتعاون مع أنصار غولن، من التعامل مع الجيش ودفعه إلى الثكنات. في تركيا، وفقا لتقارير وسائل الاعلام، كان يمر عدة مئات من آلاف الطلاب في السنة خلال منظومة غولن

ولكن هنا يجب التعمق بدقة. ولو أخذنا بالاعتبار ممارسة إدارة أوباما السابقة بعدم دعم أصدقائنا خلال الثورات، أعني حسني مبارك بمصر وبن علي في تونس، فمن الممكن كثيرا القول ان مثل هذه التصرفات حصلت بالفعل من جانب واشنطن. ولكني اعتقد ان ذلك ليس بالمنطقي. من المستبعد ان يحاول الامريكان اثارة فتنة جديدة في تركيا عندما لا تزال المشكلة في سوريا عصية الحل. أردوغان ليس فقط لا يزال يدعو الأسد إلى المغادرة، بل ويتخذ ويقوم بخطوات عملية معينة في هذا الاتجاه.

هل تنفذ تركيا في الشرق الأوسط سياسة موالية للولايات المتحدة أم لسياسة خاصة بها؟ وإذا كانت تنفذ سياستها الخاصة، فإنها من الواضح تقوم بفعل اشياء مختلفة تماما عما تتصوره واشنطن. في ماذا اثارت تركيا اذا امتعاض واشنطن؟ لقد افترض مقدم البرامج التلفزيونية الروسي فلاديمير سولوفيف في إحدى برامجه الأخيرة أنها تجاوزت الناتو وهي التي كانت تنفذ دائما ما تريده أمريكا. ولكن هل تقوم بذلك تركيا الان؟

فيكتور نادين-رايفسكي: هي دائما "تتجاوز الاطر المحددة" على سبيل المثال تنتهك دائما المجال الجوي لليونان. وتنفذ تركيا السياسة الخارجية ليس بالطريقة التي يفهمها الناتو بل بالتي يريدها أردوغان. وهنا تكمن التناقضات التركية الأمريكية الرئيسية. وفي الوقت نفسه، مازالت مشاركة الولايات المتحدة في محاولة الانقلاب غير مؤكدة.

ألكسندر فرولوف: أي كان، لا يجوز انكار أن العلاقات التركية الأمريكية يشوبها التوتر. وهناك مآخذ لدى كل طرف تجاه الاخر. أنا لست خبيرا لفهم الفروق الدقيقة في موقف أردوغان السياسي وموقف الداعية الديني الملاحق فتح الله غولن الذي يعيش في الولايات المتحدة. ولكن، أعتقد، أن الامر يكمن في المقام الاول في الصراع السلطة وهما لم يتمكنا من تقاسمها بالشكل المطلوب.

بالنسبة لهم هو عدم السماح للأكراد بإنشاء كردستان سورية الذي يعتبر احد الكانتونات الكردية – والحصول على الحكم الذاتي داخل سوريا.

ومع ذلك، لا تنتهي الامور عند هذا الحد. يدعم الأتراك أيديولوجيا مطالبهم بـ "التاريخ المشترك"، وبأن هذه الأراضي، مثل الموصل وكركوك العراقيتين، تدخل في حدود "النذر الوطني" لعام 1920، الذي حدد الحدود الحالية لتركيا. وفي الوقت نفسه، تحدث أردوغان أيضا عن "الإطاحة بالنظام"، ولكنه اضطر لاحقا لانكار ذلك. وبهذا الشكل نرى ان أردوغان يسعى في سوريا إلى تحقيق عدة أهداف مترابطة.

الكسندر فرولوف: في كل هذا الترابط المتشعب ظهرت عدة احجار تحت الماء وعقبات في العلاقة مع الولايات المتحدة – احد اللاعبين الرئيسيين في المنطقة. ودمج أردوغان محاولة اغتيال السفير الروسي في أنقرة مع أنشطة الواعظ الشهير فتح الله غولن. ويبدو أن مثل هذه المؤامرة قد تبدو منطقية: إدارة أوباما لم تكن مهتمة باستعادة العلاقات الروسية التركية وأرادت تعطيل العملية التي ظهرت في الافق.

ولكن يبدو لي أن الوضع هنا أكثر تعقيدا إلى حد كبير. يمكن للمرء أن يقول بالتأكيد إن أردوغان ودائرته القريبة الوثيقة غير معنية في فشل العملية المحددة مع روسيا. وبالتالي، تمر السلطات التركية بمرحلة صعبة للغاية، عندما لا تستطيع السيطرة الكاملة على هيئاتها الامنية ومؤسسات القوة التابعة لها حيث توجد معارضة داخلية خاصة بها. وهذا امر مغاير تماما.

كما تدخل العلاقات التركية الأمريكية في فترة "أزمة". ويزداد حجم الخلاف بين تركيا والولايات المتحدة. وهو لا ينحصر فقط وجهات نظر مختلفة حول المشكلة الكردية، وعملية التسوية العربية الإسرائيلية، وتفعيل دور تركيا في شؤون الشرق الأوسط. لقد ظهرت في وسائل الإعلام، معلومات عن تورط الولايات المتحدة في محاولة الانقلاب في تركيا.

شعب تتار القرم ماليا وسياسيا ودبلوماسيا في شخص دزميليف وشوباروف وغيرهم من رجال الأعمال من اصحاب "الفكرة الوطنية". من الناحية المثالية، بالطبع، كانوا يحلمون بضم إلى شبه جزيرة القرم زلكن هيهات لم يتحقق ذلك. وسيظهر المستقبل مدى فعالية تصرفات الاتراك ولكن طبعا ليس من صالحهم التراجع عن مواقفهم لان ذلك وسيلة ضغط على روسيا، وقد تظهر الحاجة لذلك لاحقا بما في ذلك للعلاقات مع الاتحاد الأوروبي. وهذا أسهل من إصلاح الوضع داخل تركيا مع حرية التعبير وحقوق الإنسان.

الكسندر فرولوف: إن التفجيرات الانتحارية الأخيرة في اسطنبول، والمسؤولية التي وضعها الجانب التركي على كل داعش والأكراد، تشير إلى أن الوضع في أنقرة ليس في حالة جيدة، وخاصة في الاتجاه الكردستاني السوري **فيكتور نادين رايفسكي:** اعلنت منظمة "صقور الحرية في كردستان" مسؤوليتها عن الانفجارات في اسطنبول، التي وفعت في 17 فبراير 2016، ونفذت هجومها في أنقرة ضد الطيارين العسكريين. لقد وقع الهجوم الإرهابي الجديد فقط عندما أرسل حزب العدالة والتنمية الحاكم الى البرلمان تعديلات دستورية بهدف توسيع صلاحيات أردوغان.

وعلاوة على ذلك، وباستخدام مثل هذه الأعمال الإرهابية، قامت السلطات بإزالة الحصانة البرلمانية عن النواب الاكراد، وأعقبت ذلك عملية الاعتقالات وكان أردوغان مستعدا لتصفية الحسابات مع الأكراد الذين سبق لهم أن صوتوا له، ولكنهم لاحقا قدموا الدعم حزب الديمقراطية الشعبية المؤيد للأكراد. لمن يعمل الصقور الانفين الذكر، ومن الذي قام بتأسيس هذه الجماعة ولصالح من تعمل. لا أحد يعرف حقيقة ذلك.

ولكن أردوغان يعلن الان أن الأتراك في عملية "درع الفرات" يقاتلون ضد داعش. إلا انه وتحت غطاء العلامة التجارية للجيش السوري الحر – وهو تنظيم خلقته تركيا بشكل كامل، أطلق الأتراك عمليات عسكرية ضد الأكراد السوريين. المهم

ولكن وبصرف النظر عن الأتراك أنفسهم، لا أحد قادر على اغلاق الحدود السورية التركية. دعونا نلاحظ أيضا مظهرا جديدا هذه المرة – التعاون الثلاثي بين روسيا وإيران وتركيا. ويمكن اعتبار الاجتماع في أستانا نجح بالفعل بشكل لا يمكن انكاره. لم يحدث سابقا أن نجحت محاولة جمع هؤلاء الأعداء الذين لا يمكن التوفيق بينهم على طاولة المفاوضات. ولكن حتى الان طبعا لم يتم التوصل إلى توقيع وثيقة عامة وتثبيت نية الطرفين لمواصلة الهدنة وإنشاء نظام لرصد مراعاته. هذه هي الخطوات الأولى على الطريق الصعب، لكنها نفذت فعلا وبهذا الشكل يمكن القول إن روسيا لا تهتم فقط "بالتدفقات" التي ورد ذكرها من جانبكم.

الكسندر فرولوف: الآن لدينا الكثير من برامج "الشو" التلفزيونية وهناك يتحدث الكثير من الخبراء بصراحة ويقولون علنا إنه لا يجوز الثقة بأردوغان.

فيكتور نادين-رايفسكي: لماذا؟ يمكن الثقة به لو اعطى الوعود المطابقة لمصالحه بما في ذلك الشخصية. وهنا يجب التعمق فعلا. الان من مصلحته فعلا الاعتماد على روسيا.

الكسندر فرولوف: لا يسعنا إلا الترحيب باستعادة علاقات حسن الجوار الروسية التركية، ولكن منذ وقت ليس ببعيد وعلى هذه هذه الخلفية، وعد الرئيس التركي بدعم رئيس اوكرانيا بيتر بوروشينكو في حل مسألة شبه جزيرة القرم. نحن نتذكر انه في العصور الوسطى وفي اوج صعود الإمبراطورية العثمانية، كان خان القرم تابعا للسلطان التركي. الآن ليس من الواضح تماما كيف ستتم ترجمة الدعم التركي لأوكرانيا. هل هو موقف تركيا فقط أو هناك تضامن مع الاتحاد الأوروبي والمعسكر الغربي.

فيكتور نادين-رايفسكي: دعم تركيا لبوروشينكو وتأكيدها القوي على الموقف التركي في قضية السيادة الأوكرانية على شبه جزيرة القرم وعلى بقية الأراضي هو وكما يؤكد أردوغان، موقف تركيا الثابت. وكذلك ستدعم تركيا دائما أذنابها في مجلس

تؤثر تدريجيا على اقتصاد البلاد وخاصة في المناطق السياحية. وأصبحت الحاجة إلى استعادة العلاقات واضحة. ومن هنا جاءت الرسالة مع الاعتذار، وتسريع استعادة العلاقات.

بالنسبة لنا، لعبت دورها ايضا العلاقات الاقتصادية، والإنسانية – أكثر من 200 ألف من الزيجات المختلطة – ولكن قبل كل شيء، بالطبع، كان التأثير للوضع السياسي والدولي.

ألكسندر فرولوف: المهم حاليا طبعا – ليس حتى استعادة العلاقات الاقتصادية، بل على الاغلب تحقيق التقدم المطلوب حول سوريا. طبعا لحل الازمة هناك لا يمكن الاستغناء عن المشاركة التركية المباشرة، لان تركيا قريبة، وفقط الحدود التركية السورية تمتد لحوالي ألف كيلومتر.

فيكتور نادين-رايفسكي: شاهدنا أنفسنا في مواجهة دعاية معادية موحدة من جانب الغرب بأسره.

أيا كان ما نقوم به، يحاول الجميع أن يحرفوا ذلك ويتهمونا بارتكاب كل الخطايا والذنوب وكأننا نحن بالذات من دمر العراق، وليبيا، واليمن، وما إلى ذلك. وهم في الواقع، يحاولون إنقاذ داعش في سوريا. وتشارك تركيا في جميع هذه العمليات. ومن خلال أراضيها تسربت الأسلحة، وتسلل المسلحونوعبرها جرى بيع النفط. ودعونا لا ننسى: تركيا عضو في الناتو. حاول الأتراك أن يخلقوا، وبشكل متكرر، نوعا من المعارضة الموحدة ضد الأسد.

ولكن الدواعش بقيوا كدواعش وتلقى الأتراك أنفسهم هجمات إرهابية منهم في مدنهم. ويبدو أنهم ادركوا اخير مدى الخطر واخذوا يتصدون لداعش. وقاموا بسرعة ببث الروح في "الجيش السوري الحر". وبطبيعة الحال، لدى الأتراك دائما هدف مزدوج – وهم يقاتلون أيضا الأكراد، ومن الصعب القول من هو عدو اكثر.

وهذا لا يتفق مع نهجنا في هذه المشكلة. غير أن نجاح عملية تحرير حلب أظهر أن التعاون مع تركيا أمر مرغوب فيه وممكن ومفيد.

وفي تركيا نفسها، لا تزال المواجهة السياسية والصراعات الدينية بعيدة عن الحل. ويتجلى هذا في حقيقة أن من الارهابي الإسلامي الذي اطلق النار على السفير الروسي لم يكن مجرد موظفا يعمل في الشرطة بل خدم في أحدى وحدات النخبة فيها.

الكسندر فرولوف: وراء كل ما كان يحدث كان هناك خط معين ذات مغزى. فمن ناحية، تمكن أردوغان بمهارة شديدة من التأثير على المجتمع التركي، واكتسب نقاطا قد يحتاج إليها في مواجهات لاحقة. ولكن بعد ذلك تحولت هذه النقاط إلى نواقص سياسية.

فيكتور نادين-رايفسكي: هذا هو الحال فعلا. لقد لعب أردوغان واستغل موضوع اسقاط الطائرة لصالحه وحصل على النقاط السياسية التي يحتاج إليها داخل البلاد وفي الخارج. وأذكر أنه في ذلك الوقت تلقى دعما من الناخبين الأتراك – وفقا لاستطلاعات مختلفة، بعد تدمير القاذفة الروسية ارتفع تصنيف شعبيته بنسبة تزيد على 30-35٪. وهذا نمو خطير جدا، وهو أمر جوهري في تجسيد أهم أهداف أردوغان – للحصول على صلاحيات دستورية واسعة جديدة. وحصل اردوغان كذلك على دعم في المنطقة، وفي المقام الأول من "الشارع العربي"، ومن الجزء الإسلامي من السكان:حيث قالوا: "هاهو أردوغان الشجاع رفع يده على دولة نووية".

في الشرق، هذه الحجة تعمل وتبدو فعالة – الجماهير تحترم وتحب القوة، وطموحات الرئيس التركي لا تقتصر على الأراضي التركية فقط – فهو يرى نفسه قائدا للمسلمين في جميع أنحاء المنطقة.

ولكن مستوى الدعم لأردوغان في تركيا نما فقط خلال الشهرين أو الثلاثة أشهر الأولى، ثم بدأت العملية العكسية – ظهر الادراك بالخسائر الاقتصادية التي بدأت

فيكتور نادين-رايفسكي: نعم، تطلب الوضع إجراء تعديلات كبيرة، خاصة على السياسة الخارجية. ولكن يجب ألا ننسى خلال ذلك النتيجة الرئيسية للقاءات القمة المذكورة اعلاه. لقد تمت استعادة الاتصالات البشرية، والعلاقات الاقتصادية وتنسيق الإجراءات في المجال العسكري السياسي. وتؤدي الاجتماعات على هذا المستوى الرفيع إلى تسريع العملية، التي يمكن أن تسمى بالتصميم. المقارنة مع الأسطول هو على الارجح المناسب.

ولكن في الوقت نفسه، أود أن أقول إن التعافي السريع المطلوب للعلاقات بعد وقوع حداث اسقاط القاذفة الروسية وحتى مع وجود الاهتمام بذلك من جانبالقيادة التركية، يبقى يواجه عددا من المشاكل.

نحن طبعا لم نجلس مكتوفي الأيدي خلال كل هذه الفترة. بدأنا العمل في مجال الاستعاضة عن الاستيراد وهو ما اخذ يعطي نتائجه. وهذا يتعلق الى حد كبير بفقدان الاتراك لمواقع كان يشغلونها في مجال مواقف التجارة الخارجية: وطبعا لم يعد من السهولة بمكان استعادتها. حتما سيحاول الاتراك استعادة مواقعهم في مجال توريد بعض البضائع والمواد التي اخذت تستوردها روسيا من دول اخرى ولكن بالنسبة للمنتجين المحليين لن تنجح في ذلك لأنهم سيلقون الحماية والدعم من قبل الدولة.

وقد أصبح واضحا أننا نستطيع الاستفادة من اقتصادنا وتوفير أمننا الغذائي وإنتاج ما كان من السهل شراؤه من الخارج. وفي مجال البناء، سيتعين أيضا على الاتراك محاولة اعادة التشبث في سوقنا من خلال عقود ومسابقات جديدة.

نعم، في مجال السياسة الخارجية، يمكن للأتراك أن يساعدوا في حل المشاكل مع سوريا – فمن خلال أراضي تركيا بالذات يتم تسليم الكميات الرئيسية للأسلحة والمعدات للمسلحين الإسلاميين من مختلف الاتجاهات والاجناس. ولكن حتى في هذا المجال لا تتسم الامور بالسهولة: تركيا تلعب لعبتها ضد الأكراد السوريين،

الهيئات الامنية التركية خلال محاولة الاغتيال، والإسراع في القضاء على الإرهابي نفسه، يشير إلى أن هذا العمل كان مخططا على الأرجح. ويؤكد المنطق على ان هذه العملية نفذت ليس بإيعاز من السلطات أو بتهاون منها بل بإيعاز جاء من قوى خارجية.

هذا الحادث، اظهر من ناحية أخرى، أنه يوجد انقسام في المجتمع التركي تحددت خطوطه بوضوح. ويلاحظ وجود عدة اتجاهات مختلفة في البلاد: هناك أنصار للدولة العلمانية، التي أسسها أتاتورك، ولكن هناك أيضا أنصار الاسلمة، والحياة وفقا للشريعة. وهناك أنصار إحياء العظمة التركية على اساس أفكار التركمانية الشاملة وهناك أتباع الواقعية السياسية.

ومن هنا يأتي كل هذا التذبذب والاختلاط في السياسة التركية: يدعون العرب إلى الاندماج في فضاء سياسي واحد مع الرغبة في نشر نفوذهم عليهم، وفي ذات الوقت الدعوة للامتناع عن التدخل في شؤون جيرانهم. هناك رغبة في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي والهيمنة على العالم الإسلامي، وتطوير العلاقات مع روسيا، وتكوين صداقات معها، والتفاعل في حل المشاكل الإقليمية والطاقة.

منذ وقت ليس ببعيد، كان نظام الرئيس السوري بشار الاسد من اقرب الانظمة لتركيا وكان ينظر إليه كنظام شقيق. ولكنه الآن لم يعد مناسبا لأي شيء. ووفرت تركيا المأوى لجميع أنواع الجماعات المناهضة للحكومة في سوريا، ولكنها الآن لم تعد تعرف كيف تتعامل معها. وتتحدث أنقرة عن تحالف مع زعيم العالم الغربي – الولايات المتحدة ولكن سرعان ما ظهر تناقض عميق بين الجانبين. وبعبارة أخرى، ظهرت لدى تركيا مشاكل في جميع الاتجاهات.

حسب رأيي اخذت تركيا تنعطف تجاه روسيا ليس فقط "بسبب الطماطم"، وليس لأن شواطئ منتجعات أنطاليا فارغة. وهناك فهم مشترك بأن العمليات الدائرة حول الدولة تجري ليس بالشكل الذي ترغب به قيادة هذه الدولة.

قبل عام ونيف، تم في اجواء رسمية عمليا التحدث عن مرور مئة عام من دون حرب مع تركيا، وخلالها أقامنا علاقات تعاون سلمية وشراكة استراتيجية، حتى وقع الحادث الخطير مع طائرة عسكرية روسية التي تم أسقاطها في سوريا، والتي دمرت إلى حد كبير الجسور بين روسيا وتركيا. وهذا الحادث كان خطيرا – لأنه في العلاقات الدولية غالبا ما يشار إلى هذه الحوادث باسم "casus belli" (ذريعة الحرب) ولانه ارتكب ضد دولة نووية. وفي هذه الحالة، أبدت القيادة الروسية ضبط النفس وقدر كبير من الصبر بشكل نادر فعلا. وطالبت بعدل أن تعتذر القيادة التركية. لماذا حدث هذا التصرف، حتى الاتراك انفسهم لا يفهمون ولا يملكون التفسير المقنع له. كل حزب سياسي يفسر بطريقته الخاصة. وأعتقد أن هناك عدة عوامل قد اندمجت في واحدة.

ومع ذلك، بالنسبة لتركيا، باستثناء التصفيق على المدى القصير من القوميين، بدأ التدهور في الاحوال بشكل ملحوظ. لقد ادركت القيادة التركية مغبة العواقب المترتبة على ان قطع العلاقات بات احتمالا واقعيا ممكن الحدوث ولذلك اعتذرت هذه القيادة. مما سمح بالبدء الفوري في استعادة العلاقات في مختلف المجالات. وفي أيلول/ سبتمبر 2016، عقد لقاء بين الرئيسين فلاديمير بوتين ورجب اردوغان وهو ما حدد المعالم الهيكلية لعملية إعادة االعلاقات. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر، قام رئيس وزراء تركيا يلديريم بزيارة لموسكو بهدف ترجمة الاتفاقات إلى تصرفات ووقائع عملية – استعادة الروابط الاقتصادية وحركة النقل.

ومن الممكن أن تشبه العلاقات الروسية التركية بالاسطول العائم في البحر الذي يجب عليه الانحراف الى الاتجاه المعاكس. فيه توجد سفن كبيرة وصغيرة. الصغيرة تدور بشكل اسرع اما الكبيرة فتنفذ بذلك بصعوبة اكبر.

لقد تعرض السفير الروسي في انقرة كارلوف لعملية اغتيال خسيسة ووضع وصمة عار على العلاقات بين بلداننا. فمن ناحية كان واضحا عدم استعجال

الجدد"، مستعارة من القرن التاسع عشر البعيد حيث جرى الحديث عن الحقوق المتساوية للمسلمين وغير المسلمين وهي تبدو لهم في غاية التقدمية. ولكن العرب ينظرون لذلك بشكل مختلف تماما. إنهم يتذكرون تلك الفترة كزمن وقعت فيها عمليات النهب والسرقة والانفلات القانوني وغطرسة الأتراك تجاه العرب. لذلك، عندما يقول أردوغان: "لقد دافعنا عنكم على مدى مئات السنين"، يثير ذلك الاحتجاج بين العرب. الأتراك لا يستطيعون فهم كل ذلك وهم غير جاهزين حاليا للتخلي عن "العثمانية الجديدة". مرت 14 عاما من حكم أردوغان وجرت هذه الفترة تحت شعار " الاقتصاد الاردوغاني" – وهي سياسة اقتصادية تركز على الاستثمارات في البنية التحتية وتحفيز الاستهلاك المحلي. ويرى فريق الرئيس التركي أن خفض أسعار الفائدة يؤدي إلى انخفاض التضخم، وبالتالي إلى النمو في الاقتصاد 1.

ولكن أحمد داود أوغلو، بصفته رئيسا للوزراء، كان معارضا للنهج الاقتصادي الرئاسي. واعرب عن اعتقاده بان السياسة الاقتصادية يجب ان تقوم على الانضباط المالي والاصلاحات الهيكلية التى تهدف الى الحفاظ على الاستقرار فى اسواق الاوراق المالية.

ليس من المستغرب أن أردوغان، الذي يخطط لتعزيز السلطة الرئاسية، وتحويل تركيا من جمهورية برلمانية إلى رئاسية، قام بالتخلي تخلى عن احمد داود أوغلو في عملية توطيد السلطة، لأنه شك بأنه يحاول تخريب واحباط فكرة "البيريسترويكا" التركية. وترأس الحكومة التركية الجديدة بن علي يلدريم، وهو مؤيد قوي لأردوغان.

ألكسندر فرولوف: لقد توضعت التحولات في السياسة التركية بشكل غريب في العلاقات المتبادلة مع بلادنا. يجب القول انه لا توجد في المجتمع الروسي، الكثير من الشكوك حول الحاجة إلى الحفاظ على علاقات حسن جوار جيدة مع تركيا.

اللغات الأجنبية والعلوم الدقيقة. وفي التاريخ، والعلوم الاجتماعية – وهذه طبعات تركية أسطورية معتادة مع لمسة من التركمانية الشاملة.

والشيء الرئيسي الذي حققه الإصلاحيون هو تخليهم عن التراث الأيديولوجي لأتاتورك – الانتقال من ملكية الدولة إلى سوق حرة في الاقتصاد، ورفض مبدأ العلمانية – فصل الدين ومؤسساته عن الدولة، لصالح إضفاء الصبغة الإسلامية على البلاد، والحد من تأثير الجيش على سياسة البلاد والابتعاد عن الطروحات القومية المتطرفة. الخ... ويؤيد ذلك نصف الناخبين تقريبا وقاموا بالتصويت لصالح هذه التغييرات. ولكن الامور ليسن بهذه البساطة بتاتا ومن المعروف أنه حتى الاتراك المتمسكين بالدين الإسلامي غالبا ما يفضلون العيش في دولة علمانية.

الكسندر فرولوف: يبدو أن البحث عن الحقيقة ليس بالبسيط جدا، وأحيانا يبقى مؤلما. وفي هذا الصدد، لا يسعنا إلا أن نذكر البروفسور أحمد داود أوغلو من جامعة أنقرة،، الذي كتب كتاب "العمق الاستراتيجي"، وأسس أو أعاد النظر في نظرية العثمانية، أو العثمانية الجديدة. هذه النظرية لاقت الاستحسان من جانب العديد من الأتراك. وعلى الرغم من أنه لم يشرح بشكل مطرد كيف ان الدول التي كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية ستتعاون في اطارها، إلا أن الكتاب اثار القلق والحذر، بين العرب.

وتمت ملاحظة داوود أوغلو ووجهت له الدعوة لكي يقوم بالتطبيق العملي لهذه السياسة، ومن ثم وصل حتى الى منصب رئيس الوزراء. ولكن شيئا ما يتم ولم تنجح الفكرة على ارض الواقع. ونتيجة لذلك، اضطر داود أوغلو إلى ترك منصبه. ولن أتجرأ على التأكيد أن أفكار العثمانية الجديدة ستختفي معه بشكل لا رجعة فيه، بل على الاغلب سيتم التقاط هذه الفكرة من جانب اتباع اخرين لها.

فيكتور نادين-رايفسكي: لا يثير الاستغراب أن فكرة العثمانية الجديدة تعثرت وانكبحت. هذا ليس بالامر المفاجئ. في نظر الأتراك، تبدو أفكار "العثمانيين

الحياة الداخلية ستؤثر حتما على السياسة الخارجية ليس فقط في مجال ترويج المفاهيم، ولكن أيضا من الناحية العملية – في شكل تغيير اللهجة والتركيز لبعض التوجهات والأولويات والأصدقاء.

ولكني أعتقد أنني لن أخطئ إذا قلت إن رجب أردوغان لا ينفذ أي مسار طوعي، بل على العكس من ذلك، يعتمد على تلك الاتجاهات التي تشكلت في المجتمع التركي الحديث، على تلك الطبقات من الناس الذين يهدفون إلى تغييرات في السياسة التركية.

ويظهر سؤالان في عملية التحول. هل هناك صورة واضحة عند الأتراك أنفسهم حول ذلك؟

والثاني – ما مدى قوة إمكانية التغيير؟ حتى الان، وعلى الرغم من حل الموضوع مع الجيش لصالح الرئيس، فإن حركة الميزان لا تزال متقلبة.

فيكتور نادين-رايفسكي: في الواقع، أنا كثيرا ما تحدثت عن "البيريسترويكا" التركية. كما يبدو لي، في الواقع هناك – إعادة تنظيم أيديولوجية. وهذه سمة ذات أهمية أساسية، ومن دون فهمها، من الصعب للغاية بناء استراتيجية للسياسة الخارجية الروسية في المنطقة والتنبؤ بتطور العلاقات الثنائية.

الشيء الأول والأهم الذي أود أن أشير إليه هو أن الأتراك المتعلمين كانوا دائما يحبون المثال الياباني: الاعتماد التكنولوجيات الغربية ونظام تنظيم الاقتصاد، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الخصائص الوطنية وبدون الانحلال في "الطريقة الغربية للحياة" ودون تنفيذ عملية نسخ عمياء لما يتناقض مع السمات الوطنية للأتراك.

وهذه هي الفكرة بالذات اعتمدها فتح الله غولن – الذي يعتبر في الوقت الحاضر الخصم الرئيسي لأردوغان، وهي تتلخص في تغيير البلاد من خلال التعليم.

وخلال السنوات الـ20-25 الماضية، وبفضل هذه البرامج، نشأ جيل كامل من الأتراك المتعلمين. وأعطت الهياكل التعليمية التابعة لغولن إعدادا جيدا في دراسة

تركيا: البحث عن نقاط الاستناد

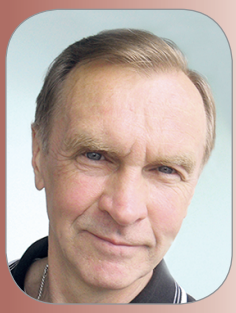

الكسندر فرولوف
باحث بارز في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بأكاديمية العلوم الروسية
دكتور في العلوم السياسية
afrolov_53@mail.ru

نادين-رايفسكي
باحث أول في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بأكاديمية العلوم الروسية
دكتوراه بالعلوم الفلسفية

الكسندر فرولوف: اخذت العلاقات بين روسيا وتركيا بعد الخروج من الأزمة المعروفة تكتسب زخما إيجابيا. ولكن طبعا هناك بعض العقد على هذا المسار من الصعب فكها بسرعة، لأسباب موضوعية متعددة.

ومن الواضح أن علاقاتنا لا يمكن أن ينظر إليها خارج سياق التحولات السياسية والاجتماعية العميقة التي تجري حاليا داخل المجتمع التركي. وفيها بالذات يجب أن يبحث المرء عن أسباب التحولات الجذرية بالسياسة التركية.

وليس سرا لأحد أن تركيا تمر بمرحلة انتقالية صعبة نسبيا، والسؤال هو ما إذا كان الانتقال سيحدث، وإذا حدث فعلا فإلى أي حد وإلى أي المجتمع سيؤدي لاحقا. وفي ظل وجود بعض الاتجاهات، لا يمكن لأحد أن يعطي إجابة دقيقة على هذا السؤال. ومع ذلك، يمكن القول إنها المحاولة الأكثر وضوحا حتى الآن للتدقيق في إرث مصطفى كمال أتاتورك، التي عاشت البلاد وفقا لها

في القرن الماضي. وطبعا دائما تكون التغييرات مؤلمة. وفي الوقت نفسه، كما تعلمنا، فإن محاولات تغيير

الاهم ما تكتبه الصحافة، وليس الحقيقة نفسها، ويسود الغموض بين الحقيقة والباطل لتصبح أكثر فأكثر غير واضحة.

المراجع :

1- Fiona Macdonald: Bad News: 80% of Students Can't Tell The Difference Between Real And Fake News 2016. dec. 7. http://www.sciencealert.com/bad-news-study-finds-80-of-students-can-t-tell-the-difference-between-real-and-fake-news.
2- Der Spiegel befragt Sigmar Gabriel über sein "umstrittenes" Interview beim russischen Propagandainstrument Deutsch RT http://www.spiegel.de/politik/deutschland/sigmar-gabriel-gibt-angela-merkel-mitschuld-am-aufkommen-der-afd-a-1167451.html.
3- Letöltendőt kapott Amerikában a hírhedt román hacker https://kronika.ro/kulfold/letoltendot-kapott-amerikaban-a-hirhedt-roman-hacker/print).
4- How the Chinese Government Fabricates Social Media Posts for Strategic Distraction, not Engaged Argument* Gary King† Jennifer Pan‡ Margaret E. Roberts§ April 9, 2017. http://gking.harvard.edu/files/gking/files/50c.pdf.
5- Invasion of the troll armies: 'Social media where the war goes on… https://www.theguardian.com › Media › Social media.
6- "Egyik hatalom sem akar világháborút" Interjú Tálas Péterrel https://mno.hu/hetvegimagazin/talas-peter-egyik-nagyhatalom-sem-akar-vilaghaborut-1383390.
7- A média és a politika új viszonya Magyarországon. Friedrich Ebert Stiftung, Political Capital 2017. okt. 4.
8- "Reuters Institute Digital News Report 2017".
9- Szicherle Patrik, Wessenauer Veszna: A média és a politika új viszonya Magyarországon http://www.politicalcapital.hu/pc-admin/source/documents/FES_PC_ A_media_es_a_politika_uj_kapcsolata%20_171004.pdf.
10- Guy Debord: La société du spectacle Buchet-Castel 1967.

الكلمات الرئيسية: الامن الإعلامي، الواقع الرقمي الموازي، ما وراء الحقيقة، الانترنت.

ظاهرة جديدة، إلا أنها لم تتلق أي اهتمام قبل في الفترة السابقة للانتخابات الأمريكية وبعدها. ووفقا لتقرير نشرته وكالة رويترز في عام 2017، فإن مستوى الثقة بوسائل الإعلام يعتمد بشكل كبير على انتشار وتأثير الأخبار المزيفة. في الوقت نفسه، ووفقا لواضعي التقرير فان السبب الرئيسي لانخفاض الثقة في وسائل الإعلام يرجع إلى الاستقطاب السياسي العميق والى التحامل والتحيز السياسي للاعبين في مجال وسائل الإعلام الرئيسية، وليس على الاطلاق بسبب الوفرة الكبيرة للأخبارالوهمية.

لا شيء جديد تحت القمر. نحن فقط الآن فتحنا بمساعدة بعض السياسيين أعيننا بذهول لنشاهد ما يجري امامنا. ولكن في الوقت نفسه، كان الفيلسوف الفرنسي غ. ديبور قد وصف في منتصف الستينيات من القرن الماضي في كتاب "جمعية المسرحية" بدقة العلاقات الاجتماعية والتواصل في المستقبل 10. وقال: "إذا انقلب العالم رأسا على عقب، فستصبح الحقيقة فيه عبارة عن كذب. وسيتم تجميع الصورة المقتطعة من مختلف جوانب الحياة، في تدفق واحد مضطرب، حيث لن يتم استعادة وحدة الحياة السابقة. وسيجري النظر الى الواقع والحقيقة على شكل اجزاء وسيعتبر ذلك من قبلنا بمثابة المجموع الموحد ال زائف المستقل الذي يمكن فقط التمعن فيه لا اكثر. تجمعت كل صور العالم المحيط في كون اشكال شامل مستقل مشبع بالكامل بالأكاذيب المتغطرسة. والمسرحية بشكل عام، باعتبارها إنكارا ملموسا للحياة، هي حركة مستقلة لغير الحي. المسرحية هي التفكير المستمرللنظام القائم، قصيدته عن نفسه، ومونولوج لتوجيه الحمد له. إنها صورة ذاتية للسلطة في عصر الظروف التوليتارية لادارة ظروف الوجود. ولكن المسرحية ليست منتجا ضروريا للتطور التقني الذي يعتبر، بطبيعة الحال، كتطور طبيعي. بل على العكس من ذلك، فإن مجتمع الأداء هو شكل يختار مضمونه الفني بذاته".

و هذا "الأداء" أو "المسرحية" مستمرة بمشاركتنا منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي واليوم وصلت إلى أوجها. في هذا العالم، وبعيدا خلف حافة الحقيقة يبقى

والسؤال المحير هو: ما هي صفة منصات الإنترنت العامة من وجهة نظر المسؤولية القانونية؟. هل هي شركات وسائل الإعلام أو شركات تكنولوجيا المعلومات؟ وتكمن أهمية المسألة في أن المنصات العملاقة، التي تعد المصادر الرئيسية للمعلومات في عدد متزايد من البلدان، يمكن أن تظل غير منظمة وغير خاضعة للضبط – أي في حال وقوع مخالفات قانونية او جرائم لن يكون هناك الا القدر الادنى من المسؤولية. هذه القضية العالقة تشكل وضعا غير مربح لوسائط الإعلام التقليدية.

وكما ورد في الدراسة التي أعدت للمؤتمر المذكور أعلاه، فإن المجموعة الضخمة جدا من المواد المتاحة للجمهور، وكذلك الأساليب الجديدة لتوزيع الأخبار، تؤدي إلى أزمة ثقة في الصحافة ٩.

وبالإضافة إلى ما سبق، هناك عوامل أخرى تؤثر سلبا على الصحافة في مجال الإنترنت. ومن بينها ان لقب الصحفي بات متاحا لأي شخص كان وهو ما يؤدي بالفعل الى اضعاف الصحافة بشكل ملحوظ، فضلا عن سمعتها كمصدر موثوق واساسي للمعلومات.

ومن نافل القول إن الصحافة ودورها كأداة للمراقبة فقدت الاعتراف الجماهيري والشرعية التي كانت تتمتع بها قبل ظهور الوسط الاعلامي بالانترنت. ويزيد من تعقيد وضع الصحافة الأثر الملموس للأزمة الاقتصادية في الفترة 2008-2009، التي أدت في معظم البلدان إلى اصابة سوق الإعلام بالضعف الاقتصادي تسببت بإغلاق عدد لا يحصى من الشركات، وانتشار البطالة بين الصحفيين.

وطبعا أخذت في هيئات التحرير حيث يدور الصراع من اجل البقاء والاستمرا ر تتراجع جودة العمل ونوعية المواد المقدمة الى المرتبة الثانية وذلك لأن تقديم الأخبار على أساس سليم وموضوعي ومتوازن لا يوفر دائرة مستقرة من القراء، وبالتالي ليس ذلك بالمهم جدا في نظر أصحابها. وعلى الرغم من أن انتشار الأخبار الكاذبة ليست

الأفضلية للمواضيع التي تجذب القراء. وتظهر القضايا التجارية في عناوين جذابة، غالبا ما تكون وهمية، مما يدفع عتبة تهيج القارئ نحو الاعلى مع خفض نوعية المواد المنشورة.

لقد ظهرت التغيرات في عادات استهلاك المعلومات بشكل واضح وجلي خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الامريكية حيث اصطدمت وسائل الإعلام الرئيسية مع أزمة ثقة وهو ما يؤدي بالقارئ عادة الى الفضاء الإعلامي المشوه و إلى صفحات البوابات التي تنشر أخبارا مزيفة. ولا عجب ان السياسة تعثر في هذه الفوضى على امكانياتها.

ونتيجة لذلك، يمكننا أن نخلص إلى أن الصحافة في جميع أنحاء العالم تواجه تحديات ضخمة. وكما قيل في مؤتمر إعلامي عقد في بودابست، فإن وسائط الإعلام الضخمة مثل "جوجل" و"الفيسبوك" اخذت تحل بشكل متزايد محل الناشرين التقليديين، على الرغم من انها لا تقيم اتصالا مباشرا مع القراء وبين القراء 7. وهذا يخلق نوعا جديدا من المنافسة للصحافة التقليدية.

في هنغاريا، وفقا لاستطلاع للرأي العام نفذه YouGov فان، 68٪ من المشاركين يستخدمون وسائل الاعلام الاجتماعية كمصدر للأخبار، و 74٪ يستقونها من التلفزيون، و 24٪ من الإذاعة، و 20٪ من المطبوعات 8. ولا شك في ان ظهور وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للمعلومات بات يعتبر مشكلة كبيرة بحد ذاتها لأن هذه الصفحات هي المصادر الرئيسية للأخبار المزيفة وتعتبر المنصات الرئيسية لتوزيعها. ويجب القول ان استبدال الموارد البشرية بالوسائل الآلية وصل الى ميدان الصحافة أيضا واخذت الخوارزميات تحل بشكل متزايد مكان المحررين. ويرجع ذلك جزئيا إلى حقيقة أن أخبار "Clickbait" بات في غاية الشعبية بين مستخدمي الإنترنت بسبب الفوائد التجارية. وهذا الاتجاه يفضي إلى نشر أخبار زائفة أو نصف الصادقة. وقد أحدثت منصة الاون لاين الاعلامية المتغيرة مفهوم "صدى القمرة" (echo chamber) وهو ما يعتبر المفارقة الاكثر غرابة في وسائل التواصل الاجتماعي: يتم إنشاء المجموعات بشكل وبطريقة تجعلها تعزل وتفصل.

عندما توجه الضربات داخل الحلبة وقد تكون قوية جدا احيانا ولكن الحلبة مقيدة بالقيم. والسؤال الرئيسي يتلخص في هل تغيرت الان حدود الحلبة؟" 6.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك نوع من التصنيف للدول العظمى، وفيه تحتل روسيا المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة والصين. ويعتقد كثيرون أن مكان موسكو أدنى من نشاطها. ولا يعجب هؤلاء ان روسيا التي يبلغ الناتج الاجمالي الداخلي لديها في الوقت الراهن نفس المؤشر لدى اسبانيا، تظهر للجميعنتائج تفوق قوتها بكثير. ويصاب منافسو موسكو كذلك بالصدمة لأن ردود الفعل الروسية في مجال السياسة الخارجية كانت خلال العامين الاخيرين أكثر إبداعا من السياسة الخارجية للاعبين الرئيسيين الآخرين. والنجاحات الجيوسياسية الروسية في أوكرانيا، القرم، سوريا، الخ. تمنع وتعيق تحقيق مصالح الغرب، وأما رؤية العالم من زاوية مختلفة فتعطل شعور الراحة المألوف لدى بعض الدول.

ولهذا السبب بالذات يرد الغرب بالسعي إلى تخفيض قيمة كل ما تقوله موسكو، ووصف جميع الاتصالات دون استثناء بأنها دعاية. ويتحدث الجميع عن التضليل الاعلامي، عندما تحاول موسكو فقط تغطية الأحداث من زاوية أخرى. وبما أننا نعيش في عالم يملك التفسير فيه أهمية قصوى، يبدو كل ذلك في نظر الغرب تصرفات لا تغتفر. والمشكلة الأكبر تتلخص في أن هذا النهج يصرف الانتباه عن الأسباب الحقيقية. ويطلق معظم السياسيين من كلينتون و ترامب إلى ميركل تسمية الأخبار الوهمية على كل المعلومات غير المريحة بالنسبة لهم وخلال ذلك تقف الاموال الكبيرة خلف غالبية الاخبار الحقيقية طبعا بالاضافة الى الأسباب المهنية. وعادة "تلتهم" الحشود وتتقبل اكثر الامور قذارة وتزيد بذلك ارباح و إيرادات الإعلانات. وعلى أمل تحقيق هذا الربح، انتقل القطاع بكامله تقريبا الى نشر الأخبار الوهمية. وخلال الجري خلف هذا الصيد تقوم غالبية المواقع والبوابات الرئيسية في الانترنت بالتكيف مع هذا الطلب الكبير تاركة خلال ذلك عادة بعيدا الأخلاق المهنية ومع إعطاء

لقد أدرك الكرملين – وإن كان ذلك بتأخير كبير – أهمية ما يسمى "بالقوة اللينة". وهو امر لا يقاس بتاتا وفقط ببوشكين، ودوستويفسكي، وتشايكوفسكي، وشنور، وإيسينبايفا وتعميم اللغة الروسية.

ويجب القول إن الروس وكما الامم الاخرى لديهم المتصيدون والقراصنة. واكثر ما يثير امتعاض خصوم موسكو هو أن القنوات الروسية اخذت تقدم التفسير البديل لما تقدمه القنوات المخضرمة المنتشرة في كل العالم مثل "سي إن إن" وأن هذه القنوات الروسية اخذت تحرم الولايات المتحدة من احتكارها للمعلومات. وانضمت الصين إلى هذا الصراع. وظهرت في الشرق الاوسط قنوات اخبارية جديدة تختلف عن قنواتماينستريم. ويرتفع، ولو ببطء، صوت الاتحاد الأوروبي.

حتى الآن، فقط أوروبا الوسطى قامت بتغيير لهجة خطابها وابتعدت بعض الشيء عن المزاج الأوروبي الأطلسي، الليبرالي، الموالي للغرب، ولكن هذا الصوت الجديد، والحق يقال يبقى مبحوحا وينتهك القوانين المهنية من وقت لآخر، لأنه يبدو كبديل يحاول التميز بشكل واضح عن الجوقة الموجود فيها.

وتبدو الصورة العامة مشابهة لما هو الحال في الوضع الجيوسياسي.عادت روسيا وهي الى حد كبيرتقلد ادوات خصوم الماضي، الى قائمة الدول العظمى كاسرة بذلك احتكار الغرب. وهي بذلك، شأنها شأن أي قوة عظمى، تريد المشاركة في العمليات الدولية. وهذا ينتهك مصالح الدول الاخرى ويصيبها في الصميم. ولكن الغرب لا يريد التحدث عن ذلك بصوت عال، متذرعا بالقيم التي لا يلتزم هو بتاتا بها.

قام مختص هنغاري في شؤون سياسات الامن بتلخيص النظرة العامة السائدة في الغرب بقوله: "هذه مسألة اختيار للقيم. لا أريد أن أقول إن الولايات المتحدة وأوروبا تقومان بكل الامور بشكل جيد ولكن لا يمكنني ان اكون براغماتيا الى حد يسمح لي بقبول كل شيء من روسيا. في السياسة الخارجية، يدور الحديث بالتأكيد عن مصالح الأطراف، ولكن ينبغي أن ننظر الى الامر وكانه يجري في حلبة ملاكمة

كما تستخدم إسرائيل بنشاط المتصيدين لنشر الأخبار الإيجابية، وكذلك لتقديم التفسير "الصحيح" للسياسات الموالية للحكومة وتجاه القضية الفلسطينية. وقال دوف ليبمان، وهو سياسي إسرائيلي، معلقا على تشكيل هذه المجموعة في حديث نشرته قبل أربع سنوات صحيفة "جيروزاليم بوست": "نحن بحاجة لتوحيد الجهود لكي نتمكن من تبرير وجود حق مشروع لدينا للتواجد في هذه الارض. في اسرائيل" 5.

ولا يتورع الزعيم التركي رجب طيب اردوغان عن استخدام هذه الادوات والوسائل. وقام حزبه – "حزب العدالة والتنمية" – ردا على اضطرابات المعارضة في عام 2013، بتكوين فرقة من 6000 شخص يعملون في الشبكات الاجتماعية، وحصلت المجموعة على اسم "المكتب الرقمي التركي الجديد".

لقد تعبت هيلاري كلينتون خلال الحملة الانتخابية الرئاسية من كثرة الكتابات السلبية عنها ولذلك وكضربة انتقامية قامت بتخصيص مليون دولار لتنفيذ الاعمال المطلوبة في هذا المجال. وعمل في هذا المجال طبعا ليس مجموعة من الفتيان المراهقين بل عدد كبير من الصحفيين والمدونين واخصائيي PR والعلاقات العامة والمصممين. ويجب القول إن العمل "المفيد" للمتصيدين، المرتبط بالسياسة أو المتعلق "بمجرد" إفساد الاتصالات اليومية، يظهر جيدا أن جميع الذين شاهدوا في الانترنت ظهور للديمقراطية في شكلها نقي بات عليهم أن يشعروا بخيبة الامل. لقد ظهر الاهتمام والمصلحة في قطع وتخريب الحوار الهادف بسرعة، وشعر السياسيون على الفور بوجود إمكانيات التلاعب.

كل هذه الأمثلة تظهر أن هناك مجموعات جيدة من المتصديين وهناك مجموعات سيئة منهم كما توجد حقيقة ويوجد ترويج دعائي. ويتعلق كل شيء فقط في كيفية نظرنا الى الامر والى من بالذات ننظر ومن أين.

لقد ظهرت موجة من الغضب الموجهة إلى "الدعاية الروسية" لأن النخبة الليبرالية الأمريكية لا يمكنها أن تقبل حقيقة أن موسكو نهضت وباتت تقف على قدميها.

ويزعم ان التجمعات المختلفة التي شكلتها التروالت في الشبكات الاجتماعية كانت لها 6 ملايين مشترك. ومن خلال الإعلانات واعادة نشر البوستات شملت مواد التروالت – على سبيل المثال، في سبتمبر 2016 – حوالي 20-30 مليون شخص.

وجرى نشر حزم كبيرة من المواد التي قالت ان القراصنة الروس قاموا "بضمان انتصار ترامب". وبدون شك يوجد هؤلاء الهاكرز تماما كوجودهم في الدول الاخرى. ومن المثير للاهتمام في هذا أنه في حين أن جميع ما يحدث الآن يجري نسبه الى حساب الهاكرز الروسي، قام الروماني لازار مارشيل، والمعروف باسم "غوتشييفر"، بتهكير كودات وشفيرات السياسيين الأميركيين المشهورين ونشر مراسلاتهم، ونال السجن لمدة 52 شهرا بقرار من محكمة الإسكندرية الاتحادية (فيرجينيا) [3].

وفي الصين، يبلغ عدد المعلقين المأجورين مليوني شخص، ولديهم حتى اسم خاص بهم – "حزب 50 سنتا". يرجع الاسم إلى حقيقة أن المشاركين في منتديات الإنترنت يحصلون على 50 سنتا عن كل مشاركة أو تعليق. وتمكنت مجموعة من الباحثين في جامعة هارفارد في أبريل الماضي، من تحقيق اكتشاف مثير للاهتمام [4]، لقد درسوا 43800 تعليق من حزب النظام وخلصوا إلى أن 99.3٪ منها كتبت من قبل موظفي المؤسسات الحكومية. ويبدأ هؤلاء نشاطهم في فترات حساسة سياسيا، على سبيل المثال، أثناء اجتماعات الحزب الشيوعي، وأثناء أعمال الشغب أو حتى في الأعياد. ووفقا لمواد ومعطيات هذا البحث، تظهر 488 مليون رسالة دعائية سنويا في قطاع الانترنت الصيني.

وتسمع ولكن بشكل اقل في اوروبا اصوات المتصيدين الأوكرانيين، التي تتركز أساسا على النزاع الروسي الأوكراني. في البداية دار السجال عن طريق وبواسطة مواقع نشر المعلومات المضللة، وفي عام 2015 أنشأت وزارة سياسة المعلومات في أوكرانيا جيشها الخاص من المتصيدين للقيام "بنشر الحقيقة". في هذا الوقت، هدد الهاكرز الاوكرانيون مواطني المدن الكبيرة في روسيا بمعلومات عن القنابل المزروعة. ولكن ذلك ولسبب ما لم ينل اهتمام وسائل الإعلام الغربية السائدة ولم يثر سخطها.

وفي الصحافة الأنجلو ساكسونية "المفندة" لسياسة الكرملين التي يزعم بأنها موجهة نحو تقسيم أوروبا ولكنها (الصحافة) خلال سعيها إلى الموضوعية والموثوقية، لا تنشر الاقتباسات من كلمات السفير الأمريكي لدى إحدى الدول الأوروبية الذي قال إن واشنطن لم تعد مهتمة بالشكل الحالي للتكامل الأوروبي، وتهدف الى تطوير العلاقات الثنائية مع الدول الاوربية.

ويثير الاستغراب فعلا أن برلين أو باريس اللتين تثيران الضجة العالية بسبب أي معلومات تظهر على المورد الإعلامي "سبوتنيك نيوز"، في حين أن البوابات الإخبارية الفرنسية والألمانية للشركة الأمريكية "بريتبارت" لا تهتم ولا تكلف نفسها عناء تقديم الإثباتات والأدلة. ويمكن الاستمرار في السرد إلى ما لا نهاية وكمثال يمكن تقديم الانتقاد الذي تعرض له وزير الخارجية الالمانية غابريل زيغمار في أحدى مقالات دير شبيغل بسبب قبوله اجراء مقابلة مع قناة RT2.

ولكن دعونا لا ننسى المرتزقة العاملين في الحرب الاعلامية السائدة في الفضاء السيبراني – اي المتصيدين او الترولات. هذه ظاهرة واسعة الانتشار، في حين تركز الصحافة الغربية فقط على جيش المتصيدين لدى بوتين. ربما لأنها ظاهرة جديدة بشكل ما. وهم نسوا بالفعل المتصيدين التابعين لهم؟ أو لانه لا يجوز الكتابة عن ذلك؟ ووفقا لمعلومات من مصادر "مطلعة جيدا" قامت أجهزة الأمن الروسية في بداية العقد الاول من القرن الحالي بتشكيل مجموعات من المعلقين.

في وقت لاحق بدأت تظهر في وسائل الإعلام الأدلة التي تثبت ذلك. وهكذا، في عام 2013، أعلنت مجموعة واحدة من الهاكرز معطيات تفيد بأن أكثر من ستمائة شخص يعملون في وكالة أبحاث الإنترنت في سانت بطرسبرغ، تكمن مهمتهم الرئيسية في كتابة التعليقات. من بينهم، يوجد بعض المدونين الذين يجب عليهم الحفاظ على ستة اكاونتات في الفيسبوك، حيث يتم نشر ما متوسطه ثلاث بوستات يوميا. ومؤخرا تسربت معلومات عن عمل ما يسمى "بمعامل الترولات".

بتمويل من الكونغرس الأمريكي البث الرقمي وعبر الكابل والاقمار الصناعية باللغة الروسية على مدى 24 ساعة في اليوم. وبالطبع، في هذه الحالة لا يجري الحديث عن البروبوغندا بل فقط عن نشر "الأخبار الصادقة" بدلا من التضليل الإعلامي.

وأعلنت الحكومة الألمانية كذلك الحرب على "التأثير الاعلامي الروسي"، وقامت بتكوين انطلاقا من هذه الاعتبارات "مفرزة براغ الخاصة". ولو انهزمت المستشارة انغيلا ميركل في الانتخابات كانت وسائل الإعلام الغربية سترى وراء ذلك أيدي موسكو وكان الأمر سيكون كذلك أيضا لو فازت السيدة م. لوبان خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الفرنسية. لقد لعب ايمانويل ماكرون "الورقة الروسية" ومنع دخول شركتي الإعلام الروسيتين "رت" و "سبوتنيك" من الدخول الى فعالياته الانتخابية وانطلاقا من المثل المعروف (أعتمد على الرب ولكن كن حذرا رغم ذلك). وبعد الانتخابات في ألمانيا، ناقشت وسائل الإعلام الرئيسية موضوع واحد فقط: لماذا لم يستخدم بوتين الجيش الضخم من المتصيدين والقراصنة. ولكن في الواقع تثير كل هذه التصرفات اليائسة الابتسامة فقط. ولا شك في إننا لن نندهش قريبا في حال وجهت التهمة للكرملين بالتسبب بفصل شتاء بارد وطويل أو بالوقوف خلف هزيمة فريق كرة قدم معروف ومحبوب.

وفي الوقت نفسه، يفضل الجميع التزام الصمت المطبق بخصوص حقيقة أن قناة "RT" هي في الواقع نسخة طبق الاصل عن "صوت أمريكا" أو عن "دويتشه فيله" وأن هذه القناة، بخلاف العديد من البوابات والمواقع الالكترونية التي تنتشر حقا الأخبار المزيفة، تقوم فقط بعكس الوقائع والحقيقة من وجهة النظر الروسية. كلنا يذكر النبأ الذي ظهر في العام الماضي وتحدث عن اعتقال انكليزي نفذ هجمة قرصنة ضد Deutsche Telecom ولكن هذا الخبر لم ينشر عمدا لأنه كان سيمثل في الواقع الحجة المضادة لكل الاتهامات التي توجه ضد موسكو بالوقوف خلف هجمات الإنترنت.

سمعة المهنة وطبعا انتشار الانترنت الواسع وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي المشابهة لانفجار معلوماتي حقيقي. وعلى الرغم من أن الانباء المزيفة كانت موجودة منذ بدء البث إلا أن الفارق يكمن في سرعة انتاجها وانتشارها. وإذا كنت ترغب عدم التأخر في هذا السباق فيجب عليك ان تكون في غاية السرعة في الوقت الذي يقوم فيه القراء بتبادل المقالات غير الموثوق بها فيما بينهم حتى بدون أن يقوموا بقراءتها. ويجب القول إن وعي الناس آخذ في التراجع و الانخفاض، لأن الشبكات الاجتماعية هي المصدر الوحيد للمعلومات. وكثير من الناس ببساطة لا يمكن أن يشعر الفرق بين الحقيقة والكذب. على سبيل المثال، وفقا لدراسة حديثة من قبل جامعة ستانفورد، معظم الطلاب "تتقبل" الأخبار الوهمية 1.

وكان من المستبعد أن يتمكن موضوع الأخبار المزيفة أن يتحل مركز الصدارة لولا انتصار دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الذي اطاح بالعالم الليبرالي الغربي "بالضربة القاضية". وطبعا لولا الحرب الإعلامية التي تجري ليس فقط على المستوى السياسي العالمي، بل وباتت تتخلل حياتنا اليومية. وقد أدى تفاقم المواجهة بين روسيا والغرب إلى أن هذه الظاهرة وصلت إلى أوجها.

نحن الآن في المرحلة التي خلالها يجري اتهام بجميع مشاكل النخبة الليبرالية الغربية فلاديمير بوتين الذي انتصر في الحرب غير المرئية وتمكن من تخويف العدو من الداخل. في الغرب يزعمون أن الكرملين ربح الانتخابات لصالح ترامب عن طريق سرقة المعلومات ونشر بشكل انتقائي الوثائق التي يحصل عليها الهاكرز وكذلك عن طريق خلق ونشر الأخبار الكاذبة، وتشكيل جيش من المتصيدين الذين يثيرون حالة الذعر والقلق بين الرأي العام الغربي، وهو ما سيسمح لاحقا بسهولة التخلص من الاتحاد الأوروبي.

لقد قام البرلمان الأوروبي، بالمساواة بين موسكو وتنظيم داعش وأقر خطة عمل لتحييد "البروبوغندا الروسية". وأطلقت محطة إذاعة "أوروبا الحرة" ومقرها في براغ،

البدائل بات ينظر اكثر فأكثر الى هذا الوضع غير الطبيعي وعلى نحو متزايد باعتباره القاعدة وعلى انه امر طبيعي للغاية.

و في عالم بات يقدم أقل وأقل من الدعائم أخذ الفرد يلجأ ويقبع في زوايته ويتواصل في كثير من الأحيان مع العالم الخارجي فقط عن طريق الإنترنت. واخذت شبكة الانترنت وعن طريق مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وغوغل بشكل غير ملحوظ تقريبا تسلب الانسان البدائل وتحشره في أوكارها وتحيطه بالفقاقيع الاعلامية.

وفي الوقت الذي يعطي الراديو والتلفزيون امكانية الانتقال من محطة الى اخرى نرى إن هذه الامكانية معدومة في فيسبوك وتويتر. ولذلك تفاجأ الكثيرون في امريكا من حقيقة انه بالإضافة إلى فقاعتهم الليبرالية الصغيرة، يوجد عالم آخر مغاير تماما يقوم بالتصويت لصالح ترامب.

وإليكم مثال آخر: هناك قسم محدد من المجتمع الالماني لا يفهم ولا يدرك بتاتا أنه يوجد أشخاص كثيرين بالقرب يفكرون بخصوص ازمة الهجرة تماما مثل ما يفكر رئيس الوزراء الهنغاري ف. اوربان. وكذلك لا يستطيع انصار "ساحة بولوتنايا" بموسكو أن يفهموا لماذا تبكي غالبية الروس فرحا عند سماعها نبأ استيعادة القرم وأن شعبية الرئيس فلاديمير بوتين طارت حتى السماء.

يجب القول إن وسائل الاعلام لم تكن حتى سابقا نقية ولكن بدون شك سابقا كانت تجري عملية فلترة الاخبار بشكل افضل وكان الصحفيون والمحررون ينفذون دور "الحراس" بمسؤولية أعلى و افضل من الذين حلوا لاحقا مكانهم.

ولذلك يبدو ليس عبثا انه بات اكثر فأكثر يطلق عليهم أسم موظفي وسائل الإعلام وليس صحفيين. والملفت للنظر أن نفس الامر يقوم به السياسيون الذين يتحملون مسؤولية جدية على الوضع السائد اليوم عندما اخذت ماكينة الاتصالات السياسية تحل بدلا عن كل شيء آخر. ومن الاسباب التي تقف خلف ذلك يمكن ذكر تشويه

في التصويت على خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، وجنبا إلى جنب مع الهاكرز، دخل وانضم الى الفصيل المتقدم للكرملين في ما يسمى بالحرب الهجينة.

ولا شك في ان السنوات الأخيرة تشهد تآكل الحدود بين الحقيقة والواقع والأحداث الوهمية، والحقيقة الزائفة. ويجري تشكل ويأخذ بالظهور عالم بات من الصعب التكهن به وهو أقل قابلية للتنبؤ به مما كان عليه الحال خلال فترة الحرب الباردة: سابقا كان الحديث يدور عن مواجهة بين قطبين متناحرين أما اليوم فبات يجب تنسيق مصالح عدد كبير من اللاعبين الأمر الذي يساهم فقط في انتشار عدم اليقين. واخذت تتشكل الكتل والتحالفات الظرفية، وفي الفترة الانتقالية، تصبح العلاقات الدولية مضطربة، أما الدبلوماسية، التي تكتسب الوزن في الظروف الراهنة، فتبدأ بفقدان الاستمرارية التي تميزت بها. وباتت تظهر بوضوح لا لبس فيه كل الجوانب المظلمة للعولمة وبات تقوى وتزداد اكثر أصوات الدول الوطنية المضادة لهذه العولمة وباتت تزداد قوة عملية إضفاء الطابع الإقليمي، والتقوقع. ولم تعد الاحزاب السياسية التقليدية قادرة على العثور على الردود الملائمة والصحيحة على تحديات الزمن. ويجب القول ان الثورة التكنولوجية وانتشار الرقمنة والروبوتات اخذت تسهم فقط في زيادة الغموض وحالة عدم اليقين.

ولا شك في أن الخوف الذي ينشأ في حالة فقدان نقاط الدعم، وعندما تصبح العلاقة أكثر فوضوية، يؤدي إلى زيادة ونمو الشعبوية في الخطاب. وتجدر الإشارة إلى تراجع الاحترام المتبادل اكثر فاكثر بين الجماهير والدول في كل العالم. وباتت "الفترة الانتقالية" تعيد صياغة ليس فقط أسس الحياة الشخصية بل ومعايير السلوك اليومي واخذت القوانين العالمية الحالية تذهب إلى الاندثار والنسيان. وفي هذا العالم الواقف وراء حدود الحقيقة يتنامى ويزداد دور التلاعب. وفي ذات الوقت اخذ السياسيون حتى في العالم الغربي يفقدون السيطرة على تطور الاحداث. وبات الجميع يشعرون بهذه الفوضى وبالجوهر المزيف للعالم ولكن ومع انعدام

العالم وراء حدود الحقيقة

غابور شتير

مراقب الصحيفة الهنغارية "مجرنيمزيت"

على الرغم من أن دونالد ترامب لا يدين بفوزه بتاتا للتوزيع الواسع للأخبار المزورة، إلا أن اليأس في العالم الليبرالي الغربي لفت الانتعباه إلى هذه الظاهرة. واختارت هيئة تحرير القاموس التفسيري لأكسفورد بمثابة كلمة عام 2016، تعبير "post-truth"، والتي يمكن ترجمتها على حد سواء "ما بعد الحقيقة" و"ما بعدالواقع". هنا الحديث يدور عن استسلام الواقع امام مجموعة كاملة مما يسمى "حقيقة". ووفقا لتعريف اللغويين البريطانيين، فإن التعبير المذكور يعني حالة الامور عندما يتشكل ويتكون الرأي العام ليس عبر صورة موضوعية للعالم، أو الحقائق، بل من خلال المشاعر أو التفضيلات الشخصية. وإذا ذهبنا أبعد من ذلك، فيمكن اعتبار ظاهرة السنة، الأخبار الملفقة والمعلومات الكاذبة، وfake news. ولا شك في ان بطل السنة – ليس سوى قزم الإنترنت، الذي، ووفقا للكثيرين فاز في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة وفاز

4- حول اقرارمذهأ أمن المعلومات في الاتحاد الروسي. مرسوم رئيس الاتحاد الروسي المؤرخ 30 نوفمبر 2016 رقم 640 // مجمع التشريعات الروسية 2016 رقم 49 ص 6886.
5- إيغوروف ي. العالم دون أوهام وأساطير: مقابلة مع ن. باتروشيف // الصحيفة الروسية. 16 يناير 2017 //
URL: http://www.scrf.gov.ru/news/allnews/
6- حول ضمان امكانية الوصول الى المعلومات حولا نشاطات الهيئات الحكومية ومؤسسات الحكم المحلي. القانون الفيدرالي الروسي الصارد في 9 فبراير 2009 رقم 8 // مجمع التشريعات الروسية لعام 2009 رقم 7 ص 776.
7- حول استراتيجية الأمن القومي للاتحاد الروسي. مرسوم رئيس الاتحاد الروسي في 31 ديسمبر 2015 تحت الرقم 683 // مجمع التشريعات الروسية لعام 2016 رقم 1 الجزء الثاني ص 212.
8- مجموعة قوانين الاتحاد الروسي. 2016. رقم 49 ص 6886.
9- اعتمد البرلمان الأوروبي قرارا بشأن مكافحة وسائل الإعلام الروسية.
URL: https://ria.ru/mediawars_freedom_of_speech/20161123/1482000699.html
10- بريطانيا اغلقت حسابات شبكة رت //
URL: http://www.russiangap.com/2016/10/velikobritaniya-zakry-la-scheta-teleseti-rt/
11- The Daily Beast: **بعد خسارتها للحرب الاعلامية ضد داعش بدات الولايات المتحدة بالتصدي "لدعاية بوتين".**
URL: http://www.inosmi.info/db-proigrav-v-infovoyne-s-ig-ssha-vzyalis-za-propagandu-putina.html
12- إيغوروف.ي المرجع السابق.
13- إيفدوكيموف إي ف. سياسة الصين في الفضاء المعلومات العالمي // العمليات الدولية. 2011. رقم 1 ص 74.
14- أليوشينا م.، غورشكوفا و. السمعة وفقا للمفهوم الصيني. روسيسكايا غازيتا.2015 عدد 24 يونيو.
15- ليو هانيانتسزي. السياسة الخارجية للصين الحديثة في مرآة وسائل الإعلام الوطنية // عصر المعلومات: وسائل الاعلام الصينية والسياسة الخارجية: مجمع المقالات العلمية رقم 4 بطرسبورغ 2014. ص 14 و42.
16- إيفدوكيموف المرجع السابق. ص 75.

الكلمات الرئيسية: السياسة الاعلامية،المرافقة الاعلامية، المجال الاعلامي، سياسة المعلومات، دعم المعلومات، الفضاء المعلوماتي، المواد الإعلامية، العمل التفسيري الاعلامي، تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، الدبلوماسية الاعلامية، الامن المعلومات، مواقع الاتصالات الاجتماعية والوضع السياس الخارجي، والمصالح الوطنية.

وهكذا، يمكن القول إن الجمع بين السيطرة على موارد المعلومات مع قدرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة يساعد على توسيع قنوات لنشر دعاية السياسة الخارجية الصينية في الخارج، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز دور الصين ليس فقط في الفضاء المعلومات العالمي، ولكن أيضا في العمليات الدولية بشكل عام. وتجدر الاشارة الى ان القيود المفروضة على نشاط وسائل الإعلام الصينية تتعرض للانتقاد المرير والقوي في الغرب وتفسر على أنها انتهاك لحرية التعبير في الصين. ولكن يبدو واضحا ان ذلك بالضبط ما يسمح للقيادة الصينية بإدارة تدفقات المعلومات لضمان تركيز موارد الدعاية على المجالات ذات الأولوية في السياسة الخارجية.

ومع مراعاة المهام المذكورة أعلاه المتعلقة بالدعم الإعلامي للسياسة الخارجية الروسية وكذلك الخبرة والتجربة التي تم النظر فيها المتعلقة بتشكيل السياسة الاعلامية للدولة في السياسة الخارجية للصين، يمكن التأكيد على أن مشكلة الدعم الاعلامي للنشاطات السياسية الخارجية تتسم بطبيعة مزدوجة.

وتفترض عملية حلها – أولا، ضمان الدعم الواسع للنهج السياسي الخارجي الروسي داخل البلاد. وثانيا رفع مستوى تفهم السياسة التي تتبعها روسيا في الخارج والموافقة عليها. والخط الاستراتيجي للاتحاد الروسي في هذه العملية يتلخص في دعم حق كل شخص في الوصول إلى معلومات موضوعية عن الأحداث في العالم، وكذلك إلى وجهات نظر مختلفة بشأن هذه الأحداث.

المراجع:

1- حول اقرار مذهب أمن المعلومات في الاتحاد الروسي. مرسوم رئيس الاتحاد الروسي المؤرخ في5 ديسمبر رقم 646 // مجمع التشريعات الروسية 2016 رقم 50 ص 7074.

2- نيسنيفيش يو.م المعلومات والسلطة اصدار عام 2000 ص 11. ميششيرياكوف ي. سياسة الدولة الاعلامية كعنصر لمنظومة الامن القومي. // عالم الشباب. 2016. №1. ص. 553-556.

3- وزارة الخارجية الروسية حددت قيمة الصورة الإيجابية روسيا في الخارج // ورل: http://www.ippnou.ru/article.php?idarticle=000704

الصينية تفضل مناقشتها بصورة علنية في وسائل الإعلام. وتهدف هذه الشفافية أولا إلى إثبات استقرار السلطة، وثانيا، تشكيل خلفية المعلومات الصحيحة للإجراءات التي تتخذها.

ويجري الترويج بشكل واسع جدا لتبسيط نظام ضبط نشاط لبصحافة الأجنبية في الصين. ويجري تحت إشراف المكتب الصحفي لمجلس الدولة تنظيم للصحفيين الأجانب رحلات في جميع أنحاء البلاد وغيرها من الفعاليات. ولكن خلال ذلك لا يسمح إلا للصحفيين المعتمدين ضمن "التجمع الرسمي" بتغطية المباحثات الرسمية واللقاءات التي يحضرها قادة البلاد. ويتم اعتماد الصحفيين المرافقين لرؤساء الدول والحكومات وأجهزة الدولة، فضلا عن أفراد العائلات المالكة خلال زياراتهم الرسمية للصين، من خلال القنوات الدبلوماسية.

وهناك شكل آخر من أشكال التواصل والعمل غير تصادمية هو ترويج الصين بشكل نشيط للطرح الخاص بضرورة تخطي عقلية الحرب الباردة، والحركة إلى المثل العليا لعالم متناغم، والترويج النشيط للمقولة الخاصة بانفتاح الدولة على العالم الخارجي مع الحفاظ على التقاليد الوطنية. ومن الأهمية بمكان أن الصين وعند تقديمها للغرب رؤيتها الخاصة عن افاق التطور العالمي، تحاول بكين لعب دور الناقل لبعض الاستراتيجيات الطموحة، مثل فكرة "طريق الحرير الجديد" ("حزام واحد اتجاه واحد").

ويجب القول إن "القوة الناعمة" وفقا للمفهوم الصيني تعني في المقام الأول العمل لخلق صورة مواتية ودعم الاعلامي للمشاريع الاقتصادية الصينية. وقد تجلى هذا الانجاز فى السنوات الاخيرة فى العدد المتزايد من المؤتمرات الصحفية التى تعقدها الشخصيات الحكومية والحزبية للصحفيين الصينيين والاجانب ونشر كمية كبيرة من البيانات الاحصائية والمعلومات الرسمية فى وسائل الاعلام وعلى المواقع الالكترونية لمختلف الادارات الصينية.

الإعلام الصينية التي تستهدف الجماهير الأجنبية،: أنه يخلق انطباعا بتعددية الآراء وتنوع مصادر المعلومات في الصين.

وتستحق الاهتمام الخاص محاولات بكين التسلل إلى سوق المعلومات الدولية من خلال الحصول على حصص في وسائط الإعلام الأجنبية.

وتنفذ هذه الإجراءات بحذر ولا يتم نشرها على نطاق واسع، ويرى إيفدوكيموف بحق، انها تشهد على النهج الجديد الذي تتبعه الصين في مجال الدعاية والترويج للسياسة الخارجية: الرغبة في تنويع مصادر المعلومات الموجهة إلى الجمهور الأجنبي وتوجيه كل وكالة وطنية كبرى للأنباء لإنتاج منتجات بلغات أجنبية (في المقام الأول باللغة الإنجليزية) 16.

وتستحق مناقشة منفصلة الأساليب والطرق غير الصدامية التي سبق ذكرها في سياسة الإعلام والدعاية في الصين. وبعضها مرتبط بالاستخدام الماهر للعديد من مصادر المعلومات المفتوحة لوسائل الإعلام الغربية التي تسمح لهم بالحصول على المنشورات والمواد الاعلامية السلبية عن بلدان الغرب وسياساتهم ووضعهم المالي والأحداث في الحياة العامة.الخ.

وتوضع هذه المطبوعات في وسائط الإعلام الأجنبية باللغة الصينية وعلى شبكة الإنترنت مع الاشارة الى انها نقلا عن وكالات الأنباء الأجنبية، مما يسمح بتحقيق أثر مزدوج: من ناحية، لضمان مستوى عال من الموثوقية، ومن ناحية أخرى – توفير المعلومات المطلوبة دون تقويض سمعة وسائل الاعلام الوطنية. وخلال العمل مع الجمهور الاجنبي لا تدخل وسائل الإعلام الصينية في الجدل مع المنشورات الوطنية. وفقط تكمن مهمتها الرئيسية في تقديم وجهة النظر الخاصة والدفاع عنها بشكل مطرد.

أما بالنسبة لأحداث الحياة الداخلية، والتي يمكن أن تؤثر سلبا على صورة الدولة (الكوارث من صنع الإنسان، والزلازل، وأعمال الشغب، وما إلى ذلك)، فإن القيادة

ومن الواضح أن تنفيذ السياسة الاعلامية الهجومية يتطلب تحليلا متوازنا للتهديدات الإعلامية المحتملة وتكتيكا مدروسا يصاحب الاعمال والتصرفات الذاتية على الساحة الدولية. وهذه الاهداف بالذات تخدم تطوير شبكة وسائل الاعلام الصينية الناطقة بلغات اجنبية وكذلك شراء الاصول الاعلامية الاجنبية لنشر الآراء المؤيدة للصين داخل المجتمع الغربي.

وتولي القيادة الصينية اهتماما كبيرا لتعزيز إمكانيات المواجهة الإعلامية في شبكة الإنترنت. ومع الاستفادة الكبيرة من التفوق الوطني في عدد مستخدمي الإنترنت، الذي تكمله أحدث التكنولوجيات الكمبيوترية، تستخدم القيادة الصينية الشبكة العالمية بفعالية من أجل تحييد الدعاية المناهضة للصين، وبث موقفها الخاص بشأن شؤون السياسة الخارجية.

ولكن اشكال العمل المذكورة اعلاه تترافق دائما بمجموعة متنوعة من أساليب الرقابة الحكومية على فضاء الإنترنت: منع وحظر المواقع غير المرغوب فيها، وفرض رقابة على محركات البحث الدولية، وتسجيل البيانات الشخصية للمستخدمين.

وفي الحوار الاعلامي بين بكين والغرب، يولى اهتمام كبير لموضوع الرقابة وحرية التعبير. وتوجه منظمات حقوق الإنسان الغربية غير الحكومية ("هيومن رايتس ووتش"، "منظمة العفو الدولية"، "مراسلون بلا حدود") الانتقاد المرير للرقابة على الإنترنت في الصين. ومن جانبها تقوم السلطات الصينية بفضح أساليب عمل وسائل الإعلام الغربية، وتقدم بيانات عن مؤسسيها والجهات الراعية لها والإيرادات الناجمة عن انتشار الدعاية المضادة للصين.

وتولي بكين الاهتمام الكبير بالعمل مع الجمهور الأجنبي، لأن البث الأجنبي هو جزء من "القوة الناعمة" الصينية. ولكن بالإضافة إلى هدفها الرئيسي – توسيع فرص تأثير المعلومات على البلدان الأجنبية – هناك هدف اخر لنمو عدد وسائل

تسميته في نهاية عام 2016 من CCTV (China central Television) الى CGTN (China Global Television Network). وله علاقات عمل فعالة مع أكثر من 250 منظمة التلفزيون من 130 دولة.

وبالإضافة إلى القنوات الحالية باللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، تضاعف عدد القنوات باللغة الإنكليزية في السنوات الأخيرة. وفي عام 2009، أطلقت قناة تلفزيونية باللغة الروسية، وفي عام 2010 باللغتين العربية والبرتغالية.

تعد اذاعة الصين الدولية احدى اكبر وسائل الاعلام فى العالم وقد تأسست عام 1941. وفي الظروف الحديثة تقوم ببث برامجها بـ62 لغة من لغات العالم ولديها 40 نقطة للمراسلين وممثلية في الخارج ولديها حوالي 60 محطة إذاعية فرعية أجنبية. وبفضل التعاون مع 160 محطة إذاعية في العالم، يمكن 98٪ من جمهور المحطة الإذاعية الآن الاستماع إلى البرامج باللغة الام.

وهناك موقع الكتروني متعدد اللغات وهو "www.china.com" – يبث بـ 25 لغة. وقام في عام 2014، بالتعاون مع موقع صحيفة الصينية الرئيسية "الشعب اليومية" على الانترنت بالتوقيع على اتفاقية حول التعاون مع وكالة انباء "روسيا اليوم" العالمية.

وفي غياب التنافس السياسي، يستخدم الحزب الشيوعي الحاكم في الصين وسائل الإعلام كوسائل تنطق بأسمه وتقوم بترجمة الأفكار والأهداف والخطط والنوايا الاستراتيجية التي تحدد تفاصيل اختيار أساليب التأثير السياسي على الرأي العام. وتستخدم بنشاط أساليب ضبط جدول الاعمال الاعلامي وترويج الإعلانات السياسية. وفي المجال الاعلامي للسياسة الخارجية الصينية تظهر مطامح ومساعي للاستيلاء على المبادرة، والعمل ليس للرد فقط على الهجمات الاعلامية الاجنبية بل ولاستباقه بل وحتى توجيه الضربة اولا.

وفي الوقت نفسه، تعتبر سوق الموارد الاعلامية الصينية من أكبر هذه الاسواق في العالم. ووفقا لمديرية الاحصاء للبلاد تتضمن مجموعة المطبوعات التي تصدر في الصين بشكل دوري اكثر من 9 آلاف تسمية مع اجمالي يبلغ حوالي 40 مليار نسخة. ومن بين هذه المطبوعات هناك اكثر من ألفي تسمية للصحف بإصدار اجمالي يبلغ 10 مليارات نسخة واكثر من 8 آلاف مجلة مختلفة. وتعمل في الصين أكثر من 300 محطة إذاعية، و 320 محطة تلفزيونية، و 30 محطة مركزية وعدة مئات من القنوات التلفزيونية الإقليمية. وقد تم تجهيز وسائل الإعلام الصينية الحديثة بالتقنيات والمعدات العصرية مع استخدام احدث التكنولوجيات في هذا المجال 15.

وقد اتسعت رقعة وسائط الإعلام الناطقة باللغة الإنكليزية التي تغطي الاحداث الدولية توسعا كبيرا في السنوات الأخيرة. على سبيل المثال هناك مجلة Beijing Review التي يصدرها ديوان الصحافة في !الدولة الصيني وتأسست فى عام 1981 وكذلك هناك صحيفة China Daily وهي الاكثر شعبية بين الصحف الصينية الصادرة بالانكليضزية وتتبع لادارة الدعاية باللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. وهناك ايضا الهولدينغ الاعلامي جينمين جيباو الذي اطلق صحيفة باللغة الانكليزية تحت اسم "جلوبال تايمز".

وتنشر الصحيفة مقالات تحليلية لبعض المؤلفين الصينيين، تحتوي على المواد المهمة المقتبسة من وسائل الإعلام الصينية المعروفة بالفعل للقراء الأجانب. وزاد عدد المكاتب الخارجية لوكالة الأنباء الصينية شينخوا ووصل مؤخرا إلى 186 مكتبا. وفي إطار توسيع نطاق وسائل الإعلام الصينية الأجنبية، أطلقت قنوات تلفزيونية باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية والروسية. ويتميز التلفزيون المركزي الصيني بمجال بث واسع وبمستويات عالية من حيث التجهيز التقني. وبتعليمات شخصية من الزعيم شي جين بينغ تمت إعادة

وكالات المعلومات المركزية في الصين، التلفزيون، دور النشر، بوابات الإنترنت الرئيسية مباشرة لهذه الهيئات.

ويجب القول إن الرقابة المركزية على وسائل الإعلام، على الرغم من كونها هدفا مستمرا للنقد من الصحافة الغربية، تخلق ميزة وافضلية كبيرة للقيادة الصينية من حيث القيام بالدعاية السياسية الخارجية بمكونها الأيديولوجي الأصيل. ولكن في الصين الحديثة يجري الترويج ليس فقط للافكار الشيوعية، بل ويجري الترويج للافكار العامة الاخرى (على سبيل المثال، للقيم الكونفوشيوسية التقليدية).

في ظل غياب التشريعات التي تنظم أنشطة وسائل الإعلام، يجري تنظيم وضبط عمل الوكالات الوطنية للأخبار الصينية، ونشاطات الصحفيين الأجانب في البلاد من خلال المبادئ التوجيهية للحكومة والتعليمات الإدارات. من بينها، على سبيل المثال، قرار مجلس الدولة الصيني رقم 537 "قواعد الصين في مجال النشاط المهني للمكاتب والممثليات الدائمة لوسائل الاعلام الاجنبية والصحفيين الأجانب" التي تفرض على الصحفيين الأجانب ضرورة الامتثال التام للقوانين الصينية، وللأخلاق الصحفية المهنية، وإجراء التغطية الإخبارية بموضوعية وحيادية. وجرى التشديد بشكل خاص على رفض القيام بأنشطة لا تتفق مع الصفة الصحفية.

وتعتبر وزارة الخارجية الصينية الهيئة ذات الصلاحية المسؤولة عن عمل الصحفيين الاجانب داخل البلاد وهي ممثلة بإدارة الإعلام التابعة لوزارة الخارجية، التي تشرف على فتح وتشغيل البعثات الدائمة لوسائل الإعلام الأجنبية في الصين. وفيما يتعلق بالصحفيين الأجانب العاملين في مختلف مناطق الصين، يقوم بمهام مماثلة ديوان الشؤون الخارجية أو المديرية الإعلامية التابعة للحكومة الشعبية في المنطقة المعينة. ووفقا للقانون الصيني يمكن فتح واعتماد مكاتب وسائل الإعلام الأجنبية في خمس مدن فقط وهي: بكين وشانغهاى وتشونغتشينغ وقوانغتشو وشنيانغ.

وتكمن خصوصية سياسة الدولة في مجال الاعلام بالصين في السنوات الأخيرة، في التطور النشط لإمكانيات الاتصالات الجماهيرية من أجل توسيع وجودها في الفضاء العالمي للمعلومات. وتجدر الاشارة الى ان الصين تقوم وبنشاط وفعالية بتطوير وتحديث وسائل الاعلام الوطنية الناطقة باللغات الأجنبية (الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية والإذاعية)، الموجهة إلى الجماهير الأجنبية. على سبيل المثال يتم البث الإذاعي الدولي للصين في 38 لغة. وبفضل الظهور الجماهيري للمواقع الاعلامية الصينية باللغات الإنجليزية والروسية والإسبانية والفرنسية واليابانية والعربية وغيرها من اللغات، يتوسع وجود الصين على الإنترنت. وخلال ذلك، وكما يقول ي. ف. إيفدوكيموف، أهم سمة للسياسة الاعلامية الصينية هو غياب المواجهة [13].

ونتيجة لذلك، وفقا لمعطيات "تقرير عن دراسة سمعة الصين الوطنية في عام 2014" اعده محللون صينيون، ارتفعت سمعة البلاد في العالم بمقدار 0.8 نقطة مقارنة بالعام السابق [14]. وتم الحصول على هذه النتيجة عبر استفتاء للراي العام نفذ بين سكان الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا واليابان وروسيا والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل.

ويفسر إيفدوكيموف مناعة الصين العالية للتأثير القادم من الخارج بتطور نظام الدعاية داخل البلاد، وخضوعه الكبير لمصالح القيادة الصينية، وكذلك قدرة بكين على نشر في المجال الاعلامي العالمي فقط المعلومات والمواد شالتي تلبي مصالح سياسة الدولة.

وهناك دور رئيسي في هذه العملية للحزب الشيوعي الصيني الذي يضم هيكله التنظيمي عدة إدارات مسؤولة عن تنفيذ السياسة الإعلامية: إدارة الدعاية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (تقوم بتنسيق الأنشطة)، والديوان الصحفي للدولة ومجلس الصين (يشرف على التنفيذ العملي للأعمال الإعلامية). وتتبع جميع

ويتعين على المركز الذي أنشئ أصلا للتصدي لدعاية "الدولة الإسلامية" أن يحارب الان "دعاية فلاديمير بوتين" و "التلاعب الأجنبي"، وأن يدعم "الصحافة الموضوعية باللغة الروسية".

وهكذا، يتم وبطرق متعددة دفع روسيا الى اتون حرب اعلامية وغالبا ما يجبرونها على أن تأخذ في هذه المواجهة مواقف لا تكون لصالحها تماما. ونتيجة لذلك، تتعرض لتشويه صورة للدولة، وتتعرض عقلية المواطنين الروس لتأثير سلبي. وتهدف الجهود الإعلامية الغربية، فيما تهدف، إلى تقويض عمليات التكامل التي يشترك فيها الاتحاد الروسي، والى تعويم فكرة "العالم الروسي" ككل وهو ما يهدد أمن ليس فقط روسيا، بل وامن عدد من الدول الاخرى 12.

وتفترض مهام التصدي الفعال للهجمات الإعلامية غير الودية من جانب الدول الغربية ضد روسيا، ومهمات الحد من الضغط النفسي السلبي على الروس، وتتطلب تحليلا شاملا للوضع الناشئ، وإنشاء عمليات محددة، ووضع تدابير ملائمة للتقليل إلى أدنى حد من آثارها السلبية.

وقد يكون من المفيد، على وجه الخصوص، دراسة الخبرة الأجنبية في مواجهة العمل المضاد في مجال الاعلام. و الأخذ في الاعتبار أساليب العمل في الفضاء المعلوماتي للبلدان الأخرى لن يساعد فقط على منع تراكم الأعمال في هذا المجال، بل سيعزز أيضا تطوير القدرات الذاتية الخاصة.

ومما له أهمية خاصة في هذا الصدد، على سبيل المثال، السياسة الإعلامية الحالية للصين، الشريك الاستراتيجي لروسيا في الساحة الدولية، التي تصطدم ايضا بضرورة التصدي للمحاولات الغربية لاحتواء إمكانيات نفوذها وتأثيرها الدولي. في هذه الظروف، تعتبر مهمة الصين ليس فقط لزيادة معدلات النمو الاقتصادي، بل وضمان موقفها كلاعب مستقل في النظام العالمي للمعلومات والاتصالات.

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، اعتمد البرلمان الأوروبي، بأغلبية الأصوات، قرارا بشأن مكافحة الدعاية من جانب الدول الثالثة، وتضمنت قائمة الجهات التي تنطلق منها التهديدات المنظمات الإرهابية (تنظيم القاعدة، ناعش) وكذلك روسيا.

وذكر قرار البرلمان الاوروبي أن روسيا تقدم دعما ماليا للأحزاب والمنظمات السياسية المعارضة في أوروبا، وتنفذ "دعاية معادية" ضد الاتحاد الأوروبي، مستخدمة عامل العلاقات الثنائية بين الدول لفصل وتفريق أعضاء المجتمع الأوروبي. ويرى القرار أن تهديد الاتحاد الاوروبي يأتي من جانب قناة روسيا اليوم (رت)، ووكالة الانباء سبوتنيك، ومؤسسة روسكي مير، ومنظمة روسوترودنيتشستفو 9. والقرار غير ملزم، ولكن التوصيات التي يتضمنها في مجال المعارضة قوية للدعاية الروسية تستند في الواقع إلى اتهامات لا أساس لها.

وكمثال صارخ على الانتهاك المباشر لحرية وسائل الإعلام وحقوق الإنسان يمكن ذكر ما جرى في خريف عام 2016 من اغلاق لحسابات القناة التلفزيونية روسيا اليوم في بريطانيا. ولم تقدم أي تفسيرات أو تبريرات رسمية حول أسباب حظر الحسابات، التي كانت هناك أموال لدفع الرواتب والتأمين وتكاليف السفر لموظفيالقناة. ولكن بات معلوما أن مؤسسة الضبط البريطانية في مجال الاعلام Ofcom اتهمت قناة التلفزيون روسيا اليوم بانها تغطي بشكل غير موضوعي وبشكل منحاز الأحداث في سوريا وأوكرانيا 10.

وفي الولايات المتحدة، وفقا لنبأ نشرته صحيفة "ديلي بيست"، بمبادرة من الحزبين الرئيسيين هناك – الديمقراطي والجمهوري، تم اقتراح تخصيص 160 مليون دولار من اموال ميزانية الدولة لمدة عامين لتمويل عمل "مؤسسة غير معروفة تنشط تحت رعاية وزارة الخارجية وتسمى مركز التفاعل العالمي Global Engagement Center, GEC 11.

الاعلامي لروسيا الاتحادية واستراتيجية الامن القومي لروسيا الاتحادية [7] ومذهب السياسة الخارجية الروسية [8] وغيرها).

وتجدر الاشارة إلى أن اللوائح المذكورة اعلاه تتضمن وتشير ليس فقط الى التهديدات الرئيسية لأمن الاتحاد الروسي في مجال المعلومات بل أيضا الى الاتجاهات الاولوية لنشاطات الهيئات الفيدرالية الروسية ذات العلاقة لمنع وقوعها.

وفي الآونة الأخيرة، كثيرا ما توجه اتهامات لا سابقة لها ضد روسيا تزعم بأنها استخدمت طرق وأساليب "الدعاية العدوانية" والهجمات الإلكترونية ضد بلدان أخرى. وهذه الوقائع المختلقة تقع في اساس سياسة "الرفض الاعلامي" لروسيا التي تعتمدها وتستخدمها بعض الدول الغربية. وترافق مواجهتهم لروسيا في المجال الاعلامي بتدابير تمييزية ضد الصحفيين الروس ووسائل الإعلام الروسية، وإحياء العبارات التي كانت سائدة خلال الحرب الباردة، ويترافق ذلك بتدفق التضليل الاعلامي والأكاذيب الصريحة، وتزوير الحقائق التاريخية، وتقليل دور روسيا في أهم الأحداث التاريخية. وباتت تسم بالوقاحة والعدوانية اكثر فأكثر عمليات النيل من الماضي التاريخي للشعب الروسي.وغالبا ما تشكل الحملات الإعلامية القائمة على المفاهيم المذكورة أعلاه أساس الاستراتيجية السياسية الحديثة للغرب تجاه روسيا.

ويمكن كتأكيد على ما ورد سرد الوقائع التالية:

تم في ريغا، في عام 2015، إنشاء مركز الاتصالات الاستراتيجية للناتو "ستراتكوم" (Stratcom) الذي من بين مهامه تعزيز التحالف و"النضال" ضد الدعاية الروسية. ويمكن الحكم على طبيعة نشاطات المركز على سبيل المثال من احد اعلاناته الأخيرة، وفيها اعتبر البرنامج التلفزيوني الروسي المعروف "نادي المرحين والحذقين" وكذلك برنامج "مسائية اورغنت" وبرنامج مكسيم مكسيم" وغيرها من البرامج التلفزيونية الروسية الساخرة بمثابة السلاح إلإعلامي السري من الكرملين ضد الغرب.

في العملية الاعلامية إبلاغ المجتمع العالمي بمعلومات موضوعية عن موقف روسيا بشأن المشاكل الدولية الرئيسية ومبادراتها وإجراءاتها المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكذلك عن العمليات والخطط والتنمية الاقتصادية للدولة، وعن الإنجازات في الثقافة والعلوم الروسية (الفقرة 46 من مفهوم السياسة الخارجية).

وتتوافق مصالح الدولة الروسية في هذا المجال مع: تحقيق تصور موضوعي لروسيا في العالم، وتحسين نظام وسائل التأثير الاعلامي الفعال على الرأي العام الخارجي، ودعم الدولة وتعزيز تقوية مواقف وسائل الإعلام الروسية والناطقة بالروسية في الفضاء الاعلامي العالمي، والمشاركة النشطة في التعاون الدولي في مجال المعلومات والاعلام، ووضع التدابير اللازمة لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها أمن المعلومات الروسي. وتحقيقا لهذه الغاية، يفترض استخدام التكنولوجيات المعلوماتية والاتصالات الجديدة على نطاق واسع، وتشكيل مجمع اجمالي للمعايير والقواعد القانونية والأخلاقية الدولية لاستخدامها بشكل آمن (الفقرة 47 من مذهب السياسة الخارجية). وتجدر الاشارة الى ان الهدف الاستراتيجي لروسيا في هذا المجال هو تشكيل مثل هذا النظام من العلاقات التي من شأنها أن تستند إلى قواعد دولية معترف بها دوليا والسلوك المسؤول للدول في الفضاء المعلوماتي والاعلامي [5].

ولا شك في ان إن حل المهام المذكورة أعلاه سيتيح لنا أن ندافع بصورة متسقة وفعالة عن مصالح الدولة، المشروطة بوظائفها السياسية الداخلية والخارجية والمشاكل ذات الطابع الدولي. ويستند تنسيق النشاطات والتصرفات بين مؤسسات الدولة الهادف لتنفيذ المهمات المذكورة اعلاه، يستند على عدد من الأعمال القانونية المفاهيمية (القانون الاتحادي حول "توفير سبل الوصول إلى المعلومات حول أنشطة هيئات الدولة والحكم الذاتي المحلي" [6] والمذهب الساري للامن

وبالنسبة لأي دولة حديثة متطورة، ينطوي تنفيذ السياسة الإعلامية على تفاعل وتنسيق وثيقين بين أنشطة الهيئات الحكومية المختصة في مجال تنظيم وتخطيط ومراقبة عمليات الحصول على المعلومات وتخزينها ومعالجتها واستخدامها ونشرها، وإدارة تدفقات المعلومات. وتحدد الدولة الاتجاهات الرئيسية للنشاطات الاعلامية، وتقوم بتنظم توزيع موارد المعلومات، وتحدد الأولويات في مجال المعلومات لضمان المصالح الوطنية.

ويتمثل أحد العناصر الاساسية غير القابلة للتجزئة في السياسة الإعلامية للدولة في المرافقة الاعلامية للنشاط السياسي الخارجي، الذي يرد ضمن الأولويات التقليدية للدبلوماسية الوطنية. ويشمل هذا الدعم وهذه المرافقة عادة التعاون و التفاعل الوثيق بين الهيئات المشرفة على العلاقات الخارجية للدولة مع وسائل الإعلام، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة لحماية نظم المعلومات، وتشكيل تقييم موضوعي وإيجابي لأنشطة الدولة على الساحة الدولية، ومواجهة المعلومات الكاذبة والاستفزازية عن الدولة وأنشطة الدولة التي تنشر عادة على شبكة الإنترنت (بما في ذلك الشبكات الاجتماعية) وغير ذلك الكثير.

ومن بين المهام الرئيسية في مجال المعلومات التي توجه لتنفيذها أنشطة هيئات العلاقات الخارجية في الدولة، "تعزيز مواقف وسائط الإعلام الجماهيرية الروسية والاتصال الجماهيري في الفضاء العالمي للمعلومات وتقديم وجهة النظر الروسية حول العمليات الدولية إلى دوائر واسعة من الرأي العام العالمي" (الفقرة "ك" في البند رقم 3 من مذهب السياسة الخارجية للاتحاد الروسي) 4.

وفي إطار الدعم والمرافقة الإعلامية لأنشطة السياسة الخارجية، وفقا لمفهوم السياسة الخارجية للاتحاد الروسي يجب على وسائل الإعلام والكيانات الاخرى

الوطنية الاستراتيجية، والتنفيذ الفعال لمهمات ادارة الدولة. ينعكس جوهر هذه العقيدة في مذهب الأمن المعلوماتي في الاتحاد الروسي، الذي أقر بمرسوم رئيس الدولة الوسي بتاريخ 5 ديسمبر 2016 1. وينص على أن توفير الأمن المعلوماتي في روسيا ينطوي على نفيذ "اجراءات وتدابير قانونية وتنظيمية وميدانية وفي مجالات الاستخبارات ومكافحة التجسس ومجال التحليل الاعلامي والعلمي التقني والاقتصادي وغيرها المترابطة فيما بينها من اجل التنبؤ والكشف عن التهديدات الإعلامية وكبحها والقضاء عليها وصد التهديدات المعلوماتية والقضاء على عواقب ظهورها".

وفي ظل المجتمع المعلوماتي الحديث والمضاعفات المستمرة لعمليات الإعلام والاتصال، يتوجب على سياسة الدولة المعلوماتية تنفيذ مجموعة واسعة جدا من المهام. ومن وجهة نظر ضمان الأمن القومي ومصالح روسيا السياسة الخارجية، ينبغي للمرء أن يفرد مهمة تشكيل مجال معلوماتي موحد لروسيا ودخولها في المجال المعلوماتي العالمي؛ وضمان أمن المعلومات للفرد والمجتمع والدولة؛ وضمان الاستقرار السياسي؛ وتنظيم وتحسين عمليات التفاعل المعلوماتي في جميع مجالات حياة المجتمع والدولة، وكذلك عمليات الاتصال والدعم التقني لضمان مثل هذا التفاعل، وما إلى ذلك 2.

وتسهم العمليات المعلوماتية الاتصالاتية التي تنشأ بين الدولة والمجتمع المدني والفرد في تشكيل صورة إيجابية لسلطة الدولة ومؤسساتها وقياداتها في وعي الشعب، الأمر الذي يسهم بشكل عام ليس فقط في تنمية الوعي السياسي الجماهيري للسكان، بل أيضا إلى تعزيز قدرة وامكانيات الوظائف الادارية للدولة. وهذا الظرف الأخير يتسم بأهمية كبيرة، خاصة إذا اخذنا بالاعتبار انه لم تعد توجد في العالم الحديث المعاصر حدود واضحة بين السياسات المحلية والأجنبية: "يتشابك نشاط السياسة الخارجية بشكل متزايد مع حل المهام الوطنية الداخلية" 3.

وسائل وطرق توفير الدعم الاعلامي للسياسة الخارجية للدولة

أولغا ميلنيكوفا

طالبة دراسات عليا في قسم العلاقات الدولية
بالأكاديمية الدبلوماسية لوزارة الخارجية الروسية
omelnikoff70@mail.ru

تعتمد فعالية ممارسة سلطة الدولة في أي بلاد، بما في ذلك في الاتحاد الروسي، إلى حد كبير على الدعم الإعلامي لنشاطاته. وبات من المستحيل في الوقت الراهن بدون الدعم الإعلامي لكافة اتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، تصور آلية فعالة ومثمرة للسلطة العامة. ويجب القول إن كمية ونوعية وتوافر مصادر المعلومات هي العامل الذي يشكل معايير التقييم الخارجي للدولة، وهو مؤشر على وضعها في المجتمع العالمي. ويتم تنفيذ الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها في الوسط الاعلامي، في إطار سياسة الدولة الاعلامية التي يجب ان تفهم على أنها مجال خاص لنشاط الدولة المتعلق بإنشاء وتطوير نظام الإنتاج (التكاثر) ونشر وتجهيز المعلومات من أجل ضمان التفاعل النشط والبناء بين الدولة والمجتمع والفرد، وحماية المصالح الوطنية وضمان الأولويات

11- سيئول يجب التوقف عن اللعب بالنار مع منظومة ثاد // شينخوا الأخبار. 31 يوليو 2016 . // URL: http://russian.news.cn/2016-07/31/c_135552699.htm
12- www.globalsecurity.org/wmd/world/rok/
13- www.pircenter.org/sections/53-voennaya-yadernaya-programma-respubliki-koreya
14- https://www.armscontrol.org/print/1714
15- www.pircenter.org/sections/53-voennaya-yadernaya-programma-respubliki-koreya
16- www.carnegie.ru/commentary/?fa=63761
17- https://regnum.ru/news/economy/2207560.html.
18- Joint Statement of the Fourth Round of the Six-Party Talks. Beijing. 2005. September 19 // U.S. Department of State. 2005. 19 September // URL: https://2001-2005/53490.htm.
19- www.baikal24.ru/text/25-04-2017/tramp/
20- https://www.nytimes.com/.../north-korea-china-coal-imports-
21- www.wjperryproject.org/.../there-is-a-deal-to-be-made-with-
22- المرجع نفسه.
23- بيان صحفي عن سفارة جمهورية كوريا الشماليةفي الاتحاد الروسي. 15 مارس 2016// www.arirang.ru/archive/edinstvo/2016/Edinstvo.2016.03.pdf

الكلمات الرئيسية: كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، الأزمة الكورية.

تكون مقبولة بشكل سريع ومباشر. ولكن نحن نذكر أن الاقتراح باجراء محادثات سداسية حول القضية النووية لكوريا الشمالية لم ينفذ على الفور.

ولا ينبغي أن تكون معاهدة السلام بين الدولتين الكوريتين مجرد اتفاق حول عدم الاعتداء بل يجب أن تشكل الاساس القانوني المتين للشراكة بين الكوريتين. ومن شأن هذه المعاهدة أن تحول كوريا الشمالية من بلد "منبوذ" إلى عضو كامل القوام في المجتمع الدولي. يمكن ان تلعب الدور الخمس الدائمة العضوية بمجلس الامن الدولي دور الاطراف الضامنة للسلام والتعاون بين كوريا الشمالية وجمهورية كوريا.

من الواضح تماما أن مشاكل الأمن الدولي لا يمكن أن تحل نفسها بنفسها. ولا يمكن حلها أيضا بالتهديد بتوجيه "الضربات الدقيقة" أو القيام بمناورات عسكرية مخيفة. القضية في أي وقت يمكن أن تتحول إلى حرب كبيرة – ومن يمكنه أن يضمن أن لا يحدث لدى هذا الطرف او ذاك من اطراف النزاع في شبه الجزيرة الكورية خلل وعطل في الكمبيوتر؟

المراجع:

1- www.golos-ameriki.ru/a/tillerson-north-korea/3770248.html
2- www.rossaprimavera.ru/news/tolko-fox-news
3- https://ria.ru/world/20170318/1490337275.html 2
4- world.kbs.co.kr/special/northkorea/contents/news/news_view.htm?No=38330...r
5- www.newsru.com/world/14apr2017/carlvinsontamlay.html
6- https://russian.rt.com/world/article/378921-voina-kndr-ssha-veroyatnos
7- www.m-diplomat.ru/.../2586-poteri-budut-kolossalnye-velika-li-veroyatnost-vojny-na-kore.
8- www.e-news.pro/.../170022-minoborony-yuzhnoy-korei-schitaet-chto-za-novuyu-sistemu-..
9- مشاكل الاستراتيجية الوطنية. 2016. رقم 6 (39).صفحة 13 .
10- البيان المشترك الصادر عن الاتحاد الروسي وجمهورية الصين الشعبية. 25 يونيو 2016. // URL: http://www.kremlin.ru/supplement/510

ولا تزال الدولتان الكوريتان في حالة حرب من الناحية القانونية لأن اتفاق الهدنة الموقع في 27 يوليو/ تموز 1953، والذي أوقف الحرب الكورية في الفترة -1950 1953، ليس سوى اتفاق بين القائدين العامين للقوات المسلحة للجانبين المتعارضين حول وقف العمليات القتالية. ولضمان السلام فى شبه الجزيرة الكورية، هناك ضرورة الى معاهدة سلام بين الدولتين الكوريتين.

يمكن أن يساعد في تحقيق ذلك إلى حد كبير عودة "القضية الكورية" بعد انقطاع طويل الى جدول أعمال الأمم المتحدة. الوقت حاليا مناسب جدا لذلك. فالسيد بان كي مون، وهو من مواطني كوريا الجنوبية، لم يكن يستطيع الوقوف محايدا في نهجه تجاه كوريا الشمالية ولذلك كانت بيونغ يانغ تتعمد في اظهار تجاهلها له. والآن انجز المذكور عمله في منصب السكرتير العام للأمم المتحدة. ولم يكن خلفه، أنطونيو غوتيريش، مرتبطا بكوريا بأي شكل من الأشكال سابقا، وبالتالي يمكن أن يظهر نهجا موضوعيا إلى حد ما في مسألة التسوية بين الكوريتين.

وقد يكون من المفيد البدء بمؤتمر سلام فى شبه الجزيرة الكورية تحت رعاية الامم المتحدة يشارك فيه الامين العام للامم المتحدة ووالدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الامن الدولي وكوريا الشمالية وجمهورية كوريا. وقد يكون من المفيد دعوة دول اخرى بالاتفاق مع الدولتين الكوريتين، مثل منغوليا وبعض دول الاسيان مثل فيتنام واندونيسيا، مع الاخذ بالاعتبار ان كوريا الشمالية تشارك فى منتدى آسيان الاقليمى للامن.

ويمكن لمثل هذا المؤتمر ان ينظربشكل اجمالي فى قضايا ابرام السلام بين ج كوريا الشمالية وجمهورية كوريا والتخفيض المتبادل فى التسلح والقوات المسلحة وتنمية التعاون الاقتصادى وتطبيع العلاقات الامريكية واليابانية مع كوريا الشمالية ونزع الاسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية. ومن الواضح أن مثل هذه الفكرة لن

ولذلك، وبما أنه في كوريا الشمالية تكوين قوة الردع النووي فعلا يمكن القول إن بيونغ بيانغ ستكون مستعدة من حيث المبدأ لمناقشة موضوع التخلي عن محاولات زيادتها وتوسيعها. وهذا تحدث و. بيري الأنف الذكر عندما قال: "اعتقد ان كوريا الشمالية قد توافق على التخلي عن تنفيذ اختبارات و تجارب الاسلحة نووية والصواريخ بعيدة المدى وكذلك ستمتنع عن بيع او نقل تقنيتها النووية وذلك مقابل تنازلات اقتصادية من كوريا الجنوبية وضمانات امنية من الولايات المتحدة" 22.

وكنقطة انطلاق لبدء المفاوضات السياسية، سيكون من الممكن استخدام الاقتراح الذى قدمه فى 8 آذار/مارس من هذا العام وزير خارجية الصين وانغ يى والمتضمن قيام بيونغ يانغ بتعليق عمليات اطلاق الصواريخ وتطوير برنامج نووى مقابل تعليق المناورات العسكرية من جانب الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية. وهذا اقتراح واقعي جدا يمكن أن تقبله بيونغ يانغ – وقد سبق أن أعربت قيادة كوريا الشمالية عن أفكار مماثلة في كانون الثاني/يناير 2015 وكانون الثاني/يناير 2016 23.

لقد وصف الوزير الصيني اقتراحه بأنه " التعليق مقابل تعليق" وطبعا هذا لن يحل كل المشكلة النووية ولكنه سيساعد في المستقبل بدفع الجانبين للجلوس على طاولة المفاوضات. وفي الظروف الراهنة، فإن عملية المفاوضات ذاتها مع جمهورية كوريا الشمالية لا تقل أهمية عن نتائجها.

التطبيع بين الكوريتين ومعاهدة السلام

لا شك في أن حل المشكلة النووية في شبه الجزيرة الكورية يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطبيع بين الكوريتين – تخفيف حدة التوتر السياسي في شبه الجزيرة الكورية وتطوير العلاقات بين جمهورية كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وبلدان أخرى في المنطقة. ومن الضروري حل كلا المشكلتين في وقت واحد

مفاوضات جادة مع العديد من قياداتها العسكرية والسياسية. ويمكن القول إن القيادة الكورية الشمالية لا تنوي الانتحار. إنهم يريدون البقاء في السلطة، وهم يدركون أنه إذا شنوا هجوما نوويا، فسيتم تدمير تدميرهم مع بلادهم. طبعا الترسانة النووية تتيح لهم فرصة البقاء في السلطة، ولكن بشرط ألا يستخدموها" 21.

طبعا بالنسبة لبيونغ يانغ، يعتبر برنامجها الصاروخي النووي بمثابة الدرع الواقي لأمنها. وتعرف القيادة الكورية الشمالية كيف شكر الغرب الزعيم الليبي معمر القذافي على التخلي الطوعي عن البرنامج النووي، وهي لا تريد تكرار المصير نفسه.

ولذلك، لا يوجد سوى مخرج واحد للولايات المتحدة والمجتمع الدولي بأسره – التفاوض مع بيونغ يانغ، والاتفاق على وجه التحديد وبصدق وشفافية على ضمان ضمانات الأمن – في المقام الأول لكوريا الشمالية ولجمهورية كوريا، وكذلك لروسيا والصين واليابان وجميع بلدان المنطقة. ويجب أن تكون هذه الضمانات دائمة ومقنعة بما فيه الكفاية بحيث لا يوجد لدى أحد أي شك في ذلك.

ولا شك في أن الطرق لإيجاد حل توفيقي بشأن المسألة النووية ليست مغلقة بأي حال من الأحوال. وعلى الرغم من التصريحات المتكررة من جانب كوريا الشمالية بأنها لن تتخلى عن الأسلحة النووية تحت أي ظرف من الظروف، وعدم ذكر البند المتعلق بالصفة النووية للبلاد في الدستور إلا أنه يبدو واضحا أن القيادة في بيونغ يانغ قد تسير على طريق تجميد برنامجها النووي عند مستواه الحالي. ووفقا لتقييم الخبراء، تتضمن الترسانة النووية الكورية الشمالية حاليا 15-10من الرؤوس القتالية النووية . ويدرك المختصون العسكريون في بيونغ يانغ أن الزيادة الحادة في عدد هذه الرؤوس ولنقل حتى 150-100 رأسا لن يجعل قدرة بلادهم على الردع أقوى بـ10-15 مرة.

المعاهدة، ولكنها انسحبت منها، وانتهكت المبدأ الأساسي للقانون الدولي Pacta sunt servanda ("المعاهدات يجب احترامها").

ولكن ألا تنتهك دول أخرى هذا المبدأ؟ على سبيل المثال الولايات المتحدة التي انسحبت من معاهدة الدقاع المضاد للصواريخ التي لا تقل أهمية في صون الأمن الدولي عن معاهدة عدم الانتشار. ببساطة في هذه الحالة، الولايات المتحدة والغرب ككل ينطلق من مقولة جورج اورويل المعروفة أن "بعض الدول تملك الحق بالمساواة اكثر من غيرها".

طبعا نحن لا نحاول بأي حال من الأحوال تبرير برنامج الصاروخي النووي الكوري الشمالي بل فقط نود القول إنه ظهوره مفهوم إلى حد كبير. فالولايات المتحدة كما هو معروف احتكرت لنفسها

الحق في استخدام القوة العسكرية من جانب واحد ضد الدول التي لا تعجبها وأما الأمم المتحدة في شكلها الحالي فهي غير قادرة على منع ذلك وهو ما يدفع الدول الصغيرة وغير الصغيرة ايضا لمحاولة ضمان أمنها بأي وسيلة، بما في ذلك التدابير المتطرفة.

بدون شك تدرك سلطات بيونغ يانغ حق الإدراك أن قيام كوريا الشمالية بشن أي حرب، ناهيك عن استخدام أسلحة الدمار الشامل، يعادل محاولة الانتحار. ومن الأهمية بمكان أنه عندما تهدد بيونغ يانغ خصومها المحتملين بضربات ساحقة، فان الحديث في كافة الحالات يدور فقط عن ضربات كرد على العدوان الخارجي ضدها. وهو أمر تشير له وتلاحظه الرؤوس الواعية في الولايات المتحدة. على سبيل المثال، كتب و. بيري ، وزير الدفاع الأمريكي خلال رئاسة ب. كلينتون الذي توجه بتكليف من الاخير في عام 1999 إلى بيونغ يانغ للاتفاق على الاتفاقية الإطارية بين الولايات المتحدة كوريا الشمالية الأنفة الذكر.، وقال:" "لقد مارست مشكلة كوريا الشمالية منذ عدة سنوات واجريت

الدول غير الغربية ككل ، لواشنطن بتنظيم كارثة انسانية فى كوريا الشمالية من خلال العقوبات. ومن ناحية أخرى – اكتسبت بيونغ يانغ بالفعل خبرة في التحايل على العقوبات والتخفيف من عواقبها.

أما بالنسبة للضغط على روسيا والصين، فيمكن القول إنه كلما ازداد ذلك وضوحا، كلما زاد احتمال أن موسكو وبكين ستتعاملان بإيجابية أكثر مع بيونغ يانغ. وفي ضوء المواجهة الإقليمية والعالمية مع الولايات المتحدة تصبح عملية المحافظة على كوريا الشمالية وهي واقفة على قدميها، في غاية الاهمية الاستراتيجية بالنسبة لروسيا والصين.

أما قيام واشنطن بشن حرب تجارية جدية ضد بكين فيمكن أن يجلب الضرر الكبير لجزء من رجال الأعمال الأمريكيين، الذين استثمروا في الاقتصاد الصيني، والصين – واحدة من أبرز الشركاء التجاريايين للولايات المتحدة بعد كندا والمكسيك. ومجموعة رجال الاعمال هذه قد تبدأ بحملة ضد ترامب على الجبهة الداخلية.

حل المشكلة ممكن فقط عن طريق المفاوضات

من المعروف أن جمهورية كوريا الشمالية ليست قطعا الدولة الوحيدة التي تطور برنامجا نوويا وصاروخيا وتتحايل خلال ذلك معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وتتوافر البرامج من هذا القبيل في الهند وباكستان اللتين أجريتا تجارب نووية علنا في فترة ما وكذلك هناك إسرائيل، التي لا تؤكد ولكنها لا تنكر وجود الأسلحة النووية لديها. وفي الوقت نفسه، لم تتعرض أي من الدول المذكورة أعلاه لمثل العقوبات التي فرضت على كوريا الشمالية.

ويشرح الخبراء الدوليون ذلك بأن الهند وباكستان وإسرائيل لم تكن أطرافا في معاهدة عدم الانتشار أصلا، في حين وقعت جمهورية كوريا الشمالية على هذه

جميع هذه الانفجارات وعمليات الإطلاق يستخدمها الأمريكيون كذريعة لزيادة وجودهم العسكري في شمال شرق آسيا.

ثانيا، توافق روسيا والصين على أنه لا يمكن أن يكون هناك حل عسكري للمشكلة الكورية الشمالية، ومن الضروري العمل لوضع وصياغة مقترحات سياسية ودبلوماسية.

ثالثا، تؤيد موسكو وبكين قرارات مجلس الامن الدولى التى تفرض عقوبات معينة على كوريا الشمالية . وهذه العقوبات، وخاصة في حالة الصين، أصبحت حساسة جدا.

فبعد ستة ايام من اطلاق الصواريخ الكورية الشمالية فى فبراير، فرضت الصين، مسترشدة بقرارات مجلس الامن الدولى، حظرا على شراء الفحم من كوريا الشمالية قبل نهاية هذا العام من وهو ما ادى لخفض 40 فى المائة من عائدات الصادرات التي تحصل عليها بيونغ يانغ 20.

ولكن في ذات الوقت تنطلق روسيا والصين من أن تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن المسألة النووية في شبه الجزيرة الكورية يتطلب ضبط النفس والحس السليم – ولا يجوز أن يكون هناك تفسير واسع غير معقول للعقوبات المتفق عليها وأن قرارات مجلس الأمن الدولي لا يمكن في أي حال من الحال ولا يجوز أن تكون أساسا لتفاقم الحالة الاقتصادية والإنسانية لشعب كوريا الشعبية الشمالية، ولا يجوز بتاتا زيادة وتصعيد التوتر وتعزيز سباق التسلح الذي يهدد ظهور خطوط تقسيم جديدة في المنطقة.

وتسعى إدارة "ترامب" بدورها إلى التأثير بنشاط على روسيا والصين، في محاولة لبناء تحالف من الضغوط، وتحاول تصوير ذلك على أنه رأي المجتمع الدولي، ووضع خطط مختلفة لتغيير النظام في بيونغ يانغ. غير أن جميع هذه التدابير لا يمكن أن تؤدي إلا إلى تأثير محدود. فمن ناحية، لن تسمح روسيا والصين ومجموعة

ومع ذلك، يبدو واضحا أن إدارة ترامب لا تملك البديل الجدي لما قامت به الإدارات التي سبقتها. إطلاق التهديدات العسكرية ضد بيونغ يانغ لا تعمل والحق يقال، ليس فقط لا تأتي بأية نتائج بل على العكس من ذلك، تبرر مواصلة تطوير برنامج الصواريخ النووية. ومن الملاحظ، على سبيل المثال، أن الكوريين الشماليين لم يجروا تجارب نووية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من رئاسة ترامب، ونفذوا 9 عمليات إطلاق للصواريخ أما في عهد أوباما فكان ذلك أقل.

إلا أن إدارة ترامب ستواصل تشديد وتعزيز نظام العقوبات مع ابتداع طرق جديدة لفرض القيود على بيونغ يانغ في مختلف المجالات. ومن بين العقوبات الممكنة والمحتملة يشار إلى الحظر على إمدادات النفط إلى كوريا الشمالية، وفرض حظر عالمي شامل على الرحلات الجوية التي تقوم بها شركة Air Koryo الكورية الشمالية المملوكة للدولة وتقييد صادرات المأكولات البحرية من جمهورية كوريا الشمالية والضغط على بيونغ يانغ عن طريق الكشف وتجميد الأصول المالية للزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون وعائلته في البنوك الأجنبية. وتفيد التقارير الصحفية بأن الأميركيين يرغبون أيضا بفرض تدابير تقييدية على عمل المواطنين الكوريين الشماليين في الخارج، وتشديد القيود على استيراد الفحم من كوريا الشمالية 19.

روسيا والصين: موقف موحد تجاه كوريا الشمالية

عمليا تتخذ روسيا والصين من قضية كوريا الشمالية وجهة نظر موحدة تقريبا. وهنا تعمل صيغة ثلاثية . أولا، كل من موسكو وبكين تدينان بشكل قاطع البرنامج الصاروخي النووي لبيونغ يانغ ومن بين أسباب ذلك وهو لأنها تشكل تهديدا مباشرا للدولتين- الاختبارات الكورية الشمالية للرؤوس النووية وللصواريخ تجري بالقرب من حدودنا – على مسافة 150-200 كم عنها. بالإضافة إلى ذلك، فإن

على الأغلب لم يكن كلينتون يشك قط بأنه لن يضطر لتنفيذ هذه الاتفاقات وحتى لو تم بناء المفاعلين فهي ستصبح في نهاية المطاف ملكا لكوريا الجنوبية، وبالتالي كان من المفترض أن تكون من نوع الكوري الجنوبي.

ووافق جورج بوش الأبن فى عام 2003 على المحادثات السداسية حول القضية النووية لشبه الجزيرة الكورية. وتضمن البيان المشترك الصادر عن مجموعة الست في 19 سبتمبر/ أيلول 2005 الأساس البناء للتحرك ليس فقط لضمان إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية ، بل أيضا إلى التحسن العام للوضع في المنطقة. عما دار الحديث في هذه الوثيقة؟ عن إعلان كوريا الشمالية أنها ستتخلى عن الأسلحة النووية وجميع البرامج النووية القائمة. وحول إعلان الولايات المتحدة أنها لا تملك اسلحة نووية فى شبه الجزيرة الكورية ولا يوجد لديها نوايا لمهاجمة كوريا الديمقراطية او غزو اراضيها باستخدام اسلحة نووية او تقليدية.

وفيما يتعلق بالاستعداد العام للولايات المتحدة وكوريا الشمالية لاحترام سيادة بعضهما البعض بصورة رسمية والتعايش السلمي المتبادل واتخاذ خطوات لتطبيع العلاقات فى المجال الثنائى. وأكثر من ذلك بكثير 18، الذي يمكن فتح الطريق أمام التوصل إلى حلول يمكن أن تجعل شمال شرق آسيا منطقة سلام وأمن وتعاون.

ولكن بمجرد أن وصل الامر إلى خطوات تنفيذ ملموسة لتحقيق الاتفاقات التي تم التوصل إليها، وكان لا بد من تنفيذها على أساس مبدأ التوافق -"الالتزام مقابل الالتزام ، والعمل ردا على العمل"، قامت الولايات المتحدة وحلفائها – كوريا الجنوبية واليابان بالتراجع عن تنفيذ الاتفاقات.

دعمت فورا . وعندما لاحظت كوريا الشمالية ذلك وافتنعت به قامت بتنفيذ أول تجربة نووية فى 9 أكتوبر 2006. أما بالنسبة لأوباما، فإن خطه فيما يتعلق كان واضحا وصريحا: عدم القيام بأي مفاوضات وفرض العقوبات فقط، والضغط، والعزلة.

محفوفة بمشاكل خطيرة بالنسبة للمنطقة فمن المعروف أنه توجد قوى في اليابان وتايوان تتذرع بالتعزيز الحاد للقوة العسكرية الصينية وتتحدث ايضا عن ضرورة الحصول على اسلحة نووية.

هل سيتمكن دونالد ترامب من "إرغام" بيوتغ يانغ

لقد حاولت كل من إدارات الولايات المتحدة في العقدين الماضيين منع برنامج بيونغ يانغ الصاروخي والنووي . ولكن جهود واشنطن كانت وخلال كل ذلك الوقت تبدو وكانها تلهث خلف تقدم البرنانج الكوري الشمالي. على سبيل المثال وضعت إدارة الرئيس كلينتون هدف إلى إقناع بيونغ يانغ بالتخلي عن الأسلحة النووية تماما، فإن إدارة بوش الأبن حاولت عدم السماح باختبار هذا السلاح وأما إدارة أوباما – فحاولت منع بيونغ يانغ من الحصول على وسائل نقل الرؤوس النووية.

ولكن كل هذه الجهود انتهت بالفشل. والسبب هو أن كافة الرؤساء الأمريكيين المذكوريين لم يكونوا على قناعة بضرورة وجدوى التفاوض مع جمهورية كوريا الشمالية على شيء جدي على مدى فترة طويلة وأنه يجب تنفيذ هذه الاتفاقات. وكلهم كانوا على ثقة من ان نظام بيونغ يانغ على وشك الانهيار وان كوريا الشمالية على وشك الانهيار وستبتلعها كوريا الجنوبية وهذا سيحدد سلفا حل جميع المشاكل.

ومن المؤكد ان كلينتون كان يفكر بهذا الشكل عندما وافق على التوقيع على ما يسمى بالاتفاقية الاطارية مع بيونغ يانغ التي ومقابل تجميد البرنامج النووي الكوري الشمالي تضمنت بناء مفاعلين نوويين يعملان على الماء الخفيف في كوريا الشمالية وتوريد المازوت الامريكي ليستخدم في محطات الطاقة الحرارية الكورية الشمالية وكذلك تطبيع العلاقات بين واشنطن وبيونغ يانغ.

معظم الكوريين الجنوبيين يرغبون في رؤية بلادهم كقوة نووية. وأظهر استطلاع للرأي أجري في كانون الثاني/يناير 2016 أن 54 في المائة من الكوريين الجنوبيين يريدون امتلاك بلادهم لأسلحة نووية [16].

وتجدر الاشارة الى ان الإمكانيات الاقتصادية والصناعية والعلمية والتقنية الحالية لكوريا الجنوبية اسمح وفي حال اتخاذ القرار السياسي اللازم، بتنفيذ عملية تصميم وإنتاج الأسلحة النووية في فترة قصيرة من الزمن، في غضون 12-8 شهرا. ولكن قيادة كوريا الجنوبية تدرك أن محاولة إنتاج سلاح نووي ستؤدي حتما إلى نشوب نزاع مع جيرانها، والأهم من ذلك، أن النزاع سيندلع مع الولايات المتحدة. وسيتعين على جمهورية كوريا أن تنسحب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، مما سيؤدي إلى فرض عقوبات دولية ووقف التعاون في مجال الطاقة النووية مع الدول الأجنبية. وستفقد سيئول حينذاك إمكانية الوصول إلى اليورانيوم المخصب المستورد، الذي يشغل محطات الطاقة النووية في كوريا الجنوبية، الأمر الذي من شأنه أن يخلق انقطاعا في الطاقة – تولد وحدات الطاقة النووية في كوريا الجنوبية البالغ عددها 25 وحدة، نسبة 31.73٪ من الطاقة الكهربائية في البلاد [17].

وبالإضافة إلى ذلك، فإنها سترسل إشارة خطرة إلى كوريا الشمالية تفيد – بأن الأسلحة النووية قد تكون مقبولة من المجتمع الدولي. وظهور الأسلحة النووية لدى سيئول تعني الاعتراف بالوضع النووي لبيونغ يانغ، وستدفن بشكل نهائي آفاق نزع السلاح النووي في شبه الجزيرة الكورية. وفي الوقت نفسه، لا يرى الكثيرون من ممثلي النخبة العليا في كوريا الجنوبية أنه من المحرم عليهم بشكل مطلق التفكير في امتلاك أسلحة نووية. أولا، لأن الثقة في الضمانات الأمنية الأمريكية آخذة في التناقص، بما في ذلك بسبب التغيرات في التوازن الإقليمي والعالمي للقوى. والسبب الثاني هو النجاحات التي حققتها مجموعة العلماء النوويين والمختصين بمجال الصواريخ في كوريا الشمالية. ولكن الطموحات النووية الكورية الجنوبية

النووي المستهلك وتخصيب اليورانيوم. ولكن المعلومات عن النشاطات الكورية الجنوبية المتعلقة بانتهاكها لالتزاماتها بموجب اتفاق الضمانات الشامل للوكالة الدولية للطاقة الذرية، ظهرت إلى العلن وباتت معروفة بالنسبة للمجتمع الدولي فقط في عام 2004، عندما أعطى ممثلو كوريا الجنوبية للوكالة الدولية للطاقة الذرية "بيانات كاملة" عن البرنامج النووي على مدى السنين السابقة . ونشرت نتائج تحقيق الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول الأنشطة النووية غير المعلنة لكوريا الجنوبية في تقرير المدير العام للوكالة في 11 تشرين الثاني/نوفمبر، غير ان الوكالة قررت عدم نقل "ملف كوريا الجنوبية" الى مجلس الامن الدولى 14.

واعتبارا من يناير 1958 تم في أراضي كوريا الجنوبية، وتحت رقابة الجيش الأمريكي، نشر الأسلحة النووية الأمريكية. ففي عام 1967، على سبيل المثال، كان يوجد في آن واحد 950 رأسا نوويا في القواعد الأمريكية في كوريا الجنوبية وعلى مدى الـ33 عاما قط كان يوجد هناك 11 نوعا من الأسلحة النووية الأمريكية. وقد تم سحب حوالى 100 رأس من الرؤوس النووية الاخيرة من كوريا الجنوبية فى ديسمبر عام 1991 عشية توقيع الكوريتين اعلانا مشتركا حول اعلان شبه الجزيرة الكورية كمنطقة خالية من الاسلحة النووية (20 يناير 1992) 15.

وعقب التسعينيات، وبعد إزالة "المظلة النووية" الأمريكية، وبعد ظهور الشائعات بأن كوريا الشمالية تعمل على تطوير أسلحتها النووية الخاصة، بدأ في سيئول الحديث من جديد عن ضرورة امتلاك قنبلة نووية خاصة بهم. ومع وصول دونالد ترامب الى الحكم في واشنطن اهتزن اكثر الثقة في "المظلة النووية" الأمريكية ، خصوصا بعد تصريحاته بأنه يجب على الكوريين الجنوبيين أن يتحملوا تكاليف بقاء القوات الأمريكية على أراضيهم.

ولكن يجب القول إن فكرة امتلاك قنبلة نووية خاصة لم تتسبب أبدا في رفض ملحوظ في سيئول. وتظهر استطلاعات الرأى العام على مدى حوالى 20 عاما ان

لقد بدأ البرنامج النووي العسكري في كوريا الجنوبية في عام 1970 في جو من السرية العميقة، وتم إخفاء ذلك حتى بالنسبة للولايات المتحدة، وبعد نشر عام 1969، "مذهب نيكسون"، الذي نص على انه يجب على واشنطن أن تبدأ في تسلم أنشطة الدفاع عن حلفائها الآسيويين لهم أنفسهم 12.

وفي عام 1971، شكلت حكومة كوريا الجنوبية لجنة أبحاث ودراسات التسليح. وفي عام 1973، وضعت اللجنة خطة طويلة الأجل لإنتاج الأسلحة النووية، وقدرت تكلفة تنفيذ ذلك في غضون 6-10 سنوات، بمبلغ 1.5-2 مليار دولار 13.

وتجدر الاشارة إلى أن الولايات المتحدة علمت بكل هذه المبادرات من جانب حليفتها بعد فترة طويلة من الزمن. وفي عام 1976، أجبرت سيول وبشكل صارم على التخلي عن حلم الحصول على سلاح الردع النووي. وبالمناسبة، ينتشر بين القوميين اليمينيين في كوريا الجنوبية بشكل قوي الإيمان بأن الرئيس – الجنرال باك جيونغ هي، "والد المعجزة الاقتصادية الكورية الجنوبية"، تعرض للقتل في عام 1979 بناء على أوامر من الأمريكيين الذين كانوا يخشون أن تصبح كوريا الجنوبية إلى دولة نووية عظيمة.

وانضمت جمهورية كوريا إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في 1 يوليو/ تموز 1968، وهو اليوم الذي فتحت فيه عملية التوقيع، ولكنها صادقت عليها وأبرمتها فقط في 23 أبريل/نيسان 1975، وربطت تنفيذ التزاماتها بموجب المعاهدة بتوفير "المظلة النووية" الأمريكية لها. ولكن نوايا الرئيس الامريكى المنتخب، جمي كارتر، الذى انتخب فى عام 1976 ، سحب القوات الامريكية بالكامل من كوريا الجنوبية، التي لم تتحقق لاحقا، دفعت بكوريا الجنوبية الى اتخاذ قرار بشأن استئناف البرنامج النووى العسكرى.

وعلى الرغم من التوقيع على معاهدة عدم الانتشار، شرعت كوريا الجنوبية سرا في التطوير المستقل لتكنولوجيات إعادة معالجة المواد الكيميائية الإشعاعية للوقود

وفي 9 مايو 2017، جرت انتخابات رئاسية في كوريا الجنوبية، فاز فيها مون زهي يينغ، ممثل الوساط الليبرالية المرشح عن الحزب الديمقراطي" توبورو"، الذي عارض إدارة الرئيسة السابقة للبلاد باك كينغ هاي (تم سحب الثقة منها بتهمة تتعلق بالفساد وزجا بالسجن) . وفوز مون زهي يينغ يجب أن يصبح نقطة جديدة حاسمة في تطوير الوضع حول "زوغزوان الكورية" (زوغزوان كلمة ألمانية تعني "نقلة إلزامية" وهي وضعية في الشطرنج وباقي اللعب الأخرى يتعرض فيها أحد اللاعبين لخسارة معينة لأن عليه تنفيذ نقلته التي يفضل أن لا يقوم بها ويبقي على وضعيته الحالية- **ملاحظة المحرر**).

لقد كانت النقاط الرئيسية لبرنامجه الانتخابي التالية : معارضة نشر منظومة الدرع الصاروخي الأمريكي، واستقلال السياسة الخارجية، والحوار المباشر مع كوريا الشمالية. ومن نافل القول إنه سيتوجب على الإدارة الكورية الجنوبية الجديدة أن تعالج بشكل عاجل وأولوي الأزمة الحادة والمستفحلة جدا في شبه الجزيرة الكورية.

ويمكن للمرء أن يقول بثقة أن الحكومة الجديدة ستعتمد على سياسة أكثر توازنا وذات طابع بناء أكثر من سابقاتهاتجاه بيونغ يانغ. ولكن على الرغم من ذلك لا يجوز توقع تخلي كوريا الجنوبية عن علاقات التحالف مع الولايات المتحدة.

سيئول ترغب أيضا بامتلاك قنبلة خاصة بها

لا شك في أن المشكلة النووية التي تعصف بشبه الجزيرة الكورية هي نتيجة مباشرة لأكثر من 60 عاما من المواجهة العسكرية بين الكوريتين، ولا تقتصر على البرنامج الصاروخي والبرنامج النووي لبيونغ يانغ. وطبعا لا يحبذ الغرب الحديث والإشارة إلى أن المبادر والبادئ بسباق التسلح النووي في شبه الجزيرة الكورية ليس بيونغ يانغ بل سيئول.

تم إلغاء الرحلات الجوية إلى كوريا الجنوبية وأخذت السفن السياحية الصينية تتجنب الدخول إلى بوسان. وفرضت قيود كذلك على صادرات شركات كوريا الجنوبية على الرغم من أن السوق الصينية كانت تستورد 30 إلى 80٪ من منتجاتها. وبالتالي، يجب أن نتوقع عمليات إفلاس ضخمة، وتسريح العمال، وحدوث ركود الاقتصادي. وهذا سيجعل السكان يتساءلون: هل نحتاج فعلا لمنظومة "ثاد" لكي نعاني بهذا الشكل بسببها؟

ومن الأسباب التي تسببت أيضا بظهور موقف سلبي من جانب كوريا الجنوبية تجاه النهج السياسي للرئيس ترامب في الشؤوت الدولية يمكن ذكر أيضا تصريحاته الاستفزازية بشأن القضايا التجارية والاقتصادية. ويخشى الكوريون الجنوبيون من اتخاذ تدابير أمريكية ضد صادرات كوريا الجنوبية إلى الولايات المتحدة، وأنه بعد التهجم على الصين ستتخذ إجراءات ضد الصادرات الكورية الجنوبية إلى الولايات المتحدة، لأن كل ما يقوله ترامب عن الصين يمكن أن ينطبق على كوريا الجنوبية. ومن المعروف أن كوريا الجنوبية، تعتمد على سوق الولايات المتحدة بشكل كبير ولذلك أي زيادة في الرسوم الامريكية على بضائعها ستكون بمثابة ضربة كبيرة لها. وهناك كذلك خطر اعادة النظر وتنقيح اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، التى تعتبر بشكل عام مفيدة للغاية للشركات الكورية الجنوبية.

ولكن الموضوع لا يتعلق فقط بالتهديدات المباشرة للتجارة الثنائية. سيجلب الكثير من المتاعب لكوريا الجنوبية كذلك خروج الولايات المتحدة من NAFTA، اتفاقية منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، التي تضم أيضا المكسيك وكندا. فحتى التنقيح الجذري للاتفاقات القائمة في إطار NAFTA سيلحق ضررا بالغا بمصالح الشركات الكورية الجنوبية التي شيدت في المكسيك الكثير من المشاريع الكبيرة التي تعمل أساسا للتصدير الى السوق الأمريكية.

المثالية – تصل المسافة إلى 1500 كلم. ويسمح هذا الرادار عند تمركزه فى كوريا الجنوبية للاميركيين بمراقبة حوض بحر الصين الشرقى وشمال شرق الصين وجزء من الشرق الاقصى الروسى 9.

ويجب التذكير في هذا الصدد بالبيان المشترك الروسي الصيني في ختام الزيارة الرسمية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الصين في 25 يونيو 2016،حيث جاء على سبيل المثال ما يلي: "وتعارض روسيا والصين زيادة الوجود العسكري لدول من خارج المنطقة في شمال شرق آسيا و نشر نظام درع صاروخي جديد في منطقة المحيط الهادئ في منظومة الدفاع المضاد للصواريخ العالمية الأمريكية تحت ذريعة الرد على الصواريخ والبرامج النووية لكورياالشمالية . ويؤكد الجانبان على عدم قبول تصعيد المواجهة العسكرية والسياسية وتعزيز سباق التسلح في المنطقة" 10.

ويشير بشكل واضح إلى الموقف السلبي الحاد الذي اتخذته بكين تجاه تشجيع سيئول لزيادة وتعزيز الوجود العسكري الأمريكي في كوريا الجنوبية ويتجلى ذلك في سلسلة كاملة من التصريحات التي تم الإدلاء بها في بكين على مختلف المستويات. وقد يكون بيان وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) الصادر في 31 يوليو / تموز 2016 مثالا على ذلك: " حقيقة أن سيول تفهم عواقب استضافتها لمنظومة ثاد الامريكية على أراضيها، ولكنها على الرغم من ذلك تصر على الوقوف الى جانب واشنطن لأسباب تبقى غامضة حتى الآن، يدل على قصر نظرها وضعف قدرتها الدبلوماسية" 11.

وعلى أثر هذه التصريحات ذات الطبيعة السياسية من جانب الصين جاءت تدابير عملية على الارض. انخفض بشكل كبير تدفق السياح الصينيين إلى كوريا الجنوبية. ومن المعروف أن السياحة تشكل مصدرا هاما جدا للدخل للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم فى المدن الكبرى والمراكز السياحية فى كوريا الجنوبية.

على العكس من ذلك، يشكل تهديدا محتملا لهذا الأمن، لأن الأمريكيين مستعدون لحل قضاياهم الأمنية على حساب شركائهم من كوريا الجنوبية، واستخدامه، في الواقع، كدروع حية.

الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية: التحالف أمر والمصالح أمر آخر

يجب القول إن النهج البراغماتي الذي اعتمده ترامب جلب بالفعل للكوريين الجنوبيين العديد من المفاجآت فيما يتعلق باستعداد الأميركيين لمراعاة مصالح هؤلاء الكوريين الجنوبيين. على سبيل المثال أثار الامتعاض الشديد في سيئول عزم الرئيس الامريكى الجديد طرح أمام سلطات كوريا الجنوبية موضوع تسديد سيئول لكامل تكاليف تمركز القوات الامريكية فى اراضي كوريا الجنوبية وجاء التذكير الأول بهذا الموضوع على شكل توتر ظهر حول رفض سيئول تلبية طلب ترامب بدفع مليار دولار لقاء نظام الدفاع المضاد للصواريخ الذي نشرته الولايات المتحدة في كوريا الجنوبية بهدف اعتراض الصواريخ الكورية الشمالية. ومن جانبها تعتقد وزارة الدفاع الكورية الجنوبية ان واشنطن بالذات يجب ان تدفع لسيئول لقاء نشر منظومة THAAD. وجاء في بيان صدر عن الوزارة في 28 أبريل/ نيسان 2017 أنه "ووفقا للاتفاقية الخاصة بصفة القوات، تقوم حكومة جمهورية كوريا بتوفير الأراضي والبنية التحتية الأخرى، في حين يجب على للولايات المتحدة أن تتحمل عبء ونفقات نشر وصيانة نظام ثاد"[8].

وتسببت عملية نشر منظومة THAAD بظهور توتر حاد بين سيئول وبكين . والأمر يكمن في أن هذه المنظومة تضم وتتضمن وجود رادار قوي من نوع TPY-2 TM يستطيع بدقة فعلا الكشف ليس فقط الأهداف البالستية (الصواريخ)، بل والطائرات أيضا على مسافة تصل إلى 1200 كلم، وفي الظروف

اضطر ترامب الى طمأنة رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي ووعده بأن لن يهاجم كوريا الشمالية إلا بعد التشاور مع طوكيو. لقد أفادت بذلك نقلا عن مصادر في الأوساط الدبلوماسية، وكالة كيودو 6. وحث الرئيس الاميركي في الوقت نفسه السيد آبي لتفهم مسار واشنطن الجديد المتمثل بالانتقال من "الصبر الاستراتيجي" الى مبدأ "السلام بفضل القوة".

وتشعر كوريا الجنوبية أيضا بمخاوف جدية لأنها تزال تذكر جيدا حرب 1950-1953، التي كلفت الجنوبيين غاليا. وحثت وزارة الدفاع في جمهورية كوريا السكان على عدم الاصغاء لشائعات الذعر المتداولة في شبكات التواصل الاجتماعية الضربة القريبة المحتملة من جانب الولايات المتحدة ضد كوريا الشمالية. وقال ممثل وزارة الدفاع الكورية الجنوبية:"لقد تلقينا تأكيدا مناسبا من حلفائنا فى واشنطن بان الولايات المتحدة وعلى اساس التحالف العسكرى السياسى مع سيئول ستناقش وتوافق معنا في البداية جميع الخطوات العسكرية المحتملة ضد كوريا الشمالية" 7.

ويرى الخبراء ان القصف المدفعي على سيئول من جانب الكوريين الشماليين قادر على إلحاق ضرر بعاصمة كوريا الجنوبية يقارب ويشبه الضرر من استعمال الأسلحة النووية. ومن الواضح أن مثل هذه الضربة من جانب بيونغ يانغ ستتسبب برد قوي جدا من كوريا الجنوبية، مما سيعني بداية حرب كورية جديدة. ولكن حتى لو لم تصل الامور الى حد اندلاع الحرب فان مثل هذا التحول والانعطاف في مجرى الاحداث سيجلب الأضرار الجسيمة للتحالف بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية.

من وجهة نظر الكوريين الجنوبيين، فإن الضربة الأمريكية ضد كوريا الشمالية ستتسبب بضربة Пجوابية كورية شمالية قوية جدا ضد مدينة سيئول وهو ما سيؤكد على أن التحالف مع الولايات المتحدة لا يمثل الضمانة لأمن بلادهم، بل

"الضربات الدقيقة" ضد كوريا الشمالية: الكوريون الجنوبيون كدروع حية

بدون أي شك يمكن "للضربة الدقيقة" أن ترجع البرنامج النووي لكوريا الشمالية إلى الوراء لسنوات عديدة بل وحتى عقود. ولكن بأي ثمن سيكون ذلك ؟ يجب القول إن عاصمة كوريا الجنوبية سيئول الكبرى تقع على حدود المنطقة المجردة من السلاح، التي تفصل بين الدولتين الكوريتين، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها حوالي 25 مليون نسمة. على الجانب الآخر من المنطقة المجردة من السلاح تم نشر مجموعة مدفعية كورية شمالية ثقيلة تعتبر الأقوى في العالم وهي طبعا لن تقف مكتوفة الأيدي وصامتة في حالة بدء عملية أمريكية ضد المنشآت النووية لبيونغ يانغ.

وفي بيان صدر عن الناطق باسم الاركان العامة للجيش الشعبى الكورى فى يوم 14 ابريل ووزع عن طريق وكالة التلغراف المركزية الكورية الشمالية، تم التأيد على أن " جميع المؤامرات الاستفزازية السياسية والاقتصادية والعسكرية ستحبط بشكل حاسم من خلال رد قوى جدا من جيشنا وشعبنا". والحديث دار عن ضربات على اليابسة والبحر ومن الجو، وكمواقع مستهدفة تمت الإشارة إلى القواعد العسكرية الأمريكية في أوسان وكونسان وبيونغتايك ومقر رئيس جمهورية كوريا "تشيونواد". وافادت الانباء بان الصواريخ الكورية الشمالية موجهة ضد القواعد الامريكية فى اليابان وكذلك فى الاراضى الامريكية 5.

وتجدر الاشارة الى ان السلطات اليابانية والكورية الجنوبية بقيت وعلى مدى عقود كاملة تستغل موضوع "العدوان الكوري الشمالي"، لاجتذاب المساعدات العسكرية الأمريكية تحت هذه الذريعة. ولكن في الحالة الراهنة، عندما أصبح احتمال وجود صراع عسكري مفتوح مع الدولة تمتلك أسلحة صاروخية النووية حقيقة واقعة، باتت التصريحات من طوكيو وسيئول تتسم بطابع عدائي أخف من السابق وقد

أبريل من العام الجاري وبعد التجارب الصاروخية لكوريا الشمالية، قام بإرسال مجموعة كاملة من السفن الحربية إلى شواطئ كوريا الجنوبية. وكان في وسطها حاملة الطائرات "كارل فينسون" يرافقها عدد من المدمرات المجهزة بصواريخ "توماهوك". وبدأ الخبراء الأمريكيون ووسائل الإعلام بالحديث عن إحتمال "الضربات الموجهة الدقيقة" ضد المنشآت النووية الكورية الشمالية.وفي الواقع، لقد استعرض ترامب بالفعل استعداده لاتخاذ خطوات جذرية، وأعطى الأوامر لضرب قاعدة شعيرات الجوية في سوريا بالصواريخ وإسقاط قنبلة غير نووية فائقة القوة في أفغانستان. وخلال محادثاته مع الصحفيين، وصف الرئيس الامريكى كوريا الشمالية بأنها "مشكلة كبيرة فى العالم يجب حلها نهائيا"، مؤكدا أن كوريا الشمالية "تشكل تهديدا حقيقيا للعالم سواء كنا نريد التحدث عن ذلك ام لا".

وكتأكيد على ما قاله ترامب جاءت تصريحات وزير خارجية ريكس تيلرسون. فخلال زيارته لسيئول في 17 مارس 2017، أشار على سبيل المثال إلى أن الأعمال العسكرية ضد بيونغ يانغ كانت "احتمالا قيد النقاش" [1]. وفي مقابلة مع محطة فوكس نيوز التلفزيونية صرح صرح بأنه لم يستبعد احتمال نشر الأسلحة النووية في كوريا الجنوبية لكبح التهديدات الكورية الشمالية [2]. علاوة على ذلك، وردا على سؤال لصحفي عما إذا كان وزير الخارجية يستبعد إمكانية تزويد الحلفاء بالأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية، قال تيلرسون: "لا شيء مستبعد"، على الرغم من أن نقل الأسلحة النووية إلى كوريا الجنوبية أو اليابان سيكون انتهاكا مباشرا من الولايات المتحدة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية [3]. وفي مقابلة أخرى، أشار وزير الخارجية الامريكي إلى أن "واشنطن تستعرض جميع أوضاع كوريا الشمالية بحثا عن طريقة للضغط على نظامها"، بما في ذلك إمكانية العودة إلى ضمها لقائمة البلدان الراعية للإرهاب [4].

الاحاديث عن البرنامج النووى لبيونغ يانغ ولكن سرعان ما تم التخلي عن هذه الخطة لأن اندلاع نزاع عسكرى واسع جديد فى شبه الجزيرة الكورية كان سيؤدي الى خسائر بشرية ومادية خطيرة للولايات المتحدة*.

ولكن اذا كنا نتحدث سابقا عن ضمان امن حليف الولايات المتحدة – كوريا الجنوبية ، فان الأمر بات الآن ومع احتمال ظهور لدى بيونغ يانغ صواريخ عابرة للقارات وصواريخ باليستية في الغواصات، يتعلق بتهديد مباشر واحتمال توجيه ضربة نووية كورية شمالية ضد الاراضي القارية للولايات المتحدة نفسها . ومن المعروف أن الرئيس دونالد ترامب يمثل الحزب الجمهوري الذي يتضمن برنامج سياسته الخارجية، موضوع الدرع الصاروخي بشكل الذي يلعب بشكل تقليدي دور البقرة المقدسة. وهنا يظهر السؤال هل سيقبل ويرضى ترامب بالخط الامريكى السابق فيما يتعلق ببرنامج بيونغ يانغ النووي والصاروخي او سيتخذ بعض الاجراءات الصارمة أكثر لكبحه.

في اليوم الذي تلى خطاب كيم جونغ بمناسبة رأس السنة الجديدة، كتب ترامب تغريدة في تويتر وقال إنه وعلى الرغم من أن كوريا الشمالية تزعم وتدعي أنها ستكمل قريبا تطوير صاروخ قادر على تهديد الولايات المتحدة إلا أن ذلك "هذا لن يحدث". وفسر العالم هذه الكلمات على أنها وعد بأن ترامب لن يسمح بمثل هذا التحول في الأحداث.

من المعروف أن ترامب كان قد تحدث خلال حملته الانتخابية عن استعداده للتحدث مع كيم جونغ أون حول "صفقة" خلال تناول الهامبورغر ولكنه في

* عندما نظر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في عام 1994 في امكانية بدء الحرب ضد كوريا الشمالية عرض عليه تقرير قائد القوات الامريكية بكوريا الجنوبية هاري لاك والذي تضمن حسابات دلت على أن خسائر الولايات المتحدة و كوريا الجنوبية قد تصل الى مليون شخص بما في ذلك 100 الف قتيل امريكي. وقدرت القيمة النهائية للحرب مع بيونغ يانغ بمئة مليار دولار وحجم الضرر الاقتصادي لكوريا الجنوبية بتريليون دولار. ولذلك تم التخلي عن فكرة الحرب وبدء التفاوض مع كوريا الشمالية.

من الغواصات . ومن حيث الجوهر بات الحديث يدور الآن عن ظهور لدى كوريا الشمالية في المستقبل ترسانة صاروخية نووية متكاملة القوام يمكنها وإلى حد كبير أن تصمد أمام الضربة الأولى وتوجيه ضربة مضادة تتسبب بضرر كبير لا يحتمل للعدو المتمثل بالولايات المتحدة.

ومن الصعب القول متى ستتمكن كوريا الشمالية من نشر هذه الترسانة، ولكن وإنطلاقا من خطاب الزعيم كيم جونغ اون بمناسبة رأس السنة الجديدة الذي تحدث فيه عن الاختبارات القادمة لصاروخ عابر للقارات يمكنه ضرب الأراضي القارية للولايات المتحدة، يمكن القول إنه سيتم إحراز تقدم كبير في السنوات القريبة المقبلة. وهذا يعنى ان كوريا الشمالية ستصبح فى المستقبل المنظور ثالث عدو محتمل للولايات المتحدة بعد روسيا والصين قادر على محو لوس انجلوس وسان فرانسيسكو وسياتل من على وجه الارض وربما واشنطن ونيويورك ايضا . وبطبيعة الحال، تتوفر مثل هذه الإمكانيات ايضا لدى انكلترا وفرنسا ، ولكنهما من حلفاء الولايات المتحدة.

سابقا كانت واشنطن عندما تصطدم بتحديات من جانب بيونغ يانغ، من نوع أنباء تتحدث عن الاستعدادات لإطلاق صاروخ آخر أو تجربة نووية، تتصرف دائما بطريقة واحدة لا تغيير فيها. في البداية يعلن الأمريكيون أن هذه الخطوة أو تلك من جانب كوريا الشمالية "غير مقبولة" وستؤدي الى "عواقب لا يمكن التنبؤ بها". وردا على ذلك تقوم كوريا الشمالية عاجلا أو آجلا بتنفيذ ما حذر منه الجانب الأمريكي بالضبط وهو ما يدفع واشنطن فقط لتشديد الخطاب أو فرض عقوبات جديدة لم يكن لها أي تأثير فعلي على أرض الواقع.

ولم تكن المسألة هنا على الإطلاق تكمن في وجود ثقة لدى واشنطن بإمكانية الحل الدبلوماسي أو بقوة العقوبات. لقد تمت مناقشة امكانية القيام بعملية عسكرية ضد كوريا الشمالية بجدية فى واشنطن فى اوائل التسعينات فقط عندما انتشرت

الأزمة الكورية: هل يوجد مخرج؟

غليب إيفاشنتسوف

سفير روسيا المفوض وفوق العادة
لدى جمهورية كوريا
(في فترة 2005-2009)
ivagleb@googlemail.com

بات 2017 بالفعل عام تفاقم الوضع حول كوريا. وتزامن وصول دونالد ترامب إلى السلطة في الولايات المتحدة مع تطور مرحلة جديدة من برنامج كوريا الشمالية النووي الصاروخي. وعلى ما يبدو كان الزعيم السابق لكوريا الشمالية كيم جونغ إيل، والد الزعيم الحالي، يعتقد أنه لضمان أمن جمهورية كوريا الشمالية، يكفي توفر احتمال افتراضي لإمكانية توجيه ضربة نووية انتقامية ضد الولايات المتحدة وحلفائها، ولذلك كان راضيا تماما عن وجود قوة ردع نووية صغيرة في بلاده – مكونة من حوالي 10 رؤوس ولم يهتم بشكل كبير بموضوع وسائط نقلها. ولكن زعيم البلاد الحالي كيم جونغ أون ذهب إلى أبعد من ذلك، وحدد الهدف ليس فقط انتاج مجموعة صغيرة من الرؤوس النووية بل وانتاج وسائط فعالة لنقل ولإيصال الأسلحة النووية – الصواريخ البالستية العابرة للقارات والصواريخ البالستية التي تطلق

19- ك. ماركس و ف. إنجلز. مؤلفات. موسكو: دار النشر للأدب السياسي، 1960. 23. 23. 385 .S.
20- فيدوتا. ن علم التحكم الآلي الاقتصادي. مينسك: العلوم والتكنولوجيا، 1971.
21- فيدوتا ن. التوازن بين القطاعات والمشتركة بين القطاعات: آلية للتخطيط الاستراتيجي للاقتصاد. موسكو: المشروع الأكاديمي، 2016.
22- Final Declaration: G20 States Vow to Promote Global Trade, 'Digital Connection' // https://sputniknews.com/politics/201707081055370421-g20-summit-results-declaration/

الكلمات الرئيسية: الاقتصاد الرقمي، Big Data ، الاقتصاد الرقمي لروسيا الاتحادية، الاستراتيجيات الرقمية للدول، اقتصاد الإنترنت، "ان تي إي"، نموذج التوازن بين القطاعات والاقسام م او س ب.

2- File:///C:/Users/ Administrator.000 / Desktop / International% 20life / program% 20EU.pdf
3- Veduta E. The intrasystemic correction of the global economic model // Міжнародний науковий журнал математичне моделювання в економіці. 2015, квітень-червень
4- نظام الحسابات القومية لعام 2008 / لجنة الروابط الأوروبية وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التعاون والتنمية والأمم المتحدة والبنك الدولي // موقع الأمم المتحدة 2012 // http://unstats. un.org/unsd/ nationalaccount / مستندات / SNA2008Russian.pdf
5- http://ac.gov.ru/events/013543.html
6- ك. ماركس وف. انجلز. مؤلفات. دار النشر الأدب السياسي، 1960. 23. T. S. 191. انظر كذلك الملاحظات للطبعة الثانية "كم قليل ما تعرفه العلوم التاريخية حتى الآن عن تطور الإنتاج المادي، وبالتالي عن أساس الحياة الاجتماعية، وبالتالي عن كل التاريخ الحقيقي ولكن على الاقل الازمنة ما قبل التاريخية تقسم
إلى فترات على أساس العلوم الطبيعية، وليس وفق ما يسمى بالبحوث التاريخية عن المواد والأدوات والأسلحة: العصر الحجري، العصر البرونزي، العصر الحديدي".
7- https://www.gov.uk/government/publications/uk-digital-strategy/uk-digital-strategy
8- Alan Davidson, Director of Digital Economy, Commerce Department Digital Economy Agenda, May 2016 // https://www.ntia.doc.gov/files/ntia/publications/alan_davidson_digital_economy_agenda_deba_presensation_051616.pdf
9- http://bit.samag.ru/uart/more/67
10- http://inno-mir.ru/news/64-2015-12-03-10-07-34/341-global-innovation-index-2016
11- https://www.smartnation.sg/about-smart-nation
12- https://www.gov.sg/news/content/smart-nation-and-digital-government-group-office-to-be-formed-under-pmo
13- شولتتسوفا ف. الاقتصاد الرقمي للصين. // http://www.lastmile.su/journal/ article/4702
14- file:///C:/Users/Администратор.000/Desktop/Международная%20жизнь/программа%20ЦЭ.pdf
15- اخبار علوم سيبيريا. // http://www.sib-science.info/ru/ras/ tekhnologicheskaya-initsiativa-07062017
16- https://nangs.org/news/members/rukovoditel-its-compmechlab-aleksej-borovkov-vystupil-v-prezidiume-akademii-nauk-na-soveshchanii-po-vovlecheniyu-nauchnogo-i-ekspertnogo-potentsiala-ran-v-realizatsiyu-natsionalnoj-tekhnologicheskoj-initsiativy
17- ستنديغ غ. بريكاريات: فئة خطيرة جديدة // http://fictionbook.ru/static/
18- Thornhill John. The Big Data revolution can revive the planned economy // Financial Times, 04.09.2017

إلى أولئك الذين ينفذون الثورة الإلكترونية "التي تدق في كل النواقيس" التي تغير اتجاه العولمة. وفي هذا الموضوع توجد لدى روسيا مزايا تنافسية واضحة ومحددة – التطورات في مجال النظام السيبراني الاقتصادي والقاعدة التنظيمية والفنية لتنفيذها في شكل نظام لمراكز الوضع الموزعة للهيئات الحكومية تسمح لها ان تكون أول من ينفذ الثورة السيبرانية. وسيكون هذا مفيدا لجميع دول العالم – الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وغيرها – لأنه بدون نظام سيبراني اقتصادي، لن يخرج أي بلد من الأزمة العالمية. ويمكن اعتبار هذا الاقتصاد الرقمي بمثابة النموذج الجديد لتطوير الدولة والاقتصاد والمجتمع ككل حيث يستخدم التخطيط الحكومي "الذكي من أجل تحقيق التقدم التقني والثقافي.

ومع الاخذ بالاعتبار ضرورة تطبيق الاقتصاد الرقمي كنموذج جديد لتغيير اتجاه العولمة، يبدو من الضروري إجراء مناقشة عامة االنموذج الاقتصادي الرياضي المبرر الذي يجب على اساسه بناء ليس فقط الاقتصاد الرقمي الوطني بل والعالمي ايضا. وفي محصلة النقاش يجب إقامة مركز للتفكير Think Tank لتطبيق المنظومة الاقتصادية السبرانية المكونة من مصممي النموذج الاقتصادي الرياضي المبرر علميا ومن كبار العلماء المعاهد والخبراء من جميع قطاعات الاقتصاد، بما في ذلك خبراء التكنولوجيات المعلوماتية والإحصاءات الاقتصادية والمحاسبة والمالية والقانون. وإنشاء مركز التفكير المذكور سيسمح في حل مشاكل الضمان المنهجي والرياضي والتنظيمي التقني لتطبيق منظومة الاقتصاد السبراني في ممارسة الإدارة العامة، فضلا عن تدريب الموظفين الجدد القادرين على العمل في ظروف الاقتصاد الرقمي.

المراجع:

1- كلمة الرئيس فلاديمير بوتين في الجلسة العامة لمنتدى بطرسبورغ الاقتصادي الدولي السابع عشر
http://eanews.ru/news/policy/Vladimir_Putin_vystupil_na_Peterburgskom_
/ekonomicheskom_forume_STENOGRAMMA_02_06_2017

وقد تسارعت هذه العملية بإصلاح نظام الإدارة، الأمر الذي زاد من فوضى المعلومات.

وقد أدى انتقال روسيا في أوائل التسعينات إلى نموذج اقتصادي جديد، ينطوي على رفض التخطيط، إلى التخلي عن الثورة الإلكترونية التي بدأت في الاتحاد السوفياتي، مما كان له عواقب سلبية على التطور التدريجي للحضارة ككل. وفي الوقت الحاضر، تستخدم في جميع البلدان، بدلا من التخطيط "الحي" لـ"النفقات-الانتاج الصادر"، أساليب نقدية تخدم دورية " التضخم –الانكماش المالي" لمصلحة مركزية رأس المال العالمي، والتقديرات الذاتية لتخصيص وتوزيع الموارد المالية المخصصة من الميزانية، وهو ما يعتبر أساس الفساد. ويضيع المجتمع الدولي وقته في المناقشات حول المشاكل الاقتصادية وإدخال Big Data المنتقاة.

جاء في إعلان قادة مجموعة العشرين، الذي اعتمد في تموز / يوليو 2017، الاعراب عن دعم وتأييد النشاطات الخاصة بالرصد والمراقبة من جانب منظمة التجارية العالمية وأنشطة الرصد التي تضطلع بها منظمة التجارة العالمية والأونكتاد (منظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية) ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، فضلا عن أنشطة البنك العالمي وصندوق النقد الدولي لتعزيز التعاون التجاري والاستثماري. ويرى هؤلاء القادة أن التحول الرقمي هو القوة الدافعة للنمو العالمي والابتكاري والمستدام، الذي يسهم في الحد من عدم المساواة والوصول إلى التنمية المستدامة بحلول عام 2030. ولذلك، التزموا بتزويد جميع مواطنيهم ب"الاتصالات الرقمية" بحلول عام 2025، ورحبوا بشكل خاص بتطوير البنية التحتية للاقتصاد الرقمي في البلدان منخفضة الدخل 22.

وتظهر التجربة التاريخية أنه من أجل التغلب على الأزمة، من الضروري تعزيز الدور التنسيقي للدولة (الكتلة المشتركة بين الدول) في الاقتصاد. المستقبل سيعود

ولا شك في ان التحديد النظامي لـ م او س ب يسمح بالتخلص من التكرار في الحسابات الموجود في نظام الحسابات الوطنية للامم المتحدة ويعكس حركة كل الموارد الانتاجية والنفقات في اقتصاد البلاد. والفرق الرئيسي بين النموذج الديناميكي لـ م او س ب و نماذج الاقتصاد القياسية يكمن في وصف حركة الاقتصاد من حالته الأصلية في الاتجاه المحدد من قبل المستخدمين النهائيين في شكل خوارزميات لأنظمة مع ارتباط مباشر ومعاكس يحدد مهام المستهلكين النهائيين انطلاقا من امكانيات المنتجين بما في ذلك مع الاخذ بالاعتبار مقترحاتهم حول التكنولوجيات الجديدة في الوقت الحقيقي (اون لاين).

لذلك، يمكن القول إن النموذج الاقتصادي الرياضي هو أساس النظام السيبراني الاقتصادي. وتعتبر الاستثمارات الانتاجية الحكومية بمثابة المعايير التي تقودها وهي يمكن ان تكون مشتركة مع قطاع البزنس (الشراكة بين القطاعين العام والخاص). ونتيجة للحسابات وفق النموذج، يتم تحديد توزيع الاستثمارات الإنتاجية على قطاعات الاقتصاد، والحد الأقصى للزيادة في القدرة التسديدية للروبل على حساب الاستفادة المثلى من المنتج النهائي للسوق الاستهلاكية، و م او س ب المخطط.

وتجدر الاشارة الى أن مشروع "الاتحاد السوفيتي" لخلق اقتصاد منظم بوعي يضمن اكتمال ازدهار الأمة بدأ في عام 1917 وانتهى بحلول عام 1991. وتجاهلت القيادة في البلاد المهمة الأولوية والأساسية لعلم الإدارة – علم التحكم الآلي الاقتصادي من أجل الإدارة الفعالة "لشركة" الاتحاد السوفياتي. ويجب القول إن الاسترشاد بالقطاعات الرئيسية في المجمع العسكري الصناعي، وتعطيل ووقف أسعار التوازن كارتباط عكسي يبلغ المنتجين برغبات المستهلكين المفضلة، وعدم وجود منظومة مرنة للتعامل التكنولوجيات الجديدة، وتغيير الطلب النهائي، أدى في المحصلة إلى دخول اقتصاد الاتحاد السوفياتي في أزمة.

والرجعية لكل مستويات إدارة الاقتصاد لضمان التنمية النسبية للاقتصاد مع العمالة الكاملة نحو رفاه الأمم.

لقد تم تكريس الفكر الاقتصادي والتقني في الاتحاد السوفيتي لحل مشاكل التخطيط "الحي". وأحرز العلماء السوفيت تقدما هائلا في هذا الاتجاه، بعد أن ساروا قدما إلى الأمام في المعرفة الاقتصادية بالمقارنة مع المختصين النظريين في الغرب. ولهذا السبب بالذات ولد في الاتحاد السوفيتي "علم التحكم الآلي الاقتصادي" الضروري في الوقت الراهن لخلق وتكوين الاقتصاد الرقمي الذي سيوفر المخرج من الأزمة العالمية. ووضعت مبادئ وأساليب علم التحكم الآلي الاقتصادي لإنشاء نظام سيبراني اقتصادي لأول مرة في كتاب ن. فيدوتا تحت عنوان "علم السيبرنيتيك الاقتصادي". وهو نفسه قام بصياغة النموذج الديناميكي للتوازن بين القطاعات والكيانات أي "م او س ب" 21 الذي شكل النواة لعلم السيبرنيتيك الاقتصادي والذي يأخذ في الاعتبار القوانين الموضوعية لتطور الإنتاج الاجتماعي.

وهذا النموذج عبارة عن نظام للخوارزميات مع روابط مباشرة وعكسية تكرر حسابات "التكلفة والناتج" المخطط لجميع قطاعات وقطاعات الاقتصاد من أجل التنفيذ الفعال من قبل المنتجين لطلبات المستهلكين النهائيين (الاقتصاد المنزلي العائلي والدولة والمصدرين) في نظام الوقت الحقيقي.

وتكمن مبادئ النموذج في تحقيق التناسب والكفاءة في تطوير الإنتاج الوطني، والاستفادة المثلى من هيكل المنتج النهائي من حيث النمو في المرافق (نوعية الحياة)، الذي يفترض إدراج في النموذج معلومات عن ديناميات أسعار التوازن في السوق الاستهلاكية كعلامة اتصال عكسية.

وتنبغي محاكاة عمل قانون القيمة في النموذج الذي خلق الظروف التي لا يعمل فيها هذا القانون كمنظم وضابط عفوي، أي أن ما زال السبب الرئيسي للأزمة هوعدم تناسب الاقتصاد.

لتحقيق أهداف التنمية والتطور في نظام "الزمن الحقيقي". ولا شك في إن إدخال وتطبيق المنظومة الاقتصادية السبرانية يمثل **بداية ثورة إدارية** يمكن اعتبارها **ثورة سبرانية**.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الخمسينات من القرن الماضي شهدت الولايات المتحدة النمو الحاد جدا في عدد الإداريين وخلال ذلك بدأت في كل الدول عمليات أتمتة بعض وظائف إدارة الإنتاج (على سبيل المثال، استخدام الحواسيب لحساب الأجور، والجدولة، والمحاسبة، وما إلى ذلك).. وبمساعدتها، تمكنت الولايات المتحدة من كبح النمو السريع لعدد الإداريين. أما في الاتحاد السوفيتي فبدأت عملية أتمتة الإنتاج مع تأخير واضح – في الستينيات. ولكن إذا كانت أتمتة الإدارة في الولايات المتحدة تقتصر على مستوى الشركات، ففي الاتحاد السوفييتي ولأول مرة تم طرح مهمة طموحة فعلا تتعلق بإقامة النظام الآلي الحكومي للمعالجة المحاسبية والمعلوماتية والذي كان بمقدوره أن يحسن بشكل كبير من جودة إدارة الاقتصاد في البلاد، وبالتالي يؤمن مكاسب للاتحاد السوفييتي في الحرب الباردة. لكن وكما قيل أعلاه، لقد "خمد" هذا الظام بسبب تركيز من قام بتشكيله على المشاكل التقنية بدلا من المشاكل الاقتصادية.

وللسبب نفسه، عانى من الفشل أيضا الفيلسوف المعروف المختص في مجال علم السيبرنيتيك، ست. بير لذي حاول تنفيذ مشروع "سيبيرسين" في تشيلي مع رئيس البلاده حينذاك س. اليندي وذلك بهدف تخطي والتغلب على البيروقراطية. وجرى الاعتماد على إجراءات وتدابير مؤسساتية لتنفيذ الأهداف المحددة وهو ما حدد فشل المشروع المسبق.

وعلى الرغم من المحاولات الفاشلة لإنشاء النظام الالي والأخطاء المرتكبة في الاقتصاد المخطط، اكتسب الاتحاد السوفيتي الخبرة في بناء خطة "الحية" بخصوص "التكاليف- الانتاج الخارج" التي تأخذ في الاعتبار العلاقة المباشرة

ويدرس علم السيبرنيتيك التقني ويخلق أنظمة تقنية على أساس المبادئ العامة لعلم التحكم الآلي، التي فيها تقوم النظم المعلوماتية بخدمة التأثير الإداري للإنسان على الكيان المادي. ويجب القول إن موضوع دراسة علم التحكم الآلي الاقتصادي هو إدارة الإنتاج الاجتماعي باعتباره فرض التنسيق الفعال لأنشطة الكيانات الاقتصادية في اتجاه تحسين نوعية الحياة.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الحقيقية للإنتاج الاجتماعي تتلخص في أنه وخلال نمو أحجام الانتاج وتعقيد العلاقات المتبادلة في الانتاج في الاقتصاد الوطني (المجتمع العالمي)، ينمو بشكل كبيرحجم المعلومات الواردة إلى المستوى الأعلى للإدارة وهو ما يزيد من تعقيد وصعوبة عملية معالجتها وبالتالي من صعوبة اتخاذ القرارات الفعالة. وتحل لحظة في تطوير القوى الانتاجية عندما يبدأ نمو تكاليف العمالة في الحفاظ على عمليات المعلومات في التعجيل بالتسارع بوتيرة أقوى بكثير من تكاليف العمالة في القطاع الحقيقي للاقتصاد.

ومن الواضح أن الزيادة في عدد موظفي الإدارة تساهم في نمو المعلومات الخاطئة وتقليل إمكانية اتخاذ أفضل القرارات وتحول مركز ثقل الإدارة من الإدارة المباشرة للإنتاج إلى إدارة موظفي الإدارة وإدارة الوثائق – إعداد التقارير والملاحظات ومناقشة وتنسيق القرارات والحلول وغيرها. وفي نهاية المطاف يخرج النظام عن نطاق السيطرة والعمل وفق نظام "الإدارة اليدوية".

وللحد من نمو عدد موظفي الإدارة وتحسين الرقابة على تنفيذ المهام، تجري الاستعانة بالتكنولوجيات المعلوماتية لأتمتة إدارة الوثائق. ولكن النمو الفوضوي لـ Big Data يزيد من عبء عمل الموظفين، مما يؤدي من جديد

إلى زيادة في عددهم وتداول الوثائق الإضافية.

وللتغلب على فوضى المعلومات المتزايدة وزيادة كفاءة إدارة الاقتصاد، يجب استخدام المنظومة الاقتصادية السبرانية التي تنسق نشاطات العملاء الاقتصاديين

الاقتصاد الرقمي المبرر علميا هو المنظومة الاقتصادية السبرانية أو الاقتصاد السبراني

تميزت الثورة الصناعية، التي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر، بظهور آلات تعمل في وقت واحد مع العديد من الأدوات الميكانيكية للتغلب على القدرات المحدودة للإنسان، والتي أصبحت أساسا لنمو غير مسبوق في إنتاجية العمل في التاريخ.

وهي، في الواقع، بدأت مع **أتمتة العمليات التكنولوجي**ة، وتركت للإنسان "في الفترة الأولى العمل الجديد المتلخص بمراقبة الماكينة وتصحيح أخطائها بيديه وكذلك الدور الميكانيكي البحت كقوة محركة" [19]. وأدى تطور إنتاج الماكينات إلى ثورة اجتماعية وترسخ أسلوب الإنتاج الرأسمالي كنظام محدد للعلاقات الاقتصادية مع ما يقابلها من قاعدة مادية وتقنية. ويشهد ظهور آلات-الروبوت المزودة بجهاز التحكم الآلي بأدوات العمل الميكانيكية، ويشير إلى الانتقال إلى أعلى مستوى الأتمتة في إدارة العمليات التكنولوجية.

وبات الانتاج يتمثل في مجموعة من العمليات المادية (المدارة) و المعلوماتية (المشرفة على التوجيه) [20]. وخلال ذلك تنقسم العمليات المادية والمعلومات فيما بينها في المكان والزمان. هذا التقسيم يصبح أكثر وأكثر وضوحا مع تطور الإنتاج، عندما تفرض المعلومات العملية عن حالة الكيان الذي يجري توجيهه في لحظة ما محددة وهدف الإدارة، التعقيد المتزايد في اختيار إجراءات السيطرة. كانت وظيفة الكشف عن قوانين انتظام العمليات المادية في الانتاج من اختصاص العلوم الطبيعية والتقنية، اما دراسة انتظام قوانين العمليات المعلوماتية في منظومات الادارة مع استخدام أجهزة الكمبيوتر فبدأت فقط في منتصف القرن العشرين. وكان ذلك مرتبطا بظهور علم جديد علم السيبرنيتيك. وفيه توجد 3 اتجاهات رئيسية – البيولوجيا والتكنولوجيا والاقتصاد.

الروبوتات مع انتشار البطالة الكبير وانحطاط مستخدمي إنجازات الاقتصاد الرقمي التي سيسود فيها الروبوت. وسيعتمد الناس بشكل متزايد أكثر فأكثر على شبكة الإنترنت والحصول على الدخل الأساسي غير المشروط [17] وسيجري استبدال العبودية الرقمية بالمجتمع البدائي الرقمي. ويأمل الخبراء من هذه الدول بأن إدخال وتطبيق الاقتصاد الرقمي سيؤدي الى الاستخدام المتزايد للتخطيط الاقتصادي على مستوى الدولة. وفي المقالة التي كتبها ج. تورنهيل، محرر قسم "الابتكارات" في صحيفة "فايننشال تايمز"، تمت الإشارة إلى إمكانية استخدام المنصات الرقمية الحكومية لتخطيط إنتاج وتوزيع واستهلاك الخيرات والسلع وتم هناك سرد كلمات السيد جاك ما مؤسس Alibaba (أكبر منصة التداول عبر الإنترنت الصينية)، الذي قال إن "Big Data" ستجعل السوق "ذكية" أكثر وتسمح بتخطيط والتنبؤ بقوى السوق، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى تحقيق اقتصاد مخطط [18].

ولكن، في غياب النموذج الاقتصادي الرياضي المبرر علميا قد تصبح عملية البحث عن نماذج الاقتصاد المخطط على أساس التشكيل العفوي لـBig Data، التي تنظم الاقتصاد الرقمي لمصلحة رفاه الأمم (المجتمع العالمي)، طويلة إلى ما لا نهاية مع تكرار أخطاء النظام الآلي للمعالجة المحاسبية والمعلوماتية الحكومي السوفيتي، ولكن بالفعل على المستوى العالمي.

لا يجوز طبعا ترك الناس، الذين يحل الروبوت محلهم بشكل متزايد، دون عمل ليكون نصيبهم لاحقا الانحطاط.

يجب اجتذابهم للعمل مع استخدام لهذا الغرض إنجازات تكنولوجيا المعلومات الحديثة لحساب مسار (خطة) التنمية التناسبية للإنتاج الاجتماعي مع استخدام كامل موارد وقت العمل الاجتماعي لتحسين الحياة. وحينذاك ستبدو ثمينة جدا تجربة الاتحاد السوفيتي في تخطيط الاقتصاد.

فيها [15]. وأما مساعدال رئيس الروسي أ. بيلوسوف، وخلال انتقاده لأكاديمية العلوم الروسية على عدم وجود لدى العلوم القاعدية الأساسية أي علائم استرشاد بالمبادرة التكنولوجية الوطنية، فقد خرج باستنتاج بأن هذه المهمة تنفذ بشكل جزئي عن طريق البرنامج المعتمد حول الاقتصاد الرقمي (ولا سيما تطوير تكنولوجيات Big Data وغيرها) وأنه يجب على أكاديمية العلوم أن تملك لغة مشتركة توحد لغات العلم والتكنولوجيا [16].

ولا شك في أن انتقاد أكاديمية العلوم الروسية لعدم وجود علائم الاسترشاد العملية في دراساتها وأبحاثها العلمية، يتسم بالعدل. ولكن لا يجوز بتاتا جذب أكاديمية العلوم الروسية في تنفيذ برنامج الاقتصاد الرقمي الذي ومن حيث الجوهر، يفتقد للعلمية. لا شك في أن التطور الأسي السيء السمعة للاقتصاد الشبكي يعني نمو عدد الوسطاء في السلسلة بين المنتجين والمستهلكين، وهذا لا يعني نمو الفائدة للمستهلك. ولكن د. بيسكوف وأ.بيلوسوف ليسا على حق عندما يعتقدان أن المشاريع الانفرادية والتكنولوجيات المخترقة يمكن أن تضمن تلقائيا التنمية المتوازنة للاقتصاد في الجوانب القطاعية والإقليمية لنمو نوعية وجودة الحياة.

وعلاوة على ذلك، فإن المسلك الشبكي المطبق في اطار البرنامج ينكر وظيفة التنسيق للدولة، وبالتالي يلقي بروسيا مرة أخرى إلى الماضي التاريخي البعيد للعالم بدون الدول مع الفوضى والاقتصاد البدائي. ويصبح البرنامج الأداة الدورية التالية لتنسيق مصالح مختلف المجموعات التي ترغب في بناء الاقتصاد الرقمي الوطني في الفضاء الرقمي العالمي الذي شكلته البلدان القادة حيث يتم إعطاء بلادنا دورا ضحية في الحفاظ على التقدم التقني في البلدان القادة.

ولكن استمرار الأزمة العالمية، المترافقة بتوسيع Big Data والدفاع عن مصالح طبقة التكنوقراط، يؤدي بالدول الرائدة إلى المجتمع بدون الدولة المعتمد على

تتحول ومع حلول 2049 من معمل عالمي إلى مختبر كوكبي. وتم اختيار الانترنت كأحد المحركات الأولوية للتطور وكذلك التطوير المستمر لصناعة التكنولوجيات المعلوماتية الوطنية لضمان الأمن الاستراتيجي.[13]

وفقا للمؤشر الدولي للاستعداد الشبكي لمختلف الدول لإقامة الاقتصاد الرقمي، تحتل روسيا المرتبة 41 في القائمة.[14] ويركز برنامج روسيا بشكل خاص على التنظيم والضبط القانوني للعلاقات الناشئة في مجال الاقتصاد الرقمي وأعداد الكوارد للعمل في الاقتصاد الرقمي وتكوين مع حلول عام 2024 ما لا يقل عن عشر شركات رائدة في مجال التكنولوجيات "المؤتمتة بالكامل" القادرة على المنافسة في الأسواق العالمية. وعلى نقيض برامج تطوير الاقتصاد الرقمي في البلدان المتقدمة التي تحدد مزاياها التنافسية للقيادة العالمية في اتجاه واحد أو عدة اتجاهات من الاقتصاد الرقمي العالمي، يفتقد البرنامج الروسي إلى تطلعات روسيا كدولة موحدة لتصبح الرائدة عالميا في تطوير الاقتصاد الرقمي. وهذا **يتناقض مع المبادرة التكنولوجية الوطني**ة التي طرحت في 4 ديسمبر 2014 من قبل الرئيس فلاديمير بوتين في خطابه إلى الجمعية الاتحادية، والتي تهدف بشكل مبدئي إلى تشكيل أسواق جديدة وخلق الظروف لكي تصبح **روسيا الدولة القائدة عالميا في مجال التكنولوجيا بحلول عام 2035.**

وقد كشف الاجتماع الخاص لاجتذاب الامكانات العلمية والخبرات من جانب أكاديمية العلوم الروسية في تنفيذ المبادرة التكنولوجية الوطنية، عن عدم قدرة المشاركين على تنفيذها. على سبيل المثال أشار ممثل وكالة المبادرات الاستراتيجية د. بيسكوف إلى ضرورة القيام بشيء ما، بما في ذلك على سبيل المثال بناء "Big Data". ونوه بأن جميع الأسواق الجديدة – من الزراعة إلى السوق الفضائية – تمثل الشبكات التي فيها يحل الوسطاء بدلا عن برامج الإدارة الكمبيوترية. وأعرب عن رايه بأنه يجب على روسيا استيعاب الأسواق الجديدة وشغل مواقع قيادية

الإلكترونية الأمريكية الشاملة، أطلقت الولايات المتحدة برنامجا رائدا تجريبيا يسمى "الملحق الرقمي"، والذي بدوره سيعزز تطوير الاقتصاد الرقمي في الولايات المتحدة. وتسارع سنغافورة التي تعتبر دولة رائدة، مع الولايات المتحدة، في مجال رقمنة الاقتصاد 9، في تطوير الاقتصاد الرقمي. ووفقا لمؤشر الابتكار العالمي IIG لعام 2016، تشغل هذه الدولة المركز السادس في قائمة الدول ذات الاقتصاد الابتكاري في العالم 10. وذكرت الحكومة ان "البلاد تسعى الى ان تصبح أمة "ذكية" 11. وفي الوقت نفسه، يفهم في "الذكاء" هنا ليس فقط تطبيق وادخال التكنولوجيات المعلوماتية بل و استخدامها من قبل المجتمع لتحسين نوعية حياة المواطنين. ولتحقيق هذا الهدف تم تشكيل مجموعة تابعة للحكومة مهمتها تنسيق تصرفات ونشاطات الحكومات والقطاعات والمجتمع في مجال استخدام التكنولوجيات الرقمية 12. ومن بين مزاياها التنافسية لتطوير الاقتصاد الرقمي تعتبر الحكومة وجود حجم كبير من رأس المال الاستثماري المغامر والشركات المالية متعددة الجنسيات في دولة – مدينة صغيرة ولكنها مرتبطة عالميا وهو ما سيساعد ويسهل الاختبار الفعال والسريع للتصاميم والاختراعات الجديدة وتطبيق الحلول الجديدة.

ومن المعروف أن الصين حققت انجازات كبيرة في مجال المعدات والاجهزة الالكترونية والحاسوبية العالية التكنولوجيا. ووفقا لبيانات عام 2014، تملك الصين حصة عالية في مجال التجارة الإلكترونية (التداول والبيع من خلال مخازن الانترنت) – 8.4٪ من اجمالي مبيعات تجارة التجزئة هناك. وفقط بريطانيا العظمى وألمانيا لديهما معدلات أعلى. وللتغلب على الخلل في التوازن الاقتصادي الذي، ووفقا للخبراء يؤدي الى طريق مسدود، اعتمدت القيادة الصينية خطة لمدة عشر سنوات تهدف إلى إعادة تصنيع البلاد، والنظر في بناء اقتصاد رقمي (اقتصاد "ذكي"، اقتصاد الإنترنت) كمنقذ للاقتصاد. ووفقا للخطة يجب على الصين أن

وبما أن الاقتصاد يتطور وفقا لقوانينه الموضوعية، يصبح من الضروري من اجل الادارة الفعالة للاقتصاد، وجود تصور عن الاقتصاد الرقمي كنظام سيبراني اقتصادي يقوم على أساس نموذج اقتصادي رياضي مبرر علميا يأخذ في الاعتبار تأثير القوانين الاقتصادية الموضوعية.

ومع عدم امتلاكها النموذج الاقتصادي الرياضي العلمي لإقامة المنظومة السبرانية الاقتصادية، تعتزم بريطانيا وكذلك بعض الدول الاخرى تطوير Big Data باعتبارها استخدام البيانات الإحصائية في الاقتصاد وزيادة ثقة الجمهور في استخدامها.

ومع ذلك، فإن السبب في الاستراتيجية الطموحة لبريطانيا يكمن في أنها الدولة الرائدة في مجال الشؤون المالية

العالمية، ولديها ميزة وافضلية تنافسية في مجال الذكاء الاصطناعي المستخدم من قبل رجال الأعمال والبزنس والمستهلكين النهائيين وكذلك في قطاع FinTech المتكون من شركات تستخدم تكنولوجيا المعلومات في سوق الخدمات المالية المقدمة كليا أو بشكلها الاكبر عبر الإنترنت، والتنافس مع المؤسسات المالية التقليدية (البنوك، والبورصات وغيرها).

ومن جانبها تسعى الولايات المتحدة لتصبح رائدة في التجارة الدولية بمساعدة التكنولوجيات الرقمية. وفي عام 2014، صدرت الولايات المتحدة حوالي 400 مليار دولار كخدمات مقدمة في أشكال رقمية، وهو ما يمثل أكثر من نصف جميع صادرات الخدمات الأمريكية، ونحو سدس الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وانطلاقا من أن القدرة التنافسية والنمو الاقتصادي يعتمدان تماما على الفرص المتاحة في الاقتصاد الرقمي، تمت صياغة برنامج وزاري مشترك بعنوان "الاقتصاد الإلكتروني" 8. ووفقا للبرنامج، ستركز الولايات المتحدة على دعم انتشار الإنترنت كمنصة عالمية للاتصالات والتجارة والتعبير عن الناس كأفراد وللابتكارات. ولمساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة على زيادة صادرات منتجاتها باستخدام قنوات التجارة

وسائل عمل" 6. وفي الوقت نفسه، فإن الدور الحاسم في تحديد عصر الإنتاج الاجتماعي يعود إلى تطوير الوسائل الميكانيكية للعمل أو **أدوات العمل** التي تؤثر على هدف ومادة العمل وتزيد من إنتاجية العمل، وليس وسائل العمل بوصفها الظروف المادية للإنتاج (المباني والطرق والأنابيب وما إلى ذلك). وفي رقمنة الاقتصاد بالذات ستتأجج المرحلة التالية في المنافسة الشديدة بين الدول من اجل الصمود والبقاء. لذلك، ستصبح استراتيجية وبرامج تطوير الاقتصاد الرقمي في مركز اهتمام قادة الدول والأوساط العلمية.

على سبيل المثال تشير استراتيجية **بريطانيا** بوضوح إلى أن البلاد تعتزم أن تصبح رائدة عالميا في تشكيل

المجال السبراني العالمي لضمان ازدهار الأمة من خلال زيادة إنتاجية العمل وخلق وظائف أكثر مهارة وذات أجور عالية في المستقبل وتمكين المواطنين في البلاد من العيش والعمل في نظام "أون لاين" بأمان 7.

وعادة يفهم **الفضاء السيبراني** على أنه مجال افتراضي أنشأته أنظمة الكمبيوتر، ولا سيما شبكة الإنترنت، حيث يتم إنشاء **أنظمة سبراني**ة تحاكي سلوك الأجسام الحقيقية التي تتفاعل مع التأثيرات الإدارية وأحداث البيئة الخارجية في نظام "اون لاين"*.

ولكي تتمكن النظم السيبرانية التي تم تكوينها من التصرف فعلا بطريقة مماثلة للنظم المادية، يجب على من يقوم بتصميمها أن يأخذ في الاعتبار القوانين الموضوعية لتطوير الأنظمة المادية. وحينذاك سيتمكن مستخدمو النظم السيبرانية من التأثير على الأشياء المادية وفقا للقوانين الموضوعية (على سبيل المثال، في الفيزياء – قانون الجاذبية الشاملة، والانعكاس وغيرها)**.

* تأليف هذا المفهوم يعود الى الكاتب الخيالي الامريكي وليم غيبسون.

** لأغراض الترفيه، يسمح للمستخدمين في العوالم الافتراضية أكثر من الممكن في الحياة الحقيقية (على سبيل المثال، إنشاء أي كائنات الخ.).

حتى الآن، يترافق بتمركز رأس المال العالمي ونمو الفقر والإرهاب الدولي وتدهور البيئة وانحطاط الحضارة مع تدمير الدول والحضارة ككل.

ولكي نتحرك نحو مجتمع جديد يستخدام إنجازات الاقتصاد الرقمي من أجل رخاء الأمم والتنمية المتناغمة للفرد، يجب منح الأسس ومبررات للنموذج الاقتصادي الرياضي القائم على قوانين اقتصادية موضوعية، التي تم الكشف عنها في كتاب "رأس المال" لكارل ماركس. ولا شك في أن صياغة هذه الاسس هي من اختصاص **العلوم الاقتصادية**، التي تبحث في القوانين الموضوعية للتنمية الاقتصادية، و**علم التحكم الالي الاقتصادي** Cybernetics الذي يستخدم هذه المعارف في إنشاء نظام سيبراني اقتصادي. ويجب أن يصبح نواة ذلك التبرير العلمي "الحي" للنموذج الاقتصادي الرياضي، الذي ينظم جمع ومعالجة المعلومات الاقتصادية باستخدام التكنولوجيا المعلوماتية في نظام الوقت الحقيقي لتحسين فعالية قرارات الإدارة. يقوم المتخصون في التكنولوجيات المعلوماتية بتوفير الدعم ال تكنولوجي للنظام السيبراني الاقتصادي.

الاستراتيجيات الرقمية للدول

على غرار أي أزمة عالمية أخرى، تؤدي الأزمة الحالية إلى تجديد الإنتاج على أساس مادي وفني جديد. وأخذ يحل **عصر الاقتصاد الرقمي - عصر أدوات العمل "الذكية" مع استخدام وإدخال أحدث التكنولوجيات المعلوماتية للعمل مع "اقتصاد البيانات"**، ويمكن تغطية نفقات ذلك وتسديدها من قبل الدول الضحية المستوردة

للاستثمارات الأجنبية لتطوير البنية التحتية (بما في ذلك الرقمية) والمضاربات المالية لضمان انتقال الغرب إلى نوع جديد من الإنتاج الاجتماعي. إن "الحقب الاقتصادية تتباين وتختلف ليس بما ينتج، بل بطريقة الانتاج وبواسطة أية

وتجدر الإشارة إلى أن التكنولوجيات المعلوماتية آلية تقنية وأداة لتنفيذ الاقتصاد الرقمي. ولا شك في أن تكوين التكنولوجيات المعلوماتية والتقنيات "الذكية" ورقمنة الشؤون المالية والخدمات الإلكترونية والإدارة الإشرافية على حركة النقل و المرور والمواد، تعتبر من اختصاص المهندسين والمختصين في التكنولوجيات المعلوماتية. ويمكن لكل هذه الاتجاهات أن تكون فعالة من وجهة نظر خفض تكاليف الكيانات المحددة التي تستخدم هذه التكنولوجيات المعلوماتية أو تلك ولكنها لا تكون كذلك من وجهة نظر الإنفاق العام. ولكن من الواضح تماما أن حل المشاكل التقنية، وكذلك بعض المهمات في مجال الرياضيات بمساعدة وعن طريق استخدام الحواسيب الفائقة القدرة، واستحداث تكنولوجيات Big data وسلسلة الكتل Blokcheyn والتقنيات "الذكية" وكذلك القطاعات والمدن "الذكية" والشؤون المالية الرقمية (الإلكترونية) أو FinTech وتكنولوجيات التخطيط والتصميم BIM والخدمات الحكومية E-Gov، ومنح المواطنين رقائق تشفير وغيرها، لا يمكنها بحد ذاتها أن تحل المشكلة الاقتصادية الأكثر أهمية وهي **التطور المتناسب للاقتصا** د (التوفيق بين الاحتياجات الضرورية اجتماعيا والإمكانيات الإنتاجية) لخروج الحضارة من الأزمة الاقتصادية العالمية الشاملة والمحافظة على الوضع تحت السيطرة.

والسبب الرئيسي لاستمرار الأزمة العالمية هو اختلال تناسب التنمية الاقتصادية أو التفاوت بين تنمية فروع وقطاعات الاقتصاد وعدم تطابقها مع احتياجات المستهلكين النهائيين – اقتصاد الأسر والعائلات والدول والمصدرين. ويؤدي ذلك إلى انخفاض درجة تغطية وتلبية احتياجات المستهلكين النهائيين، وزيادة الفقر، وإفلاس البزنس الصغير والمتوسط الحجم الذي يعمل لتلبية احتياجات الأسر المعيشية، واستيعاب ذلك من جانب رأس المال الأكبر حجما. ولا شك في إن عدم التناسب والتضخم العام المزمن الذي بدأ عشية الحرب العالمية الأولى والمستمر

مكررة واختلال في التوازن. وبعد ذلك يجري استخدام هذه المعلومات غير الدقيقة لاحقا من جانب البنك الدولي وحكومات الدول المختلفة لوضع التنبؤات حول تطور الاقتصاد على أساس النماذج الاقتصادية القياسية "الميتة" التي تتجاهل العلاقة الرجعية مع مصادر المعلومات لتنظيم التفاعل بين قطاع الأعمال والدولة والمجتمع في نظام الوقت الحقيقي مع استخدام التكنولوجيات المعلوماتية للخروج من الأزمة. ومع الاخذ بالاعتبار أن المسلك تجاه الاقتصادالرقمي "كاقتصاد المعطيات" لتحقيق الاهداف والأغراض الإحصائية كان معروفا منذ زمن ف. بيتي*، وأنتطبيق أول معيار دولي للأمم المتحدة يعود إلى عام 1953، وقد استخدمت بياناته لتنفيذ بعض الحسابات الاقتصادية القياسية، فيمكن القول إنه **لا يوجد أي انتقال إلى الاقتصاد الرقمي كنموذج اقتصادي جدي**د. ومن الواضح أن المعايير الدولية اللاحقة التي اعتمدتها الأمم المتحدة لم تكن سوى توسيع "لاقتصاد البيانات"، بما في ذلك أحدث المعيار المعتمد عام 2008 4. وبالتالي تتزايد ترسانة النماذج الاقتصادية القياسية للبنك الدولي، ليس لها علاقة بحل مشاكل الأزمات.

في حزيران / يونيو 2017، جرت مناقشات في المركز التحليلي التابع للحكومة الروسية بشأن استعداد روسيا للانتقال الى الاقتصاد الرقمي 5. وأشار المشاركون إلى أنه لا يوجد تصور عام مشترك حول ماهو بالفعل الاقتصاد الرقمي وأن كل بلد يملك طريقه الخاص للتطور وذلك مع ضرورة مراعاة تجربة البلدان الأخرى. وبسبب انعدام المفهوم العلمي للاقتصاد الرقمي لدى الخبراء بما في ذلك بين ممثلي البنك العالمي، تم استبدال المنهجية العلمية لتقييم مدى استعداد البلدان لتطبيق الاقتصاد الرقمي، بالتقييمات الذاتية الشخصية للخبراء.

* - ف. .بيتي قام بتنفيذ حسابات ومقارنات إحصائية في القرن السابع عشر، على سبيل المثال، عن سكان العالم في فترات مختلفة، والثروة النسبية لمختلف البلدان، وما إلى ذلك، على أساس الأرقام التي تم جمعها، والبيانات المفترضة والتعسفية.

لانهاية وأن لا تكون لذلك اي علاقة مع حل المشاكل الاقتصادية، ولكنه سيزيد التكاليف والنفقات الروتينية للشركات على جمع المعلومات غير الضرورية.

ويجب القول إن مثل هذا المسلك لحل المشاكل الاقتصادية مع استخدام التكنولوجيات المعلوماتية ليس بالجديد. وهو يكرر أخطاء النظام الآلي العام لجرد وتجهيز ومعالجة المعلومات، الذي تم هدر الأموال الطائلة على تطبيقه على الرغم من أنه بقي في المحصلة عبارة عن نظام "يدوي" وليس آلي للجرد والحساب للمؤشرات الإحصائية المحلية التي تنقل إلى المستوى الأعلى الذي استخدم "البيانات الكبيرة" في بعض نماذج التنبؤ الاقتصادي التي تستقصي الاتجاهات القائمة للتنمية الاقتصادية 3. هذا المسلك لا يلبي مهمة الاقتصاد الرقمي الخاصة بتنظيم التفاعل الفعال بين العملاء الاقتصاديين مع المركز في نظام الوقت الحقيقي. ومن هذا المنطلق يبدو جمع البيانات الإحصائية Big Data كذلك النماذج الاقتصاديةالقياسية التى تلجأ اليه لبعض الحسابات واستخدامها لبعض الحسابات، تبدو "ميتة". ومن المهم جدا هنا عدم نسيان التجربة السلبية النظام الآلي الحكومي.

ولكن على ما يبدو أنه من الممكن تناسي أخطاء الماضي إذا كان ذلك يحمل المنفعة في طياته. في المناقشات الحديثة حول الاقتصاد الرقمي هناك عدد كبير من الأفكار والتصورات المختلفة له. ولكن القاسم المشترك هو علاقة الاقتصاد الرقمي مع إجمالي الإحصاءات التي تم جمعها حول إنتاج السلع والخدمات، ومع الحاجة إلى إدخال تكنولوجيا المعلومات الحديثة للرصد والسيطرة، وأتمتة الحسابات وتداول الوثائق، وتقديم الخدمات، ألخ...

وبما أن المنظمات الاقتصادية الدولية لا تملك في ترساناتها المبرر العلمي للنموذج الاقتصادي الرياضي فأن Big Data المقدم منقبل الأمم المتحدة كنموذج قياسي للحسابات الوطنية ليس إلا عبارة عن مؤشرات إحصائية، تتضمن حسابات

تتعاون فيها الكيانات المختلفة (مجموعات التوريد والمجموعات المستهلكة للسلع والأعمال والخدمات)؛ والمنصات والتكنولوجيات التي تشكل الكفاءة لتطوير القطاعات الاقتصادية؛ والأوساط التي تقوم بتهيئة الظروف لتطوير منصات وتكنولوجيات التفاعل المثمر بين كيانات القطاعات الاقتصادية، التي تتضمن الضبط التنظيمي والبنية التحتية المعلوماتية والكوادر والأمن المعلوماتي. وبعد ذلك يوضح واضعو البرنامج أن هذا البرنامج يركز على المستويين الادنوين في الاقتصاد الرقمي لأن تصوير أهداف وغايات تطوير المؤسسات على شكل الضبط التشريعي، وتكوين الكفاءات والاحتياطيات التكنولوجية والتعليمية، سيسمح تلقائيا بتحقيق أهداف الاقتصاد الرقمي 2.

لقد كشف تحليل البرنامج عن عدم وجود نموذج اقتصادي رياضي يستند إلى أسس علمية لتنظيم الاقتصاد الرقمي. ومن حيث الجوهر يبدو واضحا أن مجموعة المؤلفين تقبل وترضى تماما بتنظيم الاقتصاد الرقمي على أساس عدد كبير من المؤشرات الإحصائية Big Data. وهم يعتقدون "بسذاجة" أنه على أساس وضعهم لبعض القواعد التنظيمية (ما هي هذه القواعد بالضبط؟) وجمع البيانات الاحصائية (أية منها بالضبط؟) سيتمكن العملاء الاقتصاديون تلقائيا من التعاون والتفاعل بشكل فعال وستتحقق المعجزة – تحسين مستوى رفاه المواطنين، وبالتالي الانتقال إلى نموذج جديد لتطور الدولة.

ويجب القول إن المسلك تجاه الاقتصاد الرقمي على شكل Big Data بات يتمتع بشعبية كبيرة بين ممثلي قطاع التكنولوجيات المعلوماتية، والمختصين في الرياضيات المنغمسين في فكرة تكوين نموذج اقتصادي رياضي، وكذلك بين المختصين في الإحصاء الذين يستخدمون بعض العلاقة الكمية من المؤشرات الإحصائية لتجميع نماذج اقتصادية قياسية. ولا شك في أن تكوين نماذج معلوماتية ورياضية واقتصادية جديدةعلى أساس Big Data وكذلك توسيع Big Data يمكن أن يجريا إلى ما

الاقتصاد الرقمي الانتقائي Big Data ، أو "اقتصاد البيانات"

يستند هذا المفهوم الذي يناقش اليوم على التمثيل الانتقائي للاقتصاد الرقمي كمجموعة من الاتجاهات التي وضعها مهندسون ومختصون في مجال الإحصاء وتكنولوجيا المعلومات: Big Data (البيانات الكبيرة) والذكاء الاصطناعي والمدن والقطاعات "الذكية" والشؤون المالية الرقمية (الإلكترونية) أي FinTech، وتكنولوجيات التخطيط BIM، والخدمات الحكومية العامة E-Gov، و "إنترنت الأشياء"، وغير ذلك الكثير. وتجدر الإشارة إلى أن الاستخدام والإدخال التلقائي لاتجاهات الاقتصاد الرقمي يمكن أن يكون فعالا من وجهة نظر خفض نفقات وتكاليف كيانات منفردة ولكنه قد **لا يكون فعالا من وجهة نظر النفقات الاجتماعية العامة** ولا يمكنه حل مشكلة تنمية الاقتصاد العالمي الحالية من الأزمات **اوتطوره التناسبي**. وفي هذه القضية يجب أن تلعب دور المساعد ليس إحصاءات Big Data بل النموذج الاقتصادي الرياضي المستند على أسس علمية الذي على أساسه يجري تكوين قاعدة التكنولوجيات المعلوماتية التي تحدد التفاعل بين المنابر القطاعية والإقليمية في نظام "أون لاين" (الوقت الفعلي) وكذلك ومتطلبات جمع المعلومات الأولية ig DataB للدخول في مسار النمو المستدام.

وحتى الوقت الراهن أقرت الحكومة الروسية (الإيعاز رقم 1632- ر بتاريخ 28 يوليو عام 2017) برنامج "الاقتصاد الرقمي لروسيا الفيدرالية" (لاحقا، البرنامج)، وفيه كهدف تم تحديد إقامة منظومة اقتصادية للاقتصاد الرقمي في روسيا الاتحادية. وفيها يفهم استخدام البيانات الرقمية لضمان التفاعل بين البزنس والوسط العلمي التعليمي والدولة والمواطنين. وفي الوقت نفسه، يعتبر الاقتصاد الرقمي على أنه تمثيل في شكل ثلاثة مستويات متفاعلة: قطاعات الاقتصاد التي

الاقتصاد الرقمي سيؤدي إلى نظام اقتصادي سبراني

إيلينا فيدوتا

رئيسة قسم التخطيط الاستراتيجي والسياسة الاقتصادية
في كلية إدارة الدولة
،بجامعة لومونوسوف الحكومية بموسكو
دكتورة في العلوم الاقتصادية، بروفيسورة
veduta@list.ru

تخلق الأزمة العالمية، التي تتجلى في الفوضى المتنامية، وتثير مشاكل جديدة لم تواجهها الحضارة من قبل. ولم يعد من الممكن بتاتا استخدام الوسائل المعتادة لحل مشاكل الأزمات من خلال تنظيم العمليات العسكرية الشاملة.

لقد أشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى أن تصدير التجارب الاجتماعية يؤدي إلى عواقب مأساوية، ويتسبب بالتدهور والانحطاط الاجتماعي. ويرى الرئيس بوتين أن الوسيلة الضرورية لحل المهمات العالمية المشتركة تكمن في الانتقال إلى الاقتصاد الرقمي "الذي يقدم نموذجا جديدا لتنمية وتطوير الدولة والاقتصاد والمجتمع بأسره"، والذي يسمح باستخدام التكنولوجيات المعلوماتية لتحسين فعالية حلول وقرارات الإدارة 1. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد مسلكان مختلفان من حيث المبدأ لبناء الاقتصاد الرقمي.

11- نشرة الفريق البرلماني الدولي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية التابع للاتحاد البرلماني الدولي. 1962. № 12. ص 17.
12- انظر: كوزمين ل. بين الماضي والمستقبل. انطباعات الحياة. موسكو، 2014. ص.340-350
13- مواد مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي. 1966-1999. موسكو: نشر دوما الدولة، 2001. ص 226.
14- نفس المصدر، ص218-219.
15- النص الكامل لبيان مجلس الاتحاد الروسي حول المشاركة الروسية في نشاطات الاتحاد البرلماني الدولي، المعتمد بقرار 19 يوليو 2017، الرقم СФ-236
http://council.gov.ru/activity/documents/82714/

الكلمات الرئيسية: الاتحاد البرلماني الدولي، الجمعية 137 للاتحاد البرلماني الدولي في بطرسبورغ (14-18 اكتوبر2017)، مجلس الدوما في الامبراطورية الروسية، الجمعية البرلمانية لرابطة الدول المستقلة.

ومجلس السوفيت الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والجمعية الاتحادية للاتحاد الروسي في الاتحاد البرلماني الدولي، مستمر (ولو على فترات متقطعة) لأكثر من قرن.

لقد تغيرت تسمية الدولة وتغير نظام الحكم فيها وتغير أسماء المندوبين ولكن الاهداف بقيت موحدة ومستمرة: التمسك بمصالح الدولة على نحو يتفق تماما مع الاهداف والمبادئ المنصوص عليها في ميثاق الاتحاد البرلماني الدولي.

ولا شك في أن القرار الخاص بعقد جمعية الاتحاد البرلماني الدولي في بطرسبورغ في الفترة من 14 إلى 18 أكتوبر 2017 يعتبر نجاحا لا شك فيه للحركة البرلمانية الدولية وأغلبية الدول التي تسعى إلى بناء علاقات دولية على مبادئ المساواة والديمقراطية والاحترام والنظر في المصالح المتبادلة.

وسنبذل قصارى جهدنا لضمان عقد الجمعية الـ 137 للاتحاد البرلماني الدولي على مستوى تنظيمي رفيع، في جو من التبادل المفتوح للآراء بين جميع المشاركين في المنتدى دون استثناء، يعزز قيم الديمقراطية والحوار بين الثقافات والأديان وبين الأعراق.

المراجع:

1- انظر كوساشيف ك. الاتحاد البرلماني الدولي: هل سيتمخض الجبل فيولد فأرا ؟ أو تدخل في عدم التدخل؟ // الحياة الدولية. 2016. №11. ص 6-17.

2- اقتباس من شفيتسوف ف. الاتحاد البرلماني الدولي. موسكو: العلاقات الدولية، 1969. ص 15.

3- RGIA. F. 1278. Op. 1-1. D. 11. L. 1-3.

4- نفس المصدر.

5- نفس المصدر.

6- تقرير رئيس المجموعة الروسية بالاتحاد البرلماني الدولي يفريموف حول عمل المؤتمر السادس عشر في بروكسل. ارشيف الدولة لروسيا الاتحادية

7- F. 7523. Op. 65. D. 120. L. 1.

8- نفس المصدر.

9- نفس المصدر.

10- شفيتسوف ل. المؤلف نفسه، ص 124-123.

مجموعة من البرلمانيين في عام 1889، المنظمة البرلمانية الدولية الأكثر تمثيلا، وهي تضم حاليا 173 برلمانا و11 منظمة برلمانية دولية كأعضاء منتسبين. وهذا الهيكل أثبت استقراره وصموده ضد محاولات لإخضاعه لأي إملاء أو سيطرة من جانب أي جماعة مهما كانت وتحويله إلى مؤسسة أخرى تروج للنموذج الأحادي القطب بالعالم.

وفي اطار التحضير للحدث التاريخي المقبل – الجمعية الـ137 للاتحاد البرلماني الدولي في روسيا، أقر مجلس الاتحاد في جلسته بيانا حول المشاركة الروسية في نشاطا الاتحاد البرلماني الدولي 15.

وقمنا من جانبنا بدعم وتأييد مبادرة الجمعية البرلمانية البرلمانية للبلدان الأعضاء في رابطة الدول المستقلة بشأن إقامة اليوم الدولي للبرلمانية في 30 يونيو تكريما لذكرى تأسيس الجمعية التأسيسية للاتحاد البرلماني الدولي في عام 1889 في باريس. وبدأ العمل الفعلي في مجال تطبيق المبادرة ونحن نأمل بأن يتم التطبيق على شكل خطوات محددة خلال الدورة رقم 137 في قصر تاوريدي ببطرسبورغ جيث تم قبل قرن ونيف من الآن إصدار القرار التاريخي حول انضمام مجلس الدوما في روسيا القيصرية الى الاتحاد البرلماني الدولي. وأعتقد أن هذا هو ما يسمى دائرة التاريخ، والتي سيتم إغلاقها في أكتوبر في بطرسبورغ.

وبمبادرة من الوفد الروسي، ستعتمد الجمعية في بطرسبورغ قرارا حول "حلول الذكرى السنوية العشرين للإعلان العالمي بشأن الديمقراطية: القواسم المشتركة لتنوعنا" حيث يجري التأكيد على عدم وجود نموذج عام شامل للديمقراطية وأن الديمقراطية ليست امتيازا حصريا لأي دولة أو منطقة. وسيكون المحاضر عن روسيا في هذا القرار نائب رئيس مجلس الاتحاد س. اوماخانوف. ومع استعراض محصلة هذه الجولة التاريخية المفصلة، أود أن أشير إلى أن العمل النشط الذي قدمته و تقدمه المجموعات البرلمانية لمجلس دوما الدولة في الإمبراطورية الروسية،

الروسي يفغيني بعد حصوله على منصب جديد: في صباح ذلك اليوم نفسه، قام الرئيس يلتسين بالإعلان عن تعيين ذلك الدبلوماسي والعالم الفذ في منصب رئيس الوزراء.

واشار بريماكوف الذى شارك مرارا في فعاليات الاتحاد البرلماني الدولي كأحد أعضاء مجلس السوفيت الاعلى، فى خطابه الى ان عقد الدورة السنوية المئوية للاتحاد البرلماني الدولي فى موسكو يعد "علامة على دعم المجتمع البرلمانى العالمي للشعب الروسي فى لحظة حرجة فى تاريخه وعزز "ثقتنا في الاعتماد على أنفسنا وعلى فرصنا الواسعة النطاق، للتغلب على ظواهر الأزمة" 13.

وقال بريماكوف: "روسيا لا ترى مستقبلها بدون التعزيز اللاحق للمؤسسات البرلمانية، وتطوير العلاقات البرلمانية الدولية. وفي ذلك بالذات يكمن، حسب اعتقادنا، أساس وعدم التراجع عن عملية إرساء الديمقراطية في العلاقات الدولية، وتشكيل نظام عالمي جديد يخدم مصالح جميع الدول والشعوب".

ومن بين الاحداث الهامة الاخرى في تلك الفعالية كان تشكيل في يوم 6 سبتمبر عام 1998 مجموعة "اوراسيا" الجيوسياسية بحضور وفود روسيا واذربيجان وارمينيا وبيلاروس وكازاخستان وقيرغيزيا ومولدافيا وطاجكستان في الاتحاد البرلماني الدولي 14.

الاتحاد البرلماني الدولي وروسيا: اليوم وغدا

يولي مجلس الاتحاد، باعتباره أحد مجلسي الجمعية الاتحادية للاتحاد الروسي، أهمية كبرى لأنشطة الاتحاد البرلماني الدولي بوصفه أكبر منصة دولية لتطوير الدبلوماسية البرلمانية. ولا سيما في الحالة التي تعطلت فيها عمليا نشاطات بعض الهياكل البرلمانية الدولية الأخرى بسبب حملة التخويف من روسيا من قبل الوفود الغربية والمؤيدة للغرب. وأصبح الاتحاد البرلماني الدولي، الذي أنشأته

العلاقات مع المجموعات البرلمانية الوطنية الأخرى. وأعتقد أن مثل هذا الشكل من العلاقات البرلمانية على أساس ثنائي باستخدام هذا المنبر العالمي (الاتحاد البرلماني الدولي) يمكن يؤخذ كمثال يحتذى به لتنظيم عملنا في لجنة الشؤون الدولية بمجلس الاتحاد الروسي.

الاتحاد البرلماني الدولي وروسيا:
المؤتمر المئوي للاتحاد البرلماني الدولي في موسكو

في الفترة من 7 الى 12 سبتمبر 1998، ولأول مرة خلال عضوية روسيا في الاتحاد، عقد المؤتمر المئوي للاتحاد البرلماني الدولي في موسكو. واعتمد المجلس البرلماني الدولي قرار عقد الدورة في غضون الإطار الزمني المحدد في سبتمبر 1997 خلال المؤتمر الثامن والتسعين في القاهرة (مصر). وحضر المؤتمر في روسيا 243 1 مندوبا، منهم 693 برلمانيا من 123 برلمانيا عضوا (كان العدد الإجمالي لاعضاء الاتحاد البرلماني الدولي في تلك الفترة 136 عضوا). وشارك رئيس الدولة الروسي بوريس يلتسين في الافتتاح الاحتفالي للمؤتمر وأعلن عن افتتاح المؤتمر اليوبيلي. وصدر عن مؤتمر موسكو 3 قرارات – "النشاطات الفعالة للبرلمانات في عام الذكرى السنوية الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان بهدف ضمان تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين"؛ و"المياه: الوسائل اللازمة لحفظ هذا المورد وإدارته واستخدامه على أفضل وجه لضرورته القصوى لضمان التنمية المستدامة"، و"النشاطات في مجال مكافحة ارتفاع درجات الحرارة والاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة".

وتجدر الإشارة إلى أن الدورة المئوية تميزت بحدثين استثنائيين وعلى الأقل تم احدهما بشكل عفوي وبدون تخطيط مسبق من قبل المنظمين. وفي 10 سبتمبر، أتيحت الفرصة لمندوبي المؤتمر لحضور أول كلمة علنية لوزير الخارجية

المسلح في لبنان والأردن في صيف عام 1958، وإطلاق النار على مظاهرة سلمية نظمت للدفاع عن رئيس الوزراء الكونغو باتريس لومومبا في ليوبولدفيل في يناير 1959 وغيرها.

ومن الأمثلة الواضحة على فعالية هذه النداءات بيان المجموعة البرلمانية للاتحاد السوفييتي في مايو 1962 حول المؤتمر العالمي لنزع السلاح العام والسلام. وأشارت المجموعة البرلمانية السوفياتية في ذلك البيان إلى سباق التسلح المتنامي الذي يأجج التوتر في الوضع الدولي ويزيد من خطر الحرب النووية، وأكدت المجموعة على الأهمية الكبيرة لتعبئة الرأي العام في الكفاح من أجل إنهاء سباق التسلح والتخلص من خطر الحرب وضمان السلام العالمي [11]. وعقد المؤتمر العالمى لنزع السلاح العام والسلام الذى حضره اكثر من 200 برلماني من جميع انحاء العالم فى موسكو فى الفترة من 9 يوليو الى 14 يوليو عام 1962.

وساعد في تعزيز مركز المجموعة البرلمانية السوفياتية في الاتحاد البرلماني الدولي، الزيارة التي قام بها السكرتير العام للاتحاد بيو كارلو تيرنتسيو الى بلادنا في 1981 وكذلك زيارة رئيس مجلس الاتحاد البرلماني الدولي رافائيل كاليدري في نفس العام [12].

وكانت لدى المجموعة البرلمانية السوفياتية نشرتها الدورية المطبوعة – "نشرة المجموعة البرلمانية للاتحاد السوفياتي"، التي كانت تصدر مرتين في السنة باللغة الروسية.

وحتى عام 1991، عمل البرلمانيون السوفيات بنشاط في جميع هيئات الاتحاد البرلماني الدولي، وتقدموا بمبادرات بشأن القرارات واعتمدوا بيانات تتعلق بمسائل موضوعية مدرجة في جدول الأعمال الدولي للفترة ذات الصلة. ويلفت الانتباه أنه بالإضافة إلى العمل الإلزامي في أجهزة وهيئات الاتحاد الدولي، تم في المجموعة البرلمانية السوفيتية وعلى أساس المعاملة بالمثل تكوين أقسام منفصلة لإقامة

اجتماعهم في 29 حزيران 1955، وكان عليهم خلال ذلك اتخاذ القرار حول تشكيل مجموعة وطنية وتحديد كيفية نيل عضوية الاتحاد البرلماني الدولي وإعداد نداء إلى جميع اعضاء مجلس السوفيات الأعلى السوفياتي يتضمن عرض الانضمام الى مجموعة الاتحاد السوفياتي البرلمانية، وإقرارالمواد الخاصة بالمجموعة، وانتخاب مكتب مؤقت للمجموعة البرلمانية الوطنية السوفياتية وممثلين اثنين للعمل في مجلس الاتحاد البرلماني الدولي 9. وتم قبول المجموعة البرلمانية السوفياتية في عضوية الاتحاد البرلماني وشاركت في المؤتمر الرابع والاربعين البرلماني الدولي، الذي عقد في هلسنكي في أغسطس 1955.

وتكونت أنشطة الفريق البرلماني للاتحاد السوفياتي كعضو في الاتحاد البرلماني الدولي من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: أولا، المشاركة في أعمال هيئات الاتحاد البرلماني الدولي، حيث تتم دراسة المشاكل الدولية ومناقشتها ووضع الحلول؛ وثانيا، إبلاغ قيادة وأعضاء الاتحاد البرلماني الدولي بالوثائق الصادرة عن مجلس السوفيت الاعلى المتعلقة بالسياسة الخارجية وتوضيح السياسة الخارجية للدولة السوفياتية؛ وثالثا، تطوير الاتصالات وتعزيز الروابط مع المجموعات البرلمانية الأخرى من خلال تبادل الوفود والزيارات المتبادلة لمصلحة تحسين التفاهم المتبادل والصداقة بين الشعوب 10.

ومن المهم أن نلاحظ أن أنشطة المجموعة البرلمانية السوفياتية كانت تتلخص ليس فقط في المشاركة في الأنشطة العادية الدورية لهيئات الاتحاد البرلماني الدولي بل وفي التعبير عن موقف الاتحاد السوفيتي من الأحداث والقضايا الدولية على بيانات و رسائل ونداءات وحاولت المجموعة البرلمانية السوفيتية جذب انتباه الأوساط البرلمانية للدول الأجنبية إلى هذه المواقف. وتستحق الاهتمام على سبيل المثال الدعوات والرسائل إلى قيادة الاتحاد البرلماني الدولي والدول الأعضاء فيه وبعض الأعضاء البارزين في البرلمانات خلال وقوع التدخل الأمريكي والبريطاني

الاتحاد البرلماني الدولي ومجلس السوفيت الأعلى (1955-1991)

أدى توقف وجود الإمبراطورية الروسية وتشكيل دولة جديدة رفضت بشكل قاطع أن تكون الخليفة للدولة التي سبقتها، إلى تعليق الأنشطة الوطنية في الاتحاد البرلماني الدولي لأكثر من ثلاثة عقود.

ولكن الاتحاد البرلماني الدولي واصل من جانبه إبداء الاهتمام في مجال اجتذاب جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية واتحاد الجمهوريات الاشتراجية السوفيتية للمشاركة في نشاطاته وقام بخطوات فعالة في هذا الاتجاه. على سبيل المثال وصلت في ابريل عام 1945 رسالة إلى نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية في الاتحاد السوفيتي.غ. ديكانوزوف تضمنت دعوة من عضو قيادة الاتحاد البرلماني الدولي ك. سوندستروم (سفير فنلندا لاحقا في موسكو خلال 1945-1953) للبرلمانيين السوفيت للمشاركة كضيوف في اعمال الاتحاد البرلماني الدولي 7. ولكن الجانب السوفيتي لم يعر الدعوة الاهتمام ولم يرد عليها. وبعد عام من ذلك في مؤتمر عقد في كوبنهاغن في أبريل 1946، أعرب المشاركون فيه مرارا عن رغبتهم في مشاركة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الاتحاد البرلماني الدولي 8.

حاول الاتحاد البرلماني الدولي تحقيق "انضمام" مجلس السوفيات الأعلى للاتحاد السوفيتي الى مداره، وتم إرسال رسائل شخصية بشكل منهجي إلى قادة البرلمان السوفياتي مع دعوة إلى كل مؤتمر للاتحاد حتى عام 1955. وطبعا أعطى الاصرار نتيجته الايجابية في نهاية المطاف: في 10 يونيو 1955 وجهة رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ك. فوروشيلوف مذكرة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بشأن إجراءات تشكيل مجموعة برلمانية وطنية من الاتحاد السوفياتي وتجهيز عملية الدخول والانضمام إلى الاتحاد البرلماني الدولي. وعقد نواب مجلس السوفيات الأعلى للاتحاد السوفياتي

الجانب البريطاني للموافقة. لذلك، يمكن القول إن البرلمانيين الروس أظهروا حينذاك بالفعل تجاه حقوق الإنسان نظرة أكثر تقدمية من ممثلي الديمقراطية "المخضرمة" البريطانية. وبعد ثورة أكتوبر تلقى س.ن. مقصودوف دعوة من قبل أتاتورك للمشاركة في بناء تركيا الجديدة، وسافر المذكور إلى هناك وأسس مدرسة حقوقية في أنقرة، ونال عضوية البرلمان التركي 3 مرات. واليوم تم نصب تمثال له في حديقة "اسطنبول" في قازان.

وفي عام 1910 نال برلماني من روسيا ولأول مرة عضوية المجلس البرلماني الدولي (الهيئة القيادية للاتحاد البرلماني الدولي) وذلك خلال عمل المؤتمر الـ16 في بروكسيل.

وبمبادرة من الوفد الروسي تم طرح موضوع تغيير النظام الداخلي للاتحاد البرلماني الدولي وتعلق ذلك بتوسيع مهماته 6.

وقدمت المجموعة الروسية تعديلا على اقتراح اللجنة، الذي يحدد على نحو أدق مهام الاتحاد. ونال التعديل التأييد، واعتمد النص الجديد للميثاق بالإجماع.

وشاركت المجموعة الروسية بنشاط في عمل الاتحاد ووجهت وفدها للمشاركة في كل المؤتمرات. وقامت المجموعة الروسية على سبيل المثال بصياغة ووضع مشروع اتفاقية الوساطة في تسوية النزاعات الدولية.

وأعد الوثيقة المذكورة البرلماني الروسي ي. ن. يفريموف، ويتضمن نصها تشكيل مؤسسة دولية دائمة للوسطاء تتألف من 20 عضوا و 10 من نوابهم يجري انتخابهم دوريا من قبل مؤتمرات السلام الدورية. ولاحقا انتخب يفريموف كرئيس للجنة التي أنشأها الاتحاد البرلماني الدولي لتحييد المضائق والقنوات البحرية وعضوا في لجنة الولاية القضائية والوساطة الدولية بين الدول.

وفي الجلسة نفسها، انتخب أول وفد لمجلس الدوما الى مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي في لندن. جاءت الأخبار غير السارة حول حل مجلس الدوما بالضبط في يوم افتتاح المؤتمر (10 يوليو)، وانتهت مهمة وفد المجموعة البرلمانية الروسية قبل أن تبدأ.

تم تأسيس المجموعة الروسية للاتحاد البرلماني الدولي، (الرابطة المؤسساتية الرئيسية اللازمة للعمل في في الاتحاد البرلماني الدولي) خلال عهد مجلس الدوما الثالث في 3 مايو 1909، وبحلول عام 1910 كانت تضم 115 عضوا من مجلس الدوما و 16 عضوا في مجلس الدولة. وكانت رسوم العضوية السنوية تبلغ سبعة روبلات. وانتخب رئيس المجموعة النائب ا. يفريموف، الذي تستاهل سيرته الذاتية ونشاطاته في الاتحاد البرلماني الدولي حديثا خاصا*.

وقامت المجموعة البرلمانية الروسية بزيارة انكلترا وفرنسا في 1909. وكان ذلك أول وفد رسمي للبرلمانيين الروسي يسافر إلى الخارج. وفي إطار الزيارة، تم التخطيط لحضور حفل استقبال لدى الملك الإنجليزي إدوارد السابع. ولكن خدمة البروتوكول الملكية البريطانية عملت أنه يوجد عضو مسلم (تتري القومية) ضمن الوفد الروسي وهو س.ن. مقصودوف وحاولت منعه من اللقاء مع الملك بذريعة أنه (الملك) لم يتلق قد سابقا مع المسلمين في الوفود الرسمية. ولكن الوفد الروسي أصر على مشاركة كل أعضائه بدون استثناء في اللقاء واضطر

* ولد ايفان نيكولايفيتش يفريموف 6 يناير 1866 في خاركوف. كان ينتمي إلى عائلة نبيلة من القوزاق وهو ابن كبير النبلاء في مقاطعة جيش دون، في 1885-1891 درس بكلية الفيزياء والرياضيات في جامعة موسكو. في عام 1906 تم انتخابه لمجلس الدوما، وكعضو في كتلة الاصلاحات الديمقراطية. انتخب كرئيس للمجموعة الروسية في الاتحاد البرلماني الدولي. خلال ثورة فبراير عام 1917 كان عضوا في اللجنة المؤقتة لمجلس الدوما، وفي يوليو 1917 أصبح وزير العدل في القوام الثاني للحكومة المؤقتة. وفي خريف عام 1917 عين سفيرا في سويسرا، ولكنه لم يتمكن من تقديم أوراق اعتماده ويرجع ذلك إلى وصول المفوض لروسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية بيرزين، ولكن تم الاعتراف به من قبل الحكومة السويسرية بحكم الأمر الواقع. وبعد ثورة أكتوبر كان يقرأ محاضرات عن العلاقات الدولية في كلية الحقوق في جامعة السوربون وفي أكاديمية لاهاي للقانون الدولي. توفي في المنفى في عام 1945.

توجيه رسالة مكتوبة بخط اليد باللغة الروسية إلى رئيس مجلس الدوما س.أ. مورومتسيف (!) من جانب السكرتير الفخري للمجموعة البرلمانية البريطانية، وهو الأب – المؤسس للاتحاد البرلماني الدولي السيد و. كرامر ومن رئيس المجموعة البريطانية اللورد ويردلر وتعلقت "بمؤتمر الاتحاد الذي سيعقد في شهر يوليو مع التعاطف والدعم من حكومة صاحب الجلالة البريطاني". وفي الرسالة لفت الانتباه أيضا إلى الدور الذي لعبته روسيا في عقد مؤتمر لاهاي الأول عام 1899 وقالت الرسالة: "لذلك نحن سنرحب بود خاص بممثلي مجلس الدوما للشعب الروسي العظيم" [3]. وعمليا في نفس الوقت وصلت إلى مجلس الدوما أيضا في 10 يونيو (28 مايو) رسالة من رئيس المجموعة البرلمانية الفرنسية السيناتور دي ايستورنليه دي كونستانت مع اقتراح تشكيل مجموعة برلمانية روسية في الاتحاد البرلماني الدولي.

وجاء رد مجلس الدوما الروسي سريعا: في 6 يونيو صدر البيان رقم 19 عن اللجنة بشأن تقريري رئيس المجموعة البريطانية ورئيس المجموعة الفرنسية للاتحاد البرلماني الدولي لمحكمة التحكيم الدولية (كما كان في الأصل) [4]. واشار البيان على وجه الخصوص الى انه "في الوقت الحالي عندما تولد الحرية الروسية، باتت روسيا متحمسة اكثر من اى وقت مضى وترغب تحقيق النجاح في مجالي الثقافة والحضارة على الساحة الدولية من خلال المنافسة السلمية وتحت راية المثل العالمية".

في الجلسة 36 لمجلس الدوما في 30 يونيو 1906، تم تقديم كلتا الرسالتين إلى النواب، الذين استقبلوا ذلك بالتصفيق. في محضر تسجيل الجلسات هناك تقرير حول هذه الجلسة وردت فيه كلمات عضو المجلس ي.ف. جيلكين (من مقاطعة ساراتوف): "اعتقد أن مجلس الدوما يناقش الان ظاهرة في غاية الاهمية التي تنقلنا وتنقل برلماننا الفتي إلى الطريق الاوروبي وإلى ضوء جديد تماما" [5].

الاتحاد البرلماني الدولي ومجلس الدوما (1906-1917)

وعلى الرغم من أن دولتنا قامت في أحد المرات باستقبال برلمانيين من جميع أنحاء العالم في موسكو في المؤتمر المئوي للاتحاد البرلماني الدولي في عام 1998، إلا هذه المنظمة تبقى غير معروفة كثيرا في روسيا بل يمكن القول إنها مجهولة هنا بشكل غير مقبول. ونحن لا نعرف إلا القليل جدا عن تاريخ المشاركة الروسية في هذا التجمع البرلماني العالمي هذا على الرغم من أن هذا التاريخ مثير جدا للاهتمام وهو غني في الحقائق الرمزية والأفعال. سأبدا بالقول إن روسيا لعبت دورها المحدد في نشاطات الاتحاد قبل أن تصبح من أعضائه. على سبيل المثال في المؤتمر البرلماني الدولي السابع في بودابست (عام 1896) وبمبادرة من الوفد الهنغاري تم اتخاذ قرار بدعوة "أعضاء أي هيئات تمثيلية للدول التي لا تملك مؤسسات برلمانية حقيقية" للمشاركة في مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي. ولتطوير هذا القرار وتطبيقه قام المؤتمر بتغير النظام الداخلي للاتحاد البرلماني الدولي وأضاف للمادة رقم 6 بند جديد جرى فيه الحديث عن أنه من الممكن كذلك "السماح بحضور الجلسات بعد التصريحات التي تدلي بها الحكومات المعنية وأعضاء مجلس الشيوخ والمجالس التي تم عقدها بصورة استثنائية أو المؤسسات المماثلة الأخرى في البلدان التي ليس لديها دستور" [2]. ووفقا للمعاصرين، كان هذا الاقتراح يستقصد أساسا روسيا، التي كان تعاونها يعتبر كبير القيمة للمنظمة الدولية التي أنشئت في عام 1889، والتي وضعت لنفسها مهمة الحفاظ على والسلام وحمايته.

ومنذ تأسيس مجلس الدوما في الإمبراطورية الروسية، التي عقدت جلستها الأولى بتاريخ 10 مايو (27 أبريل) 1906 في قصر توريد في بطرسبورغ، اتخذ الاتحاد البرلماني الدولي محاولات متكررة لإقامة اتصالات مستقرة مع روسيا من خلال وساطة أعضاء البرلمانين البريطاني والفرنسي. وفي 3 يونيو (21 مايو)، 1906، تم

وبطبيعة الحال، يعتبر القرار هاما ليس فقط بسبب اعتماده. يجب القول إن الفكرة الرئيسية فيه كان التأكيد على عدم جواز تغيير الحكومات الشرعية في الدول بذريعة ما يسمى بـ "التدخل الإنساني" أي ما شهده العالم سابقا في العراق وأفغانستان وليبيا وأجزاء أخرى من العالم في أوقات مختلفة. قد يبدو للوهلة الأولى أن هذه الفكرة المنبثقة من المبادئ الأساسية للقانون الدولي، لا تحتاج إلى حجج إضافية ومحامين ولكن خلال مناقشة نص القرار النهائي والعمل في مجال التعديلات (كان عددها الاجمالي 143) بات واضحا أنه توجد ممانعة مكشوفة من جانب "شركائنا الغربيين". ان كون بعض الدول المحددة بالذات عارضت بشدة صدور القرار يدل بشكل واضح على أنه ضروري جدا في الوقت الراهن. وعلاوة على ذلك، وكما هو الحال في كثير من الأحيان في مثل هذه الحالات، لم يكن هناك اختلاف على الإطلاق في النهج المتعلقة بتفسير بعض أحكام قرارنا (وهو أمر ممكن طبعا وقد يكون صحيحا)، ولكن الأمر تعلق بالرفض والإنكار لضرورة التحدث بشكل عام ضد التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول. في دكا تم تحقيق خطوة هامة على طريق الأزمة السورية. في الهيئة القيادية الرئيسية في الاتحاد البرلماني الدولي - اللجنة التنفيذية للاتحاد، أستطعنا من تحقيق مبادرتنا الخاصة بتشكيل مجموعة عمل للمساعدة تحقيق التسوية السياسية في هذه الدولة البائسة التي عانت كثيرا. لقد عرضنا على البرلمانيين من دول أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أن يقوموا بزيارة سوريا شخصيا في إطار بعثة تابعة للاتحاد البرلماني الدولي لكي يتمكنوا وعلى أرض الواقع من تقييم الوضع وتشكيل وجهة نظر شخصية خاصة بهم غير متحاملة حول الخطوات التالية في التسوية السورية. ونحن نخطط لتحقيق هذه الزيارة قبل بدء دورة الاتحاد البرلماني الدولي في بطرسبورغ.

الاتحاد البرلماني الدولي وروسيا: تاريخ عبر القرون

قسطنطين كوساتشوف

رئيس لجنة الشؤون الدولية بمجلس الاتحاد،
نائب رئيس الاتحاد البرلماني الدولي،
دكتوراه في العلوم القانونية
KIKosachev@senat.gov.ru

تم في يوم 14 أكتوبر 2017 في بطرسبورغ افتتاح الجمعية 137 لأقدم منظمة دولية سياسية في العالم – الاتحاد البرلماني الدولي. واسمحوا لي أن أذكركم بأن الجمعية 136 للاتحاد البرلماني الدولي انعقدت في مدينة دكا (بنغلاديش)، التي بالتفصيل استعرضت عملية التحضير لها في صفحات "الاحداث السياسية الدولية" [1]. و كانت تاريخية بحق بالنسبة للوفد الروسي. وللمرة الأولى منذ 20 عاما، كانت روسيا المبادرة في طرح مشروع قرار للاتحاد البرلماني الدولي، ومس ذلك موضوعا حادا جدا وفي غاية الاهمية – "دور البرلمان في احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول". وقد حظيت الوثيقة بتأييد الأغلبية الساحقة من الوفود الوطنية في الجمعية، مما كفل اعتمادها بالإجماع.

أود القول إن المعدات العسكرية والوسائط التي لا يمكنها بحد ذاتها أن تنزل الهزيمة المميتة بمقاتلي الميليشيات، يجري توريدها بالفعل إلى أوكرانيا بكميات كبيرة منذ وقت طويل، وليس فقط من الولايات المتحدة، بل ومن بلدان أخرى كثيرة في حلف الناتو، وليس منه فقط. ويقوم المدربون العسكريون من الولايات المتحدة وكندا وبلدان أخرى بتدريب العسكريين الأوكرانيين على نحو مكثف وتعليمهم كيفية استخدام هذه المعدات والوسائل الخاصة.

ولا شك في أن التوريد المفترض "للأسلحة الفتاكة" سيكون خطوة جديدة نوعيا. هل سيتم فعلا القيام بها؟ في الآونة الأخيرة، نلاحظ نوعا من هذا "الانجراف" من واشنطن في هذا الاتجاه. ولكن اتخاذ قرار من هذا القبيل سيتسبب بتطورات خطيرة جدا في الأحداث هناك. ومن الواضح، سياسيا، أن "حزب الحرب" في كييف سيعتبر ذلك كدليل قوي على الدعم. ومن الناحية العملية، فإن هذا سيعني زعزعة كبيرة للوضع في جنوب شرق أوكرانيا. وهنا أيضا، نقوم من جانبا بتحليل جميع الظروف بشكل دقيق ومتزن وبدون عواطف، ونحذر واشنطن من من ارتكاب أخطاء دورية جديدة.

الكلمات الرئيسية: العلاقات الروسية الأمريكية، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، العقوبات الأمريكية، دونالد ترامب، القانون المناهض لروسيا.

كما يقول الأمريكيون أنفسهم، بأهمية بالنسبة لهم، وهو التوصل إلى تسوية في أوكرانيا. لقد عينوا ممثلهم الخاص بأوكرانيا، ولكن الحوار معه لم يبدأ بعد.

أرمين أوغانيسيان: قال الأمريكيون أن روسيا نفسها طلبت تعيين ممثل خاص للرئيس الأمريكي لأوكرانيا. وماذا يعني ذلك وهل سيساعد هذا التعيين في تنفيذ اتفاقات مينسك؟

سيرغي ريابكوف: لقد قال رئيس روسيا مرات عديدة، كما أعلم، للقادة الأمريكيين أننا مستعدون لإجراء حوار مع الجانب الأمريكي بخصوص الشؤون الأوكرانية وبشأن الحالة في جنوب شرق أوكرانيا، وحول سير تنفيذ، وفي المقام الأول من جانب سلطات كييف، الالتزامات الواردة في "مجموعة اتفاقات مينسك".

نحن لم نطلب أي تعيين لأي ممثل خاص أمريكي. لقد قيل إنه في غياب مثل هذا النظير، من الغريب أن نسمع من الجانب الأمريكي الحديث بشكل مستمر حول ضرورة الحوار.

وفي عهد أوباما، قامت نائب وزير الخارجية ف. نولاند بتنفيذ هذه المهمات. وحصل السيد فولكر على لقب "الممثل الخاص الأمريكي في المفاوضات حول أوكرانيا". والحق يقال، لا أفهم فعلا ما تعنيه هذه "المفاوضات بشأن أوكرانيا"؟. من، ومع من يجري هذه المفاوضات؟ وأعتقد أنه يمكن أن يطرح هذا السؤال على السيد فولكر نفسه، في حال قدم الى موسكو أو الى روسيا.

أرمين أوغانيسيان: في الوقت الراهن هناك الكثير من الاحاديث عن امكانية توريد امريكا "لاسلحة فتاكة" الى اوكرانيا...

سيرغي ريابكوف: يتم دفع إدارة ترامب بجد في هذا الاتجاه. وأشار السيد فولكر خلال رحلاته إلى أوكرانيا وبلدان أخرى أيضا إلى تأييده لذلك.

بعض الأحيان يبدو أنهم لا يعرفون كيف يجب القيام بذلك وهو ما يسفر في المحصلة عن المزيد والمزيد من المشاكل. ومن بين عواقب ذلك يمكن ذكر أيضا ضرب وزعزعة هيبة ومكانة المنظمات الدولية. والسؤال هو: كيف يجب علينا التصرف لاحقا؟

أرمين أوغانيسيان: مع كل ذلك، ماهي الفرص الممكنة للتعاون؟

سيرغي ريابكوف: إذا أخذنا ما يسمى بالتحديات العالمية ومن بينها، على وجه الخصوص، أمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فيمكن القول إن الحوار المهني المحترف مع الولايات المتحدة في هذا المجال لا يزال يراوح في مكانه بدون أي تقدم على الرغم من أننا أرسلنا مرارا وتكرارا إلى الأميركيين إشارات واسعة حول ما نعتقد أنه صواب وضروري ويجب أن نقوم بتنفيذه معا في هذا المجال.

وهناك العديد من المشاكل الأخرى التي يجب أن يجري حلها بشكل مشترك:: تسوية العديد من النزاعات، والهجرة غير المشروعة، والمسائل المتصلة بظروف عمل البزنس الدولي والوطني، بما في ذلك مع الاخذ بالاعتبار النزعات نحو فرض الحماية الجمركية الوطنية وكذلك الفرض المصطنع للتحقيقات في مجال مكافحة الإغراق. وهذا كله يتطلب مناقشة بناءة.

نحن لسنا دوغماتيين، ونحن نعلم أن الولايات المتحدة لديها مصالحها الخاصة، ونحن نفهم أنه مع ظهور كل إدارة جديدة في واشنطن، تجري هناك عملية إعادة التفكير في النهج والمسلك وتبدأ عملية تحديد الأولويات الجديدة. ولكن في الوقت نفسه، لا يجوز بتاتا شطب كل ما تراكم حتى الآن، ولا يجوز كذلك التضحية في سبيل إرضاء الوضع السياسي الحالي وإرضاء الأفكار المشوهة الخاصة حول العالم من حولنا كما جرى في حالة العلاقات الأمريكية الروسية. الا ان كل نداءاتنا هذه لا تزال مجرد دعوات لا اكثر. وتجري عملية الحوار بصعوبة بما في ذلك حول موضوع يتمتع،

معينة. ولقد سمحت هذه المباحثات بالمحافظة على الوضع ضمن إطر محددة. وكانت هناك الوثيقة المعروفة لعام 1995 وغير ذلك الكثير. ولكن، في الوقت الراهن تبدو الولايات المتحدة، كما أفهم، بشكل نظري بحت فقط مستعدة للحوارالمباشر. لقد طرح الجانب الامريكي شروطا غير واقعية للطرف الآخر. وبناء عليه، فإن الجانب الآخر، على ما يبدو، يستنتج لنفسه أنه من الممكن التصدي لهذا الضغط القوي فقط عن طريق مجابهته بعامل قوة معين. هذه هي لعبة خطيرة في رفع مستوى الرهان ولا تؤدي الا الى طريق مسدود.

نحن اقترحنا مخططات محددة للحل. وقام الصينيون بنفس الشيء. والواقع أن هذه المخططات تتلخص في ضرورة تجميد الوضع وضمان بقاء الوضع الراهن على الأقل. وبعد ذلك تبدأ تدريجيا عملية فك العقدة وخفض المتطلبات الى مستويات ادنى ومن ثم تثبيت الوضع. وهذا أمر طبيعي. في هذا لا يوجد شيء جديد، كل ذلك موجود واستخدم مرارا وتكرارا في حالات مختلفة من الاوضاع الدبلوماسية. ولكن، للأسف حتى الان لم يبدأ هذا المخطط بالعمل.

وبالتوازي مع ذلك اصطدمنا مرات عديدة في مجلس الأمن الدولي وواجهنا المرة بعد الاخرى أوضاع كانت فيها أحجام وطبيعة المتطلبات الامريكية تجاه محتويات وثائق العقوبات، تفتد للواقعية وتغوص بشكل أبعد عن كل "الخطوط الحمراء" الممكنة. ويبدو واضحا أن ممثلي الولايات المتحدة يبدون أقل فأقل رغبة للبحث عن الحلول الوسط مع مرور السنين. وهم يسترشدون أكثر فأكثر خلال العمل في الساحات الدولية بمبدأ "من ليس معنا فهو ضدنا"، وهو ما يعني أنه يجب "كسر ركبة" كل من هو ليس معنا. لا يوجد حديث عن أي حل وسط، ولا أي بحث عن حلول على أساس توازن المصالح. أنهم وعلى ما يبدو، حتى نسيوا كيفية تنفيذ عملية تصحيح النصوص على أساس ثنائي وعلى أساس مشترك والبحث بشكل جماعي مع قلم الرصاص في اليد عن صيغة وعبارات مقبولة بشكل متبادل. في

لمكافحة أعمال الإرهاب الكيميائي والبيولوجي. وهذا الموضوع ملح جدا بما فيذك "لارتباطه" بالوضع في الشرق الأوسط.

ولكن حتى الان أيضا لا يوجد رد فعل على ذلك من الجانب الاخر على هذا الاقتراح. يبدو أن الجميع في واشنطن منغمسون في التصدي الذي لا نهاية له للطواحين الهوائية المتمثلة بهذا الشكل أو ذاك للطروح الإعلامية عن " التأثير الروسي" و"التدخل الروسي"، غير الموجود والذي لا يمكن له أن يكون.

ولن يكون من الممكن حقا تعزيز وترسيخ الأمن الدولي إذا استمر الأمريكيون في تأخير العمل الخاص بالأولويات المشتركة. وهذا يتعلق بمكافحة الإرهاب، وعدم الانتشار، والنزاعات الإقليمية وغير ذلك الكثير. ومرة بعد الاخرى تظهر أوضاع وحالات يأخذ بعدها الجميع بالتذكر والاعراب عن الاسف: أه، كان من الضروري أن نبدأ العمل حول هذا الموضوع في فترة سابقة. لا توجد دواعي لانتظار الذريعة بل يجب معالجة هذه المسائل بشكل منهجي. نحن ندعو إلى ذلك، سواء على الصعيد الثنائي أو في المحافل الدولية.

أرمين أوغانيسيان: سيرغي أليكسيفيتش، هل تعتقد أن التعاون بين روسيا والصين والولايات المتحدة حول القضية النووية الكورية الشمالية يمكن أن يكون مثمرا في ظل الظروف الراهنة؟

سيرغي ريابكوف: يجب القول أن الوضع في شمال شرق آسيا في غاية الخطورة وقابل للانفجار. وليس من الواضح كيف سيتطور لاحقا. والسؤال هو كيف نجد النقطة التي تتلاقى فيها مصالح وإمكانيات بيونغ يانغ وواشنطن. وطبعا من المستحيل العثور على حل بناء للمشكلة بدون الموافقة المتبادلة من هذين اللاعبين على الرغم من اختلاف الثقافة والمناهج السياسية تجاه الوضع القائم. الوساطة لا تزال ممكنة. وكانت هناك المفاوضات السداسية التي أظهرت فعاليتها في مرحلة

أرمين أوغانيسيان: ما هي الفرص المتاحة والباقية للتعاون الروسي الأمريكي وما هو مستقبل اتفاقاتنا لنزع السلاح النووي؟

سيرغي ريابكوف: هذا موضوع في غاية الجدية. ويتطلب هذا الاتجاه التحليل والتخطيط العميق والمناسب لسنوات طويلة مقبلة. للأسف الشديد نحن لا نفهم تماما ما سيكون خط واشنطن في هذا الاتجاه. الوقت يمضي، واقترب موعد الاختبار المسجل في معاهدة ستارت لعام 2010، الذي سيحل يوم 5 فبراير 2018. هناك الكثير من المضاربات والاستغلال والضجة السياسية غير اللائقة بخصوص معاهدة القضاء على الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى.

وتجدر الاشارة إلى ان قضايا الاستقرار الاستراتيجي لم تناقش منذ فترة طويلة. نحن مستعدون للحوار في جميع هذه المجالات والاتجاهات، ولكن نريد أن نفهم من سيكون الشريك من الجانب الأمريكي في هذا الحوار، وفي ماذا يكمن جوهر مسالكهم. هناك يجب أن ينجز قبل نهاية العام استعراض السياسة النووية. انها وثيقة هامة، وهي ستتحدث في معظمها عن نقاط الاسترشاد للأمريكيين وعن أفضلياتهم في مجال مراقبة التسلح.

الفضاء الكوني يجب أن يبقى سلميا. ولكن نزعات واتجاهات الفترة الاخيرة في النخبة العسكرية السياسية الأمريكية، وفي تفكيرها، وفي التخطيط العسكري الأمريكي يتشكل ويرتسم مزاج مقلق فعلا. في صفوفهم تظهر أكثر فأكثر "دعوات" للتحرك في اتجاه وضع أسلحة ضاربة في الفضاء الكوني، وتوسيع الاستخدام العسكري للمنشآت الفضائية وغيرها.

ولكن هناك قضايا ومسائل أكثر أرضية بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة ولكن ذلك لا يجعلها بتاتا أقل أهمية. ومن بينها على سبيل المثال، ضرورة صياغة اتفاقية دولية

التحتية العسكرية التابعة للناتو في المدول المجاورة لنا،ونشر أعداد كبيرة من القوات المسلحة مجهزة تجهيزا جيدافي تلك المناطق.

و الجزء الثاني من النهج المزدوج المسار هو الاجتذاب (engagement) أي اجتذاب الولايات المتحدة الى الحوار، ولكن فقط في المجالات التي تكون مفيدة وضروريا بالنسبة لنا. والبدء في الصباح بالتفكير بما نحتاج إلى القيام به لتعزيز أنفسنا، وحماية أنفسنا من الضغوط الأمريكية، والذهاب إلى الفراش مع نفس الفكرة. وربط تصرفاتنا وسياستنا في الاتجاه الأمريكي فقط مع هذه المهام، والعمل بدقة وبشكل صارم في نطاق هذه الاحداثيات. بعد ذلك سنرى. ودعونا نضع هذه المصفوفة المكونة من نهج مزدوج المسارات على "بطانة" الصبر الاستراتيجي. وهنا أوك أن أكرر أن هذا هو رأيي الشخصي البحت فقط لأن رئيس الدولة في روسيا الاتحادية هو الذي يحدد مسار السياسة الخارجية للبلاد.

أرمين أوغانيسيان: بالمناسبة، القانون، الذي وافق عليه السيد ترامب، يقول أيضا إن العقوبات لا ينبغي أن تتعارض مع المصالح الوطنية للولايات المتحدة، وهذا هو السبب في أن الجانب الأمريكي لم ينسحب من التعاون الفضائي، على سبيل المثال، هم لم يوقفوا التعاون معنا في المجال الفضائي؟

سيرغي ريابكوف: انهم يعرفون تماما مصالحهم، وهم لا يخجلون أبدا ولا يترددون عن وضع فقرة في وثائقهم يذكر فيها أن الولايات المتحدة ستقوم وإنطلاقا من اعتبارات مبدئية بتدمير الدولة "X" ومن ثم في الفقرة التالية يكتبون بدون حرج، إذا قامت دولة "إيكس" بمساعدتنا (أمريكا) في موضوع "Y" فسندعم هذه الدولة أو على الأقل سنجنبها العقوبات. وهذا أمر طبيعي بالنسبة لهم. ومنه بالذات يجب أخذ المثال اللازم للتصرف.

أرمين أوغانيسيان: كرد فعل اقتصادي، يقترح بعض الخبراء فرض عقوبات مضادة تشمل فئة الواردات الهامة إلى الولايات المتحدة من روسيا مثل: واردات التيتانيوم لصناعة الطائرات الأمريكية، واليورانيوم المكثف لمحطات الطاقة النووية، والمعدات اللازمة لقطاع الفضاء. هل من الممكن تطور الأمور بهذا الشكل؟

سيرغي ريابكوف: يجب علينا أن نضع (ونقوم بهذا) فعلا في مقدمة الأمور ونركز خلال نشاطاتنا في المجالات الاقتصادية والسياسية، على مصالحنا الوطنية. هنا فعلا يطبق المثل القائل "قميصك هو الأقرب إلى جسمك". لا يجوز بتاتا التصرف من مبدأ- المهم توجيه ضربة مؤلمة أكثر مهما كان الثمن. هذا السلوك خاطئ، وبصفة عامة، فإنه سيكون بمثابة انعكاس لنوع من عدم الثقة السياسية بالنفس أو العصبية وهو أمر غير موجود لدينا. لو قمنا فعلا بالتصرف بهذا الشكل فسنرى وجود الكثيرين في الكونغرس الذين سيقولون بسرور ورضى: لقد تصرفنا فعلا بشكل صحيح تجاه الروس لأننا فعلا نلنا منهم.

وبرأيي الشخصي: نحن بحاجة للتحلي بضبط النفس والصبر بل وحتى إبداء الصبر الاستراتيجي بدون أي اضطراب. دعونا نتذكر "تقرير أرميل" لعام 1967، الذي ذكر كيف ينبغي لحلف الناتو أن يتصرف تجاه موسكو في ذلك الوقت. الوثيقة تتضمن الكثير من الأمور المفيدة فعلا. دعونا الآن نطبق نهج بيار أرميل على واشنطن اليوم: في رأيي، روسيا بحاجة إلى نهج ثنائي المسار للعلاقات مع الولايات المتحدة.

أولا، الردع deterrence)، هناك حيث نشاهد تصرفات عدوانية من الأميركيين، بما في ذلك التهجمات والمحاولات اللانهائية لإثباط عزيمتنا وإضعافنا التي تعج بها نفوس بعض المسؤولين الأمريكيين ببساطة وكذلك مع الرغبة في نشر المواقع والبنى

يجب القول إن آليات الحوار، التي لا تعمل حاليا تم إغلاقها وتفكيكها من جانب الأمريكيين. ونحن نقترح البدء في إعادة بنائها في عدد من الاتجاهات. ولكن لا يوجد جواب حتى الآن. ونحن على استعداد لمواصلة الحوار بشأن سوريا وأوكرانيا وبشأن مراقبة التسلح وبشأن عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل. لا يوجد أي موضوع قلنا فيه – "لقد انتهى كل شيء وفات القطار لأننا اتخذنا هذا القانون أو ذاك ولن نعمل معكم بعد".

ومن الذي يسعى إلى تفاقم وتأجيج الأمور؟ الذي يسمح لنفسه بتصرفات لا يجوز أن يكون لها مكان في العلاقات بين الدول؟ من الذي لا يبدي الصبر والقدرة على التحمل؟ ومن الذي لا يفكر قط بالعواقب؟

لا شك في أن التصرفات الأمريكية هي في الكثير من الجوانب عبارة عن علامة للمنافسة غير المشروعة. وتستخدم أميركا سيطرتها وهيمنتها على النظام المالي الدولي ونظام المدفوعات الدولية وتستغل خصوصية نظامها القانوني، حيث تم وضع المقدمة، سريانها "خارج الحدود الإقليمية"، للضغط على البزنس في أي جزء من العالم – في الصين وأوروبا وروسيا – من أجل االحصول على مزايا غير منصفة وغير نزيهة. ونحن نصطدم مع هذه الممارسات في العديد من المجالات. تحاول الولايات المتحدة إجبارنا على الخروج من أسواق المنتجات العسكرية التكنولوجية. ويعلن المسؤولون هناك علنا أن أمريكا ستناضل من أجل إفشال تنفيذ مشروع نقل الغاز الروسي إلى أوروبا "السيل الشمالي2-"، وستقف ضد مشروع "السيل التركي" وغيره. ويجري تكرار ذلك بدون حرج أو خجل. كل ذلك ليس إلا عبارة عن تصرفات قذرة عديمة الضمير وغير لائقة بتاتا ولكنها باتت في الوقت الراهن في جوهر "السياسة الروسية" لهذه الدولة العظيمة. ولكن هذا يمكن أن يستمر فقط إلى حدود ما معينة، على الرغم من أننا لا نريد المزيد من تفاقم، ونحن لا نريد حدوث دوامة المواجهة.

من تسديد ديون لنا كانت مؤجلة لفترة. وفي 29 ديسمبر من العام الماضي، عندما تم الاستيلاء غير المشروع على المرافق الروسية التي تحميها الحصانة الدبلوماسية، وطردت السلطات الأمريكية دبلوماسيينا من واشنطن وسان فرانسيسكو، حذرنا من أن عدم وجود ردود فعل فورية وقاسية لا يعني أنها لن تكون موجودة من حيث المبدأ. الآن حدث أنه تم تقليص عدد موظفينا العاملين في الولايات المتحدة وكان ردنا عليه تقليص عدد الموظفين العاملين في السفارة الأمريكية في موسكو والقنصليات الامريكية العامة الثلاث (في بطرسبورغ، ويكاترينبورغ، وفلاديفوستوك) اعتبارا من 1 سبتمبر. دعونا نرى كيف سيقومون بتلبية هذا الشرط الصارم. وفي المستقبل اللاحق، سنحافظ على التكافؤ.

لا أعتقد أنه تشكل لدى الأمريكيين أي فهم آخر لتصرفنا هذا ولكن يمكننا أن نفترض أنه الان يفكرون بابتداع ذريعة اخرى جديدة لتأجيج العلاقات وللقيام بخطوات جديدة سلبية في مجال ضمان أنشطة المؤسسات الدبلوماسية الروسية في الولايات المتحدة. إذا حدث هذا فعلا، فسيعني أنهم يرسلون لنا إشارة واضحة على استعدادهم للذهاب إلى المزيد من تسعير العلاقات. لقد حذرناهم مراتد عديدة من مغبة القيام بمثل هذه التصرفات.

أريد أن أغتنم هذه الفرصة لأقوم بذلك من جديد ومرة أخرى. لا سمح الله، أن تقرر واشنطن وتتجرا على شيء من هذا القبيل. في هذه الحالة، رد فعلنا سيكون متوازيا تماما كما في المرآة سوف. ونتيجة لذلك، سنحصل على تدهور كبير جديد في ظروف العمل الطبيعي للمؤسسات الدبلوماسية التي يعتبر عملها في الواقع أول شرط مسبق لأي حوار وبناء علاقات صحية.

وأود الملاحظة أننا نأتي دائما بعد الجانب الأمريكي في مجال اتخاذ الإجراءات والإجراءات المضادة. هم يقومون بخطوة نحو الأسفل، ونحن نفعل ذلك بعدهم. نحن لا نبدأ أبدا بأي شيء سلبي، وفي المجال السياسي الأوسع نحن لا نهدم أي شيء من الموجود.

أما بالنسبة للوقت الحاضر، فنحن نسمع تصريحات تعبر عن مشاعر جزء كبير من سكان البلدان الأوروبية، ولا سيما أولئك الذين هم أكثر اهتماما من الآخرين في علاقات طبيعية معنا، بما في ذلك العلاقات الاقتصادية. ولكن بعد التصريحات، ربما، ينبغي أن يتم اتخاذ إجراءات وتصرفات أخرى. ولو حاولت التهكن في هذا الموضوع فمن غير المستبعد أن يقوم أحد ما في سفارات الدول المعنية في موسكو، بعد تعقب هذه التصريحات من جانبي، بالكتابة إلى سلطات بلاده

والقول إن الروس يحاولون مرة أخرى "دق الأسافين"، و "إضعاف الروابط عبر الأطلسي". وكما نعلم، هذا يعتبر من الذرائع المباشرة لتعاضد هؤلاء وأولئك الذين تجري "محاولة دق الأسفين" بينهم.

وبشكل عام، من جانبي لا أثق في استقلال أوروبا الحالية كلاعب، وخاصة في الاتجاه الروسي. وللأسف قام الأوروبيون بتكديس الكثير من الأمور السلبية في السنوات الأخيرة، وخلقوا طبقة كثيفة من العوائق في العلاقات مع بلادنا ولذلك سيكون من الصعب عليهم التخلي عنها لاحقا. سنرى كيف ستسير الأمور. وطبعا ضغوط لوبي البزنس والاقتصاد تعتبر أيضا من العوامل المؤثرة. ومع ذلك، فإنني لن أبالغ في أهميتها في الوضع الجديد.

أرمين أوغانيسيان: سيرغي ألكسيفيتش، دعونا ننتقل إلى التفاصيل "المحزنة". أعني الحجز على العقارات الحكومية الروسية في أمريكا، وإبعاد الدبلوماسيين ورد فعلنا على ذلك. هل تعتقد أن الجانب الأمريكي استوعب قرارنا بالشكل المطلوب، وهل يمكن أن يؤدي ذلك إلى نوع من الحوار البناء، على الأقل حول ممتلكاتنا في الولايات المتحدة؟

سيرغي ريابكوف: آمل كثيرا أن ينظروا إلى الوضع تماما كما حددته الآن. لم نفعل أي شيء، لم يكن الأمريكيون يعرفونه. هذا أولا، لأننا حذرناهم - بشكل علني وكذلك خلف الأبواب المغلقة. وثانيا، لا يمكنهم أن لا يدركوا أن تدابيرنا هي نوع

المتحدة. ولكن الواقع يبقى واقعا. أنهم يلحقون الضرر بأنفسهم. وما يحدث في الأشهر الأخيرة في الكونغرس هو في حد ذاته ضربة جدية جدا لصورة وسمعة وهيبة الولايات المتحدة كدولة رائدة والأكثر تأثيرا في نواح كثيرة في العالم. ومن الغريب فعلا أنهم لا يفهمون هذه الأشياء الواضحة. ولا شك في أن "ألعاب" السياسيين الأمريكيين القصيرة الطول بدون أي سبب هي أحدى الظواهر المدهشة في الفترة الاخيرة.

أرمين أوغانيسيان: معظم مواطني ألمانيا، وفقا لآخر استطلاع للرأي أجراه معهد البحوث الاجتماعية والتحليل الإحصائي Forsa- يؤيدون نهج الحكومة الألمانية المعارض للعقوبات الأمريكية الجديدة ضد روسيا. هل ظهر مجال جديدة للمناورة لدى موسكو من أجل تعزيز العلاقات مع برلين؟ كم يمكن أن تصمد أوروبا أمام الضغط الأمريكي؟

سيرغي ريابكوف: عندما اتخذ الأوروبيون في أحدى الفترات موقفا صارما تجاه قانون هيلمز- بيرتون* تم العثور على وسائل قانونية استخدمها الاتحاد الأوروبي بالناحية العملية لحماية البزنس الاوروبي من تطبيق العقوبات الأمريكية خارج الحدود الإقليمية. حينذاك ولأسباب اقتصادية وسياسية وغيرها، قام الاتحاد الأوروبي ببناء "سياج" قانوني، وعثر على مثل هذا الترياق القانوني الذي أجبر الأمريكيين على قبول مقاومة الأوروبيين كأمر واقع. وطوال عقود عديدة، لم يعط الحصار الأمريكي المفروض على كوبا الذي روجت له واشنطن، الكثير من الفائدة ولم يحقق الأثر المنشود. لقد ظهر خرق كبير في الحصار الأمريكي، على شكل تدابير مضادة من قبل الاتحاد الأوروبي. ولكن هذا كان في الماضي.

* - في عام 1996 أصدر الكونغرس الأمريكي قانون "من اجل الحرية والتضامن الديمقراطي مع كوبا"، والمعروف باسم قانون هيلمز – بيرتون. ونص القانون على فرض عقوبات إضافية ضد الشركات الأجنبية التي تتعامل مع كوبا، ومنعت السفن التي تنقل منتجات من كوبا أو إلى كوبا من دخول موانئ الولايات المتحدة. وأوقفت الولايات المتحدة تخصيص الأموال للمؤسسات المالية الدولية التي تقدم الأموال لكوبا. وسجل بالوثيقة "رفض (الولايات المتحدة) لتواجد وحدة استطلاع روسية في كوبا (لوردس)". – ملاحظة.المحرر/

تتلخص في رسم المزيد والمزيد من خطوط التقسيم. ولقد ترسخ في اعتقادهم أنه يمكن "عزل" روسيا، اذا لم يكن بشكل مباشر فعلى الأقل بشكل غير مباشر، بفرض عقوبات على البزنس من الدول الاخرى.

نحن نفهم وندرك تماما مغزى هذه "الألعاب". ومن المهم بالنسبة لنا أن نضع مخططات اقتصادية فعالة وقابلة للاستمرار يتم بموجبها تخفيض "الارتباط" بنظام الحسابات والقروض في الولايات المتحدة. أنا لست مختصا في المجال الاقتصادي ولكني كشخص يعمل في وزارة الخارجية أشعر بذلك. وإلا، فإننا ستبقى دائما معلقين بصنارتهم وهو ما يسعون له.

أرمين أوغانيسيان: الكثير من الناس يتسألون لماذا في الكونغرس الأمريكي، الذي أغلبية النواب فيه من الجمهوريين، بدأت عملية محاربة الرئيس الجمهوري؟

سيرغي ريابكوف: على وجه التحديد، فيما يتعلق بمشروع القانون هذا، انتصرت فكرة أن روسيا هي مصدر كل المصائب. هناك زعم بأن روسيا تدخلت في الانتخابات الأمريكية، وبأن روسيا تتصرف "بشكل غير لائق" مع جيرانها، وهناك زعم بأن روسيا خلقت وضعا بات فيه من الممكن الحديث عن انهيار النظام الذي عاشت فيه الدول الغربية بشكل مريح.

من الواضح أن تعليق اليافطات ليس فقط مجرد عمل روتيني للمروجين الدعائيين. هذا "ألف" و"ياء" الخط السياسي لأولئك الذين يجلسون في الكونغرس الأمريكي. فبالنسبة لهم، أصبحت حماية القيم الأمريكية المفسرة بشكل زائف وترويج هذه القيم، أعلى من مصالح بلادهم. لا أريد أن أتعمق أكثر في غياهب حمى مناهضة الروس التي تشمل كل وسائل الإعلام في الولايات المتحدة وكذلك كل السياسيين ومعظم المختصين في الشؤون السياسية هناك الذين يبتدعون " ويتمتعون بتداول" أمور غير موجودة على أرض الواقع. هذا كله أمر قذر لا يليق بدولة مثل الولايات

أرمين أوغانيسيان: هذا أسوأ من المكارثية.

سيرغي ريابكوف: يبدو ذلك.

أرمين أوغانيسيان: يتشكل الانطباع بأن الضغط والعقوبات على روسيا يجعلها أقوى.

سيرغي ريابكوف: هذا المنطق صحيح. فعلا، روسيا لا تقدم التنازلات تحت الضغط، ولا تفعل تحت الإملاء أي شيء على الإطلاق من ما يرغب الخصوم تحقيقه.

لا شك في أن موضوع تكييف آلياتنا الاقتصادية مع الواقع الحالي هو أمر في غاية الجدية. وأؤكد لكم، نحن نقوم بذلك وتمارس ذلك المجموعة الاقتصادية في حكومتنا. وفي تاريخنا الطويل الكثير من الأمثلة عن كيفية استخلاص الإيجابيات من السلبيات. هذه صفة من صفاتنا وطباعنا. ونحن قطعنا هذا الطريق مرات عديدة في الماضي وقمنا بانتهاج مثل هذا السلوك.

والآن يجب علينا التفكير في كيفية حماية أنفسنا من الاندفاع الامريكي الشامل لتحقيق الهدف المنشود بغض النظر عن العواقب. ومن جانبي أرى جوهر القانون ومعناه السياسي عموما في الرغبة في أخذ العالم كله كرهينة أو على الأقل تخويف الجميع إلى أقصى حد. ويتضمن نص القانون عبارات "مطاطة" ومرنة بشكل متعمد. وبالإضافة إلى التعليمات المباشرة، هناك عدد كبير من الفرص "لاتخاذ قرار بشكل متنوع". هناك قرار بوضع الأمور "تحت رحمة" وزارة المالية الأمريكية: إذا رغبت يمكنها فرض العقوبات على من يتعاون مع الروس ويمكنها عدم فرض ذلك. الغاية هنا هي تخويف البزنس في الدول الثالثة لمنعه من القيام بأية نشاطات لصالح روسيا. إذن يمكن القول إن سياسة أعدائنا على تلة الكابيتول (الكونغرس)

مجموعة كاملة من التعليمات لوزارة المالية، التي طلب منها أن "تحفر وتبحث" عن مصادر الدخل التي بواسطتها وبمساعدتها تم توظيف هذه الاستثمارات او تلك من روسيا بالعقارات في الولايات المتحدة.

وهناك أيضا مجموعة تتسم بالوقاحة السياسية بشكل لا سابقة له وهي تتعلق بفرض القيود على إمكانيات ومقدرة السلطة التنفيذية للولايات المتحدة الأمريكية في مجال تنفيذ سياسة خارجية ذاتية مستقلة. وفي مجال "الشؤون الروسية" تم الآن فرض قيود كبيرة على أيدي السلطات التنفيذية الأمريكية. وبات لدى أي إدارة أمريكية بغض النظر عن أسم رئيس الدولة الحد الأدنى من المجال للمناورة ولتنفيذ نشاطاتها الخاصة. ولا شك في أن التخلص من كل هذه العوائق والحواجز الضخمة المناهضة لروسيا سيتطلب قرارا مشتركا بين الحزبين والمجلسين في الكونغرس، الأمر الذي سيكون بالغ الصعوبة إذا ما أخذنا بالاعتبار المزاج السائد حاليا. اجل، حسب اعتقادي، سيكون من الصعب جدا تمرير ذلك عبر مجلسي الكونغرس. وليس من الواضح متى يمكن أن يحدث من حيث المبدأ.

ويتضمن القانون المذكور مجموعة كبيرة جدا من القوائم والتقارير في "الشؤون الروسية" التي يجب على الإدارة الأمريكية حتما تحقيقها. ويجب على الإدارة أن تقدم للكونغرس في فترات دورية متفاوتة تقارير عن كيفية تنفيذ هذا القانون واستعراض ما تقوم به روسيا على المستوى الدولي، كل ذلك يجب أن يعرض للاستماع والنقاش في جلسات الكونغرس وذلك على شكل تقارير مدونة ومكتوبة. وكل ذلك يعني أن الموضوع ليس فقط سيبقى ساخنا بشكل مصطنع، بل وسيجري تأجيجه باستمرار لكي تتمكن مجموعة "الروس فوبيا" التي تسيطر على مجرى الامور وتحدد لهجة الكلام حاليا من "الامساك بالرسن القصير" لكل من يستطيع التفكير بشكل آخر في الولايات المتحدة.

المفروضة على شراء الأوراق المالية الروسية، ويفرض القيود على حجم الاستثمار في المشاريع الروسية. وهو أيضا يفرض القيود على امكانية الوصول إلى التكنولوجيات الحديثة في مجال الانتاج غير التقليدي للنفط والغاز. وهناك نقاط أخرى إلى جانب العنصر السياسي لهذا القانون، الذي بحد ذاته شائن وشنيع. وهو بدون شك استفزازي في نواح كثيرة. بشكل عام، تمت اضافة الكثير من الألوان القاتمة الى الصورة. ومع ذلك، نعتقد أنه يمكننا العمل حتى في هذه الحالة.

اجل حجم التبادل التجاري صغير وهو أمر على الاغلب سيء وليس بالجيد. ولو كان حجم التبادل التجاري أعلى وأكبر، كنا سنسمع صوت البزنس الأمريكي بشكل أعلى وكان سيبدو أكثر تحديدا واعتقد حينذاك لم تكن لتتمكن المجموعة المارقة من السياسيين العاملة وفقا لمبدأ "من الأفضل تدهور الأمور أكثر فأكثر"، من تحقيق مآربها. لقد فقدت هذه المجموعة كل ما يمكن أن يوقفها من مكابح على الإطلاق، وهي تملي إرادتها على البقية وتقود خلفها، وفق ما اعتقد، كل الذين لا تهمهم كثيرا العلاقات مع روسيا. ولكنهم وعلى موجة "الخوف من روسيا" المتأججة بشكل مصطنع انجرفوا أيضا في دوامة العمليات المدمرة.

ولا شك في أن الاقتصاد سيذكرنا بنفسه في المعنى الجيد والسيء لهذه الكلمة. ونحن بطبيعة الحال نكثف العمل المتعلق في مجال الاستعاضة عن الاستيراد ونقوم بتقليص والحد من الاعتماد على أنظمة الدفع الأمريكية وعلى الدولار كعملة للحساب وغيرها. لقد أصبح ذلك الآن ضرورة عاجلة.

أرمين أوغانيسيان: ما هي القيود الأخرى التي فرضها القانون أيضا؟

سيرغي ريابكوف: بالإضافة إلى ما ذكرته، هناك قيود إضافية لاحقة على المؤسسات المالية والائتمانية الروسية من حيث الحصول على الموارد في السوق الدولية. وهناك

مجرد وفرضي. ومع ذلك، فإن الواقعة ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة لي في هذه الحالة هي أنه من أعماق الحزب الديمقراطي بالذات، الحزب الذي انهزم مرشحه، تم إخراج الجني المناهض للروس من القمقم، وهو الذي انتج وولد شبح الجري وراء العدو الخارجي. ونتيجة لذلك، نشأت الآثار التي نراها الآن في شكل قانون جديد، وفي شكل حالة الجنون الهستيري حول روسيا في الولايات المتحدة، الذي لا يمكن تفسيره تماما بشكل عقلاني والذي يترافق باتهامنا بكل "الخطايا المميتة" وبهوس محدد حول الملاحقة الذي أصاب الكثير من السياسيين والموظفين الكبار في واشنطن.

لقد استخدم الديمقراطيون،وعلى نحو لم يسبق له مثيل، روسيا كشبح، واستخداموا العلاقات مع روسيا كأداة، وكمطرقة، أرادوا بها تحطيم رئاسة ترامب، وقوضوا على مدى سنوات طويلة إمكانية بناء علاقات معقولة معنا. للأسف، هذا هو الحال.

وبغض النظر عن الشخص الذي يشغل منصب رئيس الولايات المتحدة، وبغض النظر عن من سيفوز بالانتخابات القادمة، هو أو هي، سيشعر في ظروف القانون الذي فرضه الكونغرس بمجلسيه، بأنه مرتبط ومقيد كثيرا من وجهة نظر اتباع سياسة أكثر منطقية تجاه روسيا. هذه مشكلة كبيرة لم تكن موجودة سابقا. وهي وطبعا تعني فرض واقع جديد.

أرمين أوغانيسيان: حجم العلاقات التجارية بين روسيا والولايات المتحدة ليس بالكبير. والعقوبات الأمريكية لا يمكن أن تؤثر على هذا الجانب من علاقاتنا. وبالتالي، لا داعي للخوف ولا يوجد ما يخشى منه ؟

سيرغي ريابكوف: نحن تعلمنا فعلا أن نعيش في ظروف العقوبات. ومنذ عام 2014، مرت 35 موجة من موجات العقوبات، وتخضع للعقوبات حوالي 400 مؤسسة روسية وحوالي 200 شخص من مواطنينا. ويضيف القانون الجديد القيود

ولا بد لي من الاعتراف بأن هذا لا يزال في كثير من النواحي بمثابة الاستمرار الأسوأ لأرث أوباما.

بل ويمكن ملاحظة حتى بعض التشديد في الخطاب في عدد من جوانب الخط السياسي الذي تسبب في مشاكل في العلاقات الأمريكية مع روسيا وعدد من البلدان الأخرى، في المرحلة الأخيرة من وجود الإدارة السابقة في السلطة.

وبالنتيجة نتعامل مع "استمرارية السلبية" في السياسة الأمريكية تجاه روسيا وبعض الانكباح، كما يبدو للمراقب الجانبي. ويجري تنفيذ تلك الشعارات والأفكار والمقترحات التي تم التعبير عنها في واشنطن في وقت سابق. دعونا نرى ما سيحدث لاحقا.

بالطبع، ترامب يبدو رجلا قوي الإرادة، ويتمتع بحكمة تجارب الحياة ولذلك على الأغلب لن تتمكن العواصف السياسية المحلية من تشكيل العوائق بالنسبة له. ومع ذلك، نحن نشاهد حدوث "انجراف" للإدارة في بعض القضايا والمواضيع نحو المشاعر السائدة في الكونغرس.

في الوقت الحاضر لا يزال من الممكن القول إن إدارة ترامب تتواجد في مرحلة السعي وترسيخ مسالكها ومنهجها. ولكن من المحزن جدا ان العلاقات مع روسيا لم تجتاز الاختبار على الصلابة من وجهة نظر الصمود أمام الهجمات التى شهدت ازديادا كبيرا فى الاشهر الاخيرة. وفي النهاية المطاف قامت الأغلبية في مجلس النواب ومجلس الشيوخ، بفرض إرادتها على الإدارة.

أرمين أوغانيسيان: التاريخ طبعا لا يعرف الافتراض ولكن لو افترضنا أن هيلاري كلينتون فازت في الانتخابات ووصلت إلى السلطة ؟ أعتقد أننا كنا سنعيش عبر وقت كان أفضل في عهد الديمقراطيين.

سيرغي ريابكوف: لا أستبعد أن تكون على حق. وكان من المحتمل أن يحدث تدهور درامي، لكننا لا نستطيع التحقق من ذلك، يمكننا فقط أن ننظر بشكل

بالتطاول على صلاحيات الرئيس الدستورية، وهو أمر له دلالته ويتحدث عن نفسه. ولكن بالنسبة للمواجهة بين دولتينا فاعتقد أنه لا يجوز التوغل بعيدا في التعميم. وأني لآمل بأن الأمور لن تصل إلى حدود المواجهة. ونحن سنعمل لصالح إن لم يكن التغلب الكامل على الأثر المدمر للقانون، فعلى الأقل للعثور على طرق تسمح بتقليل الضرر إلى أدنى حد ممكن.

ولكن المشكلة تكمن في إنه بات من الصعب جدا التخلص من كل ما أقترفوه في العلاقات الروسية الأمريكية، بشكل تشريعي بدون قرار جديد من جانب مجلسي الكونغرس الأمريكي وهو أمر يتطلب بذل الجهود الكبيرة فعلا. هذه هي الحقائق. إنها تتعلق بتصرفات أعضاء الكونغرس الأمريكي، التي سيكون لها عواقب بعيدة المدى. ومن الصعب جدا في الوقت الراهن التنبؤ والتكهن كم من الوقت سيلزم لكي تتم صياغة وضع طبيعي ملائم نسبيا للعمل مع الولايات المتحدة. نحن سنسعى جاهدين لتحقيق ذلك.

أرمين أوغانيسيان: ما مدى مقدرة رئيس الولايات المتحدة على تنفيذ خطوط سياسة داخلية وخارجية خاصة به وما مدى استعداده للقيام بذلك في الظروف الحالية؟

سيرغي ريابكوف: لا يمكنني القول إن إدارة ترامب في العديد من النواحي تقوم بالفعل في تحديد جدول أعمال السياسة الخارجية. أجل، فعلا لدى الرئيس ترامب في الواقع يوجد برنامج سياسي داخلي جذاب، وهذا البرنامج،حسب اعتقادي، يبقى مطلوبا من قبل جزء كبير من الأمريكيين. ولكن من ناحية تنفيذه وتحويله الى أمور ملموسة فعلا، يمكن القول إن كل شيء يتحرك، بقدر ما يمكن الحكم عليه، ليس بالنجاح الذي يريده البيت الأبيض، أو السلطة التنفيذية ككل.

أما بالنسبة للسياسة الخارجية – على الأقل في "مكونها الروسي" – حتى الآن لا يمكن الشعور إلا بخيبة الأمل.

الولايات المتحدة باتت تميل أقل وأقل على مر السنين للبحث عن الحلول الوسط

سيرغي ريابكوف
نائب وزير خارجية روسيا

أرمين أوغانيسيان، رئيس تحرير مجلة "الحياة الدولية": تجري في الفترة الاخيرة يا سيرغي اليكسيفيتش، مناقشة نشيطة لقانون مناهض لروسيا أقره الكونغرس الامريكى ووقعه الرئيس دونالد ترامب. هل تعني واقعة التوقيع على هذا القانون، بداية فترة طويلة تتحول فيها علاقاتنا مع الولايات المتحدة إلى مواجهة سياسية واقتصادية أم أن هذه الوثيقة التي تحد من قدرات الرئيس د. ترامب هي وإلى حد كبير عبارة عن عنصر من عناصر النضال السياسي الداخلي في الولايات المتحدة؟

سيرغي ريابكوف: أنه يعني هذا وذاك. وحقيقة أن الرئيس د. ترامب، عند التوقيع على القانون، تحدث عن رفضه لمحاولات كل من مجلسي الكونغرس المتعلقة

من جانبنا نحن نرى وجود آفاق واعدة أكثر، فيما يتعلق بضمان التطور المستدام لكل القارة الاوراسية، في بداية العمل الموضوعي بشأن تشكيل حيز اقتصادي وإنساني مشترك من لشبونة إلى فلاديفوستوك، استنادا إلى مبادئ عدم قابلية الأمن للتجزئة والتشديد على التعاون الواسع. ويكتسب اهمية خاصة في هذا الصدد "إدماج التكامل" – إقامة تعاون عملي بين الاتحاد الأوروبي والاتحاد الاقتصادي الاوراسي.

الكلمات الرئيسية: دول آسيا الوسطى، رابطة الدول المستقلة، منظمة معاهدة الامن الجماعي، الاتحاد الاقتصادي الاوراس، منظمة شنغهاي للتعاون، الاتحاد الأوروبي.

ويتواصل العمل في مجال تنفيذ برنامج زيارات التعارف القصيرة الامد الى روسيا من قبل الجيل الشاب في الاوساط السياسية والعلمية والعلمية والتجارية في البلدان الأجنبية- برنامج "الجيل الجديد". وشارك في هذا البرنامج في عام 2016 الماضي 200 شاب من مواطني دول اسيا الوسطى.

وفي العام الماضي، تم تنفيذ المشاريع المخصصة لذكرى مرور 25 عاما على تأسيس رابطة الدول المستقلة والذكرى السنوية للانتصار العظيم وذكرى مرور 75 عاما على بدء الحرب الوطنية العظمى.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": في الفترة الاخيرة تبدي دول الغرب وخاصة الاتحاد الأوروبي، الاهتمام الكبير ببلدان وسط آسيا. كيف تنظر روسيا إلى هذه النشاطات؟

سيرغي لافروف: إذا كانت هذه البرامج المنفذة بما في ذلك من جانب الاتحاد الأوروبي نفسه، تسهم في إيجاد حل ناجح للمشاكل الاجتماعية الاقتصادية التي تواجهها بلدان آسيا الوسطى، فلا يمكن لذلك إلا أن يحظى بالترحيب.

وفي الوقت نفسه، هناك تجربة محزنة فيما يتعلق بما نفذه الاتحاد في أراضي الاتحاد السوفيتي السابق ومن بينها يمكن ذكر "الشراكة الشرقية". وهذه المبادرة تشهد على أن سياسة بروكسل تجاه دول الاتحاد السوفيتي السابق

غالبا ما تبنى وفقا لمبدأ "لعبة محصلتها صفر" لانها ليس فقط لا تأخذ في الاعتبار الروابط القديمة والمتنوعة التي تجمع بين شعوبنا، بل وتهدف في الكثير من الاحيان لهدمها.

أما بالنسبة لآسيا الوسطى، فهناك حالات تكون فيها الاستثمارات الأوروبية ذات دوافع سياسية، والهدف الرئيسي للمساعدة المالية هو فتح اسواق هذه الدول من جانب واحد امام السلع من الاتحاد الأوروبي.

المشرف على البرنامج الهادف الاتحادي "اللغة الروسية"، بارسال أكثر من 7600 نسخة من الكتب المدرسية والكتيبات والمنشورات والمجلات باللغة الروسية إلى المؤسسات التعليمية في بلدان آسيا الوسطى.

ومما يسهل تعميم وترويج اللغة الروسية النشاط الفعال لمؤسسات التعليم العالي الروسية في آسيا الوسطى، وتنظيمها لمعارض البيع التعليمية. وفي نيسان / أبريل من العام الماضي، نظمت فعاليات مماثلة بنجاح في جميع دول المنطقة.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": كيف يجري التبادل الثقافي في الظروف الحالية المعاصرة والإثراء المتبادل لشعوب روسيا وبلدان آسيا الوسطى؟

سيرغي لافروف: نرحب باهتمام الشركاء في آسيا الوسطى بتوسيع التبادل الثقافي والإنساني، والاتصالات بين الناس. وهناك دور خاص في العمل العام للمراكز الروسية للعلوم والثقافة في الخارج. وتعمل مثل هذه المراكز اليوم بشكل فعال ومثمر في أستانا وبيشكيك ودوشانبيه وطشقند. وفي كانون الأول / ديسمبر 2016، تم افتتح فرع للمركز الروسي للعلوم والثقافة في أوش. ويتواصل تنسيق الاتفاقات الحكومية الروسية – التركمانية بشأن إنشاء المراكز الإعلامية والثقافية وشروط عملها.

وبدعم من وزارة الثقافة الروسية، وبمشاركة المركز الروسي للعلوم والثقافة يجري بشكل دوري تنظيم الحفلات الموسيقية والمعارض واللقاءات الابداعية وذلك عند حلول المناسبات الوطنية والاعياد الحكومية الرسمية. ونحن نسعى جاهدين لضمان أن ينظر الجمهور في دول اسيا الوسطى الى المراكز الروسية العلمية الثقافية كساحات ضرورية يمكن التوجه اليها من قبل كل من يبدي الاهتمام بروسيا المعاصرة وبثقافتها وباللغة الروسية وكل من يرغب بالحصول على شهادة علمية في روسيا أو تقديم مبادرات انسانية مشتركة.

ونتوقع أن يواصل ابناء الوطن الروس المقيمين في وسط آسيا بالمساهمة في توسيع التعاون المتعدد الأوجه بين روسيا ودول آسيا الوسطى.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": ماهو وضع اللغة الروسية في بلدان آسيا الوسطى؟ وما نفعل نحن للمحافظة على الاهتمام بهذه اللغة في تلك المنطقة؟

سيرغي لافروف: تحتفظ اللغة الروسية بمكانتها كلغة رئيسية للتواصل بين الأعراق في منطقة آسيا الوسطى. وتشير بيانات دراسات الرصد السنوية في بلدان وسط اسيا إلى وجود مستويات عالية من الاهتمام في دراستها، وهو ما يؤكده على وجه الخصوص عدد من الطلبات للحصول على التعليم في روسيا، التي قدمها الرعايا الأجانب من خلال نظام Russia.Study.

وتجدر الإشارة إلى وجود اكثر من 3700 مدرسة في وسط آسيا يجري التعليم فيها باللغة الروسية.

ومن الأمثلة الحديثة على الجهود المشتركة – افتتاح في بيشكيك في 1 سبتمبر 2016 مدرسة متوسطة تحمل أسم الكاتب الروسي أنطون تشيخوف التي قام بتأسيسها صندوق السلام الروسي (روسيا) والصندوق الاجتماعي العام" التراث الروسي (قيرغيزيا).

ويولى الاهتمام الخاص في روسيا لإعداد معلمي اللغة الروسية الاجانب. ففي عام 2016، وصل العدد الإجمالي للمدرسين من بلدان رابطة الدول المستقلة الذين تم رفع مستوى تأهيلهم الى 4615 شخصا، بما في ذلك 2338 من المختصين باللغة الروسية. وعلى أساس منهجي يجرى تنظيم دورات تعليم اللغة الروسية داخل المراكز الروسية للعلوم والثقافة في بلدان آسيا الوسطى.

وفي العام الماضي قامت الوكالة الاتحادية لشؤون رابطة الدول المستقلة، وأبناء الوطن المقيمين في الخارج (روسوترودیتشستفو) وبصفتها الطرف الحكومي

وفي سبتمبر تم إقرار استراتيجية الأمن الجماعي لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي حتى عام 2025.

وعلى منحى التصدي الإرهاب تم إقرار إجراءات وتدابير إضافية في مجال مكافحة الإرهاب وتم التوصل الى اتفاق حول تكوين قائمة موحدة للتنظيمات والجماعات الإرهابية. وباشر العمل مركز رد الفعل على الأزمات ويجري بحث المبادرة الروسية حول تأسيس مركز لمكافحة الارهاب.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": في الاتحاد السوفيتي كان يوجد شعب واحد. كيف تبدو الأمور اليوم مع أوضاع أبناء الوطن في دول آسيا الوسطى؟

سيرغي لافروف: لا شك في أن التفاعل مع ابناء الوطن المقيمين في آسيا الوسطى يعتبر من بين أولوياتنا المطلقة. ويجب القول إن وضعهم بشكل عام يبقى مريحا نسبيا ولكنهم في ذات الوقت يواجهون بعض الصعوبات في تعليم الأطفال بلغتهم الأم، والحصول على التعليم والرعاية الصحية والضمان الاجتماعي. وتعمل وزارة خارجية روسيا وسفاراتنا وقنصلياتنا العامة على وجه السرعة لحل كل القضايا الطارئة في هذا المجال سواء على أساس ثنائي أو باستخدام آليات متعددة الأطراف داخل رابطة الدول المستقلة.

وتقوم اللجنة الحكومية لشؤون أبناء الوطن في الخارج بشكل مطرد بتحقيق التنسيق ومراقبة تنفيذ كل برامج العمل مع الجاليات الروسية في دول اسيا الوسطى سواء كانت مقررة على المستوى الفيدرالي أو من جانب كيانات روسيا الاتحادية.

ونلاحظ بارتياح أن ابناء الوطن في الخارج يساهمون مساهمة كبيرة في الحفاظ على ذكرى الصفحات المشتركة لتاريخنا. وتشهد على ذلك بشكل خاص الفعاليات الخاصة بالاحتفال بعيد النصر في الحرب الوطنية العظمى وخاصة فعالية "الفوج الخالد".

للتمركز في شمال أفغانستان ودعم صفوف التنظيم على حساب المسلحين من جماعات إرهابية أخرى. وفي آب / أغسطس من العام الماضي، تعرضت البعثة الدبلوماسية الصينية في بيشكيك لهجوم إرهابي على يد انتحاري مرتبط بداعش.

ويشكل الخطر الكبير أيضا المستوى المرتفع نسبيا لتنقل المسلحين الإرهابيين الأجانب عبر الحدود ومحاولتهم للعودة إلى أوطانهم بعد المشاركة في العمليات القتالية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويقدر عدد المسلحين من بلدان رابطة الدول المستقلة الذين انضموا إلى صفوف الجهاديين بالآلاف. ويثير القلق كذلك التلاحم بين الإرهاب والجريمة المنظمة وشبكات تهريب المخدرات وهو أمر تؤكده ليس فقط التقييمات التي أجرتها الهيئات الامنية المختصة في روسيا وبلدان الرابطة، بل ومعطيات وبيانات المنظمات الدولية الموثوقة. وتتعاون الهيئات الأمنية الروسية بشكل وثيق مع دول وسط آسيا في مجال هذه المشاكل.

ونحن نعلق أهمية خاصة على تعزيز التعاون في إطار الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون، التي تضم كل دول المنطقة تقريبا بما في ذلك أفغانستان على شكل أعضاء أو مراقبين أو شركاء حوار. ومن أجل حل هذه المسألة، وجهنا مبادرتنا حول إصلاح الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب مع منحه في المرحلة الأولى، صلاحيات في مجال تقديم التوصيات للتصدي بفعالية لتمويل الإرهاب عن طريق تهريب وبيع المخدرات. ومن الصعب المبالغة في تقدير أهمية الوجود العسكري الروسي في آسيا الوسطى وأهمية منظمة معاهدة الأمن الجماعي في مواجهة التهديدات للأمن والحفاظ على الاستقرار في المنطقة. ولا شك في أن تحويل منظمة معاهدة الأمن الجماعي وتطويرها لتصبح منظمة شاملة يجب ان يساعد في تعزيز إمكانياتها ويجب أن تحصل هذه المنظمة على تفويض يتضمن التصدي للإرهاب والتداول غير المشروع للمخدرات والتهديدات في المجال السبراني.

ويجب القول إنه تم في العام الماضي تنفيذ خطوات هامة جدا في هذا الاتجاه.

وقيرغيزيا – من الاعضاء الكاملي الحقوق في الاتحاد الاقتصادي الاوراسي.

وتبدو واضحة مزايا وفوائد الانضمام الى الاتحاد الاقتصادي الاوراسي الذي يتمثل في 182 مليون مستهلك والذي تجاوز ناتجه الاجمالي على 2.2 تريليون دولار. ويجب القول إن الاتحاد يعمل اليوم، إلى حد كبير، في ظل قواعد ومعايير موحدة. لقد تم إنشاء سوق موحدة للبضائع والخدمات ورؤوس المال والقوى العاملة. ويساهم الاتحاد الاقتصادي الاوراسي بشكل كبير في ضمان الاستقرار الإقليمي ويتحول إلى مركز جذب اقتصادي.

ونحن ننظر إلى هذا الاتحاد كأحد العناصر الرئيسية في تنفيذ مبادرة الرئيس فلاديمير بوتين الخاصة بتكوين في اوراسيا نموذج تكاملي متعدد المستويات بهدف ضمان التطور المستقر لكل القارة بما في ذلك طبعا، آسيا الوسطى.

وقد أحرز التقدم الكبير مؤخرا في هذا المجال. وبدأ سريان الاتفاق المتعلق بالتجارة الحرة بين الاتحاد الاقتصادي الاوراسي وفيتنام. وتكتسب المباحثات زخما بشأن إبرام اتفاق حول التعاون التجاري والاقتصادي بين الاتحاد الاوراسي والصين. وتتواصل الخطوات لربط بناء الاتحاد الاقتصادي الاوراسي و "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير". ويجب القول إن فكرة الرئيس الروسي تلقى دعما نشيطا من أعضاء آسيان.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": لا شك في أن تصاعد النشاطات الإرهابية في الشرق الأوسط وأفغانستان يؤثر على الوضع في آسيا الوسطى من وجهة نظر تزايد المخاطر التي تهدد الأمن. ماهو مستوى تعاوننا مع دول هذه المنطقة في مجال التصدي لهذه المخاطر؟ وماهي إمكانيات الرفع اللاحق لفعالية التعاون في هذا المجال؟

سيرغي لافروف: من الواضح إن التهديد الرئيسي للأمن في آسيا الوسطى يأتي من أراضي أفغانستان. و تبعث القلق بوجه خاص محاولات تنظيم "الدولة الإسلامية"

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": ما هو دور ومكان بلدان آسيا الوسطى في تطوير وتعزيز التعاون الحكومي المتبادل ضمن رابطة الدول المستقلة في المرحلة الحالية الحديثة؟

سيرغي لافروف: نحن نقدر مساهمة دول وسط آسيا في تعزيز فعالية عمل رابطة الدول المستقلة. وقد نفذت بلدان المنطقة بنجاح مهام الرئاسة في رابطة الدول المستقلة (طاجيكستان – في عام 2011، وتركمانستان – في عام 2012، وكازاخستان – في عام 2015، وقيرغيزيا – في عام 2016)، مما أسهم في بناء التعاون داخلها.

ونلاحظ بارتياح أن دول وسط آسيا متحدة في ضرورة الحفاظ على رابطة الدول المستقلة بوصفها منظمة دولية محترمة تحظى بالثقة.

على سبيل المثال، كثيرا ما تكون كازاخستان المبادر في المشاريع المشتركة، وتعمل بنشاط على تنفيذها. وأثناء رئاسة قيرغيزيا في عام 2016، اتخذ عدد من القرارات الهامة الرامية إلى تحسين أنشطة الرابطة. وتشارك طاجيكستان بنشاط في تنفيذ المبادرات الرامية إلى الحفاظ على الاستقرار ومكافحة التهديد الإرهابي في المنطقة. كما أبدت أوزبكستان وتركمانستان اهتمامها بالتطوير التدريجي للتعاون فيما بين الدول في هذه الرابطة.

وفي هذا العام، تمارس روسيا رئاستها في رابطة الدول المستقلة. ونحن نعتمد على دعم الرئيسين المشاركين – قيرغيزيا وطاجيكستان، بما في ذلك تنفيذ المشاريع الرامية إلى تحسين فعالية المنظمة وتعزيز هيبتها في الشؤون العالمية.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": ماهي أهمية الاتحاد الاقتصادي الاوراسي بالنسبة لمنطقة وسط آسيا؟

سيرغي لافروف: أود التذكير بأن فكرة التكامل الاوراسي تعود إلى رئيس كازاخستان نورسلطان نزاربايف الذي طرحها في عام 2014. ومن المعروف أن كازاخستان

دولار. وعبر البنك الدولي وهياكل ومنظمات أخرى – أكثر من 1.3 مليار دولار؛ وقدمت روسيا عبر الاتحاد الاقتصادي الاوراسي (من خلال مساهمة وإشتراكات روسيا في الصندوق الأوراسي لتحقيق الاستقرار والتنمية) – أكثر من 592.3 مليون دولار.

وفي نهاية العام الماضي كان يتواجد داخل أراضي روسيا حوالي 3.8 مليون شخص من مواطني بلدان آسيا الوسطى – بشكل أساسي بهدف العمل. ويقوم هؤلاء بإرسال العون والمساعدة ليس فقط لعائلاتهم عن طريق تحويل أموال طائلة إلى الوطن بل ويساهمون في تطوير الاقتصاد الروسي.

وعلى مدى العامين الماضيين، كانت هناك تغييرات كبيرة في حجم مساهمة روسيا في التنمية الدولية من خلال الأمم المتحدة في مجال رابطة الدول المستقلة، في المقام الأول في آسيا الوسطى. وتم اتخاذ قرارات بتمويل أكثر من 10 مشاريع ضخمة. ونحن نركز اهتمامنا على تقليص العوز والفقر ودعم الرعاية الصحية (تقليص نسبة وفيات الأمهات والأطفال ومكافحة الأمراض) وكذلك نركز على مجال التعليم وعلى حماية البيئة وتوفير الأمن الغذائي (برنامج "المواد الغذائية مقابل العمل" وتنظيم تقديم الغذاء لـ484 ألف تلميذ في طاجيكستان وقيرغيزيا).

ونحن نولي الاهتمام الكبير بتشكيل وتحديث منشآت ومرافق البنى التحتية وتعزيز الإمكانيات الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وكذلك تطوير منظومة إدارة الدولة.

وتبقى روسيا من المشاركين الهامين في النشاط الدولي الخاص بتقديم المساعدة الإنسانية للدول المحتاجة في وسط آسيا. وبلغ حجم المساعدات التي خصصتها دولتنا لصندوق برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة لتغطية حاجات طاجيكستان وقيرغيزيا في 1013-2016 ما يعادل 65 مليون دولار.

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": يواصل الغرب وكالسابق الزعم بأن روسيا لم تتخل عن محاولات إن لم يكن إعادة تشكيل الاتحاد السوفيتي، فعلى الأقل "إخضاع" الجمهوريات السوفيتية السابقة لها بما في ذلك بلدان آسيا الوسطى. هل يمكنكم التعليق على هذه الإدعاءات من وجهة نظر الدور الحقيقي الروسي في إقامة دول مستقلة في آسيا الوسطى؟

سيرغي لافروف: تجدر الإشارة إلى أن الزعم بوجود طموحات "إمبراطورية جديدة"، وأكثر من ذلك الحديث عن وجود خطط لإعادة تشكيل الاتحاد السوفيتي، ليس إلا ضربا من الخيال ولا يستحق بتاتا أي مناقشة جدية. لقد احترمت روسيا دائما الخيار الذي اتخذته شعوب الجمهوريات السوفياتية السابقة لصالح الاستقلال وطريق التطور المستقل. ونحن نبني التعاون معهم في أشكال مختلفة تقوم كلها بشكل تام على مبادئ المساواة وأخذ كل طرف بعين الاعتبار مصالح الطرف الآخر. وهذا يمس بشكل كامل العلاقات مع بلدان آسيا الوسطى. ونحن نتعاون اليوم بشكل مثمر على المستوى الثنائي وكذلك في إطار المنظمات والاتحادات التكاملية مثل رابطة الدول المستقلة ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي والاتحاد الاقتصادي الاوراسي ومنظمة شنغهاي للتعاون.

مجلة "الحياة الدولية": ورد في بعض المقالات والمنشورات أن روسيا تقدم مساعدات ضخمة لدول آسيا الوسطى. في ماذا تكمن مساهمتنا تنمية دول المنطقة، بما في ذلك عبر الأمم المتحدة؟

سيرغي لافروف: خلال 10 سنوات ونيف قدمت روسيا لدول آسيا الوسطى مساعدات بقيمة 6.7 مليار دولار. وبلغت المساعدة المالية الثنائية بدون مقابل أكثر من 4 مليارات دولار ومن خلال الأمم المتحدة – أكثر من 570 مليون

استراتيجية مع كازاخستان وقيرغيزيا وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان. وحتى الآن، لدينا قاعدة قانونية متينة – أكثر من 900 اتفاقية ثنائية واتفاقات حكومية مشتركة. ومن الصعب المبالغة في تقدير الدور في الجهود المشتركة للحوار المفعم بالثقة على مستوى القمة.

ونلاحظ بارتياح أن مسالك دولنا إزاء المشاكل الرئيسية في جداول الأعمال الإقليمية والعالمية تتطابق أو متقاربة جدا. على سبيل المثال، المعاهدة المبرمة بين روسيا الاتحادية وجمهورية كازاخستان حول حسن الجوار والتحالف في القرن الحادي والعشرين الموقعة في 11 نوفمبر / تشرين الثاني، تتضمن انتهاج سياسة خارجية منسقة. ونحن نعطي الاهتمام الخاص للتعاون في مجال تعزيز الأمن والقدرة الدفاعية لدول آسيا الوسطى بما في ذلك عبر تدريب وأعداد الكوادر لمؤسسات القوة.

وتجدر الإشارة إلى قيام علاقات اقتصادية تجارية منظمة بشكل عميق بين روسيا ودول آسيا الوسطى. وبحلول نهاية عام 2016، بلغ حجمها أكثر من 18.5 مليار دولار. هذا طبعا أقل من الأرقام والمؤشرات السابقة، بسبب التقلبات في أسعار صرف العملات، ولكن من الناحية المادية، وبصفة عامة، لا تزال الدينامية مستقرة.

ويجب القول إنه تعمل في المنطقة بشكل مثمر أكثر من 7.5 ألف شركة روسية ومؤسسة مشتركة. ونحن نقدر بشكل إيجابي المستوى الذي تحقق في مجال التعاون بين المناطق في بلداننا. ويتطور ويتقدم بشكل مطرد التبادل الإنساني. فعلى سبيل المثال يدرس ويتعلم أكثر من 150 ألف مواطن من دول آسيا الوسطى في الجامعات الروسية بما في ذلك 46 ألف على شكل منح دراسية حكومية.

ونحن ننظر بتفاؤل إلى علاقاتنا في المستقبل. ونأمل بأن نتائج زيارات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى كازاخستان وطاجستان وقرغيزيا في نهاية فبراير من العام الحالي التي توافقت مع مرور 25 عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول، ستساعد في تعميقها اللاحق.

بمناسبة مرور 25 عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول آسيا الوسطى

سيرغي لافروف
وزير خارجية روسيا

مجلة "الاحداث السياسية الدولية": انقضت في عام 2017 الجاري، 25 سنة على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع بلدان آسيا الوسطى. ما هي الأسس والمعالم الأساسية التي قامت عليها العلاقات المتبادلة بين روسيا واالدول المستقلة في المنطقة المذكورة ؟

سيرغي لافروف: خلال ربع القرن الذي مضى تحولت دول آسيا الوسطى إلى أطراف مشاركة بشكل كامل في الحياة الدولية. لقد أقامت روسيا علاقات تحالف أو شراكة

المحتويات

السياسة

سيرغي لافروف، وزير خارجية روسيا. بمناسبة مرور 25 عاما
على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول آسيا الوسطى 3
سيرغي ريابكوف، نائب وزير خارجية روسيا. الولايات المتحدة
باتت تميل أقل وأقل على مر السنين للبحث عن الحلول الوسط 15

التوجهات

قسطنطين كوساتشوف. الاتحاد البرلماني الدولي وروسيا:
تاريخ عبر القرون 35
إيلينا فيدوتا. الاقتصاد الرقمي سيؤدي إلى نظام اقتصادي سبراني 49
غليب إيفاشنتسوف الأزمة الكورية: هل يوجد مخرج؟ 71

الاتصالات

أولغا ميلنيكوفا . وسائل وطرق توفير
الدعم الإعلامي للسياسة الخارجية للدولة 95
غابور شتير. العالم وراء حدود الحقيقة 111

الاتجاه الاسلامي

الكسندر فرولوف، فيكتور نادين-رايفسكي. تركيا:
البحث عن نقاط الاستناد 125
أندريه ياشلافسكي. المسلمون الأوروبيون: تساؤلات الهوية الصعبة 145

قرن على الثورة الروسية العظمى

يوري بتروف. تاريخ بلادنا متواصل 169
اندريه سيدوروف. ثورتا 1917 في روسيا ومنظومة فرساي-واشنطن:
التناقضات والبدائل 185

مجلس المجلة

سيرغي لافروف، وزير خارجية روسيا

الكسندر افدييف، ..... سفير روسيا المفوض وفوق العادة لدى الفاتيكان

سيرغي فيازالوف، ..... مدير عام وزارة الخارجية الروسية

اندريه دينيسوف، ..... سفير روسيا المفوض وفوق العادة لدى جمهورية الصين الشعبية، دكتوراه بالعلوم الاقتصادية

الكسندر دزاسوخوف، ..... دكتور بالعلوم السياسية

إيغور ايفانوف ..... رئيس المجلس الروسي للشؤون الدولية، عضو مرشح بأكاديمية العلوم الروسية، دكتور في العلوم التاريخية

قسطنطين كوساتشوف، ..... رئيس لجنة الشؤون الدولية بمجلس الاتحاد الروسي، دكتوراه بالعلوم القانونية

فلاديمير لوكين، ..... عضو مجلس الاتحاد بالجمعية الفيدرالية ال روسية، دكتور في العلوم التاريخية ، بروفيسور

ميخائيل مارغيلوف، ..... نائب رئيس شركة "أ.ك. ترانس نفط" المساهمة

اليكسي ميشكوف، ..... سفير روسيا المفوض وفوق العادة لدى الجمهورية الفرنسية وأمارة موناكو

الكسندر بانوف، ..... دكتور في العلوم السياسية

غيورغي بيتروف، ..... نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة الروسية

اليكسي بوشكوف، ..... دكتوراه بالعلوم التاريخية

سيرغي ريابكوف، ..... نائب وزير الخارجية الروسي

ميخائيل سيسلافينسكي، ..... رئيس الوكالة الفيدرالية للمطبوعات والاتصالات الجماهيرية في روسيا

فلاديمير تيتوف، ..... النائب الاول لوزير الخارجيةال روسي

اناتولي توركونوف، ..... رئيس جامعة موسكو الحكومية للعلاقات الدولية التابعة لوزارة الخارجية الروسية، أكاديمي في اكاديمية العلوم الروسية، دكتور في العلوم السياسية

اليكسي فيدوتوف، ..... سفير روسيا المفوض وفوق العادة لدى سلوفاكيا، دكتوراه بالعلوم القانونية

فلاديمير تشيجوف، ..... ممثل روسيا الدائم لدى الاتحاد الاوروبي

يوري شافرانيك، ..... رئيس مجلس ادارة شركة النفط الدولية المشتركة "سويوز نفط غاز"، رئيس صندوق "السياسة العالمية والموارد"

الكسندر ياكوفينكو، ..... سفير روسيا المفوض وفوق العادة لدى بريطانيا، دكتور في العلوم القانونية، بروفيسور

رئيس التحرير ارمين اوغانيسيان

دعاية

شقق ومكاتب للإيجار في مختلف مناطق موسكو

كرم الضيافة – مهنتنا

www.arenda.updk.ru

4957703535

مديرية خدمة السلك الدبلوماسي
في وزارة الخارجية الروسية

Digest 2017

الاحداث السياسية الدولية

قضايا السياسة الخارجية، والدبلوماسية، والأمن القومي